

المفتي ضياء الدين خان
بن ايرشان بلخان

الاسم
المسمى
الكنية
اللقب



المفتي ضياء الدين خان بن ايشان باباخان

المفتي ضياء الدين خان
بن ايشان تاباتان



طشقند ١٤٠٠ هـ.

ЗИЯУТДИН ХАН ИБН
ИШАН БАБАХАН

**Ислам и мусульмане
в стране Советов**

на арабском языке

© الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى
وقازاقستان ، عام ١٤٠٠ هـ

طبع في الاتحاد السوفييتي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
اجمعين
اما بعد .

خلال زياراتي وجولاتي في البلدان العربية والاسلامية وغيرها ،
ولقاءاتي الكثيرة والمتعددة مع الرؤساء والزعماء ورجال الدين
والشخصيات الاجتماعية والناس البسطاء ، وجدت لدى الجميع
رغبة صادقة في التعرف على احوال الاسلام والمسلمين في بلادنا -
الاتحاد السوفيتي ، وهذه الرغبة منبعثة من سببين هامين اولهما :
اهتمامهم الكبير بانتشار الاسلام وامور المسلمين بشكل عام ،
وثانيهما الدعايات الاستعمارية والصهيونية والرجعية المغرضة
التي تصور وتزعم ان الدين الاسلامي محرم وممنوع في البلاد
السوفيتية ، وان المسلمين يتعرضون الى ضغط قاس متواصل ،
والمساجد ودور العبادة مغلقة ، والمدارس الدينية لا وجود لها

وان المسلمين لا يستطيعون تبوء المراكز الهامة في الدولة ولا يسمح لابناء المسلمين الالتحاق بالمعاهد والجامعات العليا في البلاد ، وغير ذلك من الاكاذيب والاضاليل التي يعمل المستعمرون واعوانهم على نشرها وترويجها بين اوساط الرأى العام العالمى غير عابئين بالاموال الطائلة والجهود الواسعة .

ولقد قمت خلال لقاءاتى وزياراتى للبلدان العربية والاسلامية بشرح الحقائق الناصعة ، وتفنيد الاكاذيب التى تروج عن امور الاسلام والمسلمين فى البلاد السوفيتية ، وتحدثت عن الحرية التى يتمتع بها كافة المسلمين بما فى ذلك حرية العبادة فى بيوت الله والدراسة فى المدارس الدينية والحج الى الاماكن المقدسة فى المملكة العربية السعودية وغير ذلك . كما بينت ان الدعايات الاستعمارية والرجعية كاذبة ولا اساس لها من الصحة وطلبت من اخواننا المسلمين ان يعملوا وفق الآية الكريمة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم «يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» صدق الله العظيم . (سورة الحجرات ، الآية ٦) .

وبناء على ذلك وتلبية للرجبة المخلصة والصادقة التى أبداهها لى الكثيرون ممن التقيت بهم ومن الذين زاروا بلادنا وتعرفوا على امورنا وتجولوا فى المساجد ودور العبادة فى ضرورة اصدار كتاب جامع عن الاسلام والمسلمين فى بلادنا ، فقد قمت بجمع المعلومات وتقصى الحقائق الثابتة عن كل ما يتعلق بامور الاسلام واحوال المسلمين واضفت اليها انطباعات الكثيرين من رجال الدين والشخصيات البارزة العربية والاسلامية من الذين

اتاحت لهم فرصة زيارة بلادنا والالتقاء بالمسلمين هنا ، وغير ذلك من القضايا التي يهتم بها المسلمون في جميع انحاء العالم . كما قدمت بعض الشواهد الحية التي تؤكد ان المسلمين كسائر ابناء الشعوب السوفييتية ، يعملون جميعا وبشكل متساو في جميع المجالات العلمية والاقتصادية والزراعية من اجل رفع شأن البلاد والوصول بها الى اعلى درجات التقدم والتطور استنادا الى الاسس العلمية والتخطيط المنتظم ، وذلك امر لا يتعارض وتعاليم الدين الحنيف الذي ينادى برفع شأن الامة .

يعكس هذا الكتاب الذي اعتمد على كثير من المواد والمصادر الموثوقة ، شتى نواحي الاسلام وسبل انتشاره في آسيا الوسطى وقازاقستان ، وحياة مسلمي بلادنا المعاصرة .

اننى اذ اقدم هذا الكتاب للقارىء الاسلامى والعربى ، ارجو ان اكون قد استطعت تقديم صورة حية عن الاسلام والمسلمين في البلاد السوفييتية ، وان يكون كتابى هذا وسيلة على طريق تعزيز العلاقات الاخوية بين المسلمين السوفييت ومسلمى العالم اجمع ، واخص منهم هنا المسلمين في البلاد العربية .

ان الاسلام دين من اعظم الاديان السماوية التي عرفها التاريخ البشرى ، وان تأثيره على عقول وقلوب الناس لعظيم حقا . والاسلام هو دين وفلسفة ، ولكنه لا يشبه ذلك الدين وتلك الفلسفة اللذين يدركان في عصر كحقيقة ، ويتعرضان في عصر آخر الى الشك والتحريف .

والقرآن هو اساس الدين والعبادة والاحكام الاسلامية ، وهو كلمات رب العالمين ، وتبقى احكامه وكل حرف من حروفه خالدة

مدى الدهور وهو نجمة هادية لكافة الاجيال من المسلمين وسبب ذلك ان الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان . واهتداء بعلوم القرآن يمكن حل اعظم المسائل الحيوية التي تطرحها الحياة ، وايجاد الاجوبة على اكثر المسائل تعقيدا .

لقد درس الاسلام كثير من العلماء والعديد من العباقرة فقسم طور الفقه ، واهتم القسم الثانى باللاهوت ، ودرس القسم الثالث التاريخ ، ومارس القسم الرابع العلوم الطبيعية . ويتطلب عصرنا الديناميكي جمع افضل ما صنعه اسلافنا ، والاعتماد على القرآن الكريم وعلى سنن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، لقيادة المسلمين على درب الحقيقة فى اعقد متاهات عصر انفلاق الذرة ، وارتياح الفضاء ، واختراع القنابل الذرية والهيدروجينية وقنابل النابالم والقنابل النيوترونية ...

لقد اكد الامام محمد عبده : ان الآيات القرآنية يجب ان تفسر وفقا لمتطلبات العصر .

غير ان الاسلام ليس ديناً وفلسفة فحسب ، بل هو نمط للحياة ، صالح لكافة العصور ولسائر الامم والاجناس فى مشارق الارض ومغاربها ، ولمختلف الفئات الاجتماعية .

ويدين بالاسلام فى الاتحاد السوفييتى ملايين الناس من عشرات القوميات . وتعيش جماعات المسلمين الكبيرة فى اوزبكستان وقازاقستان وطاجيكستان وقرغيزيا وتركمانيا واذربيجان وتتاريا وبشكيريا وداعستان وجيجين انغوشيا وقباردين بلقاريا وفى كثير من جمهوريات ومقاطعات بلادنا .

ان غالبية المسلمين فى الاتحاد السوفييتى هم من المذهب السننى ، الحنفى ويوجد فى شمال القفقاس من يتمسك بالمذهب

الشافعي . ويقطن الشيعة في جمهوريات ما وراء القفقاس ، ونسبيا في آسيا الوسطى . وهناك مجموعة من الاسماعيليين تقطن في منطقة جبال بامير .

ان مسلمي الاتحاد السوفييتي ، اذ يتمسكون بقواعد دينهم الحنيف فانهم يسировون وفقا لمستوى متطلبات العصر الحديث ، ويحرزون نجاحات كبرى في بناء المجتمع الجديد الذي يضمن الحرية والمساواة والرفاه المادى والروحي لكافة افراده .

يستعرض هذا الكتاب باختصار المبادئ الاساسية للاسلام ، واصول العبادة ، والمقاييس الاخلاقية ، وكيفية دخول الدين الاسلامي الى بلادنا ، واهمية ذلك في تطور الشعوب ، ويبين وضع الدين الاسلامي في بلادنا وحياة المؤسسات الدينية في ظل المجتمع الجديد ، والعلاقات بين الجمعيات الدينية والدولة السوفييتية ، ويتطرق الى الجهود التي يبذلها المسلمون السوفييت في النضال من اجل السلام والصداقة والتعاون بين الشعوب .

وفي الختام اود ان اعبر عن الشكر الجزيل الخالص والصادق للدولة السوفييتية التي ضمنت حرية العقيدة الدينية لجميع مواطنيها في قانونها الاساسي - دستور الاتحاد السوفييتي الجديد واتاحت لنا امكانية اصدار الكتب والنشرات الدينية ، وكذلك اصدار القرآن الكريم بعدة طبعات ، انطلاقا من ايمانها بحرية الاديان لجميع المؤمنين .

والله من وراء القصد انه سميع مجيب .

انتشار الاسلام في بلادنا

1
KINDLY KINDLY TO ALL

ان نزول القرآن على النبي الكريم ، وبداية دعوة رسول الله محمد (صلعم) هما ابرز حدث في تاريخ الانسانية احدث انقلابا ثوريا في آراء وعقول مئات الملايين من الناس ، وكان ولا يزال له تأثير هائل على سير التاريخ العالمى وتقدم المجتمع البشرى . يتجاوب الدين الاسلامى مع متطلبات الناس ، حيث قدم للبشرية احدث القوانين والسنن الحياتية ، وساعد على اقامة تركيب اجتماعى اكثر ملاءمة ، يتناسب مع المتطلبات الروحية لبنى آدم ، وقد انتشر الدين الاسلامى بسرعة مذهلة في العالم ، بما في ذلك بلادنا . فعلى الرغم من ان آسيا الوسطى والقفقاس واطراف الفولغا كانت تبعد الوف الكيلومترات عن شبه الجزيرة العربية ، حيث طلع ديننا الحنيف من هناك فقد انتشرت تعاليمه النيرة في ديارنا فور ظهوره .

انتشر الاسلام لاول مرة في بلادنا في اذربيجان وداغستان . وكان ذلك في اوائل القرن السابع الميلادى ايام الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وجاء الاسلام فيما بعد الى آسيا الوسطى التي كانت تسمى آنذاك ببلاد «ما وراء النهر» . وكانت هذه البلاد تشمل مدن : سمرقند وبخارى وشاش وترمد ونسف وكش وخوارزم ومرو وخجند وبالاغاون واوزكند ونساء وغيرها . ولهذه المدن تاريخها الغنى وثقافتها الحافلة بتأثير الاسلام .

حدث ذلك في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان ، وبقيادة سعيد بن عثمان رضى الله عنه وهو من المجاهدين في سبيل الاسلام ، واشتهر في المعارك ضد الصغديين وقبائل ساك القديمة ابن عم النبي قثم بن عباس الذى استشهد بسمرقند ودفن فيها . وكذلك بريدة بن الحصيب والقيس بن عاصم وغيرهما من انصار النبي عليه الصلاة والسلام الذين استشهدوا في سمرقند ومرو وشاه جان .

وكان ذلك في العام الخامس والخمسين او السادس والخمسين الهجرى (النصف الثانى من القرن السابع م) . وقد ارسل خلفاء بنى امية الى هذه الديار من يقوم بنشر العقيدة الاسلامية وتدريس القرآن واللغة العربية .

وفي عهد الخليفة عبد الملك تم ارسال قتيبة بن مسلم الى آسيا الوسطى ، ووصل الى الصين ثم عاد ، وفرض على سكان هذه الاصقاع الجزية . وتوفى قتيبة في مدينة مارغيلان التي انجبت كثيرا من العلماء البارزين فى العالم الاسلامى .

فى بداية القرن الرابع الهجرى (القرن العاشر الميلادى) اعتنق الاسلام البولقار الذين كانوا يقطنون اطراف الفولغا (حاليا تتاريا وبشكيريا) .

لماذا انتشر الاسلام بهذه السرعة في العالم ؟ ولماذا ترك ملايين الناس عقائدهم السابقة واعتنقوا الاسلام وتحملوا امانة الله ؟ فكر في هذا السؤال كثير من العلماء والحكماء في مختلف الازمان ومن مختلف الشعوب .

وتضمن بعض الاجوبة عن تلك الاسئلة مجموعة من الازمات والافتراءات . وكان يتحتم على اولئك الساعين ، انطلاقا من التطور الطبيعي للامور في المجتمع الانساني ، والطامحين لرسم صورة حقيقية للاوضاع التاريخية ان يسألوا انفسهم هذا السؤال : هل بامكان هذه او تلك من الانظمة العقائدية ان تجد مثل هذا الانتشار السريع بين الجماهير وتستحوذ على عقول الناس ، اذا كانت تتعارض مع مطامح الشعوب وتتعرض لمقاومتها ؟ ان كل باحث منصف ومتأمل يجيب بالنفي ، وانه لكى يستطيع الكشف عن اسباب المسيرة الطافرة للفكر الاسلامي في العالم ينبغي عليه ان يحاول ادراك كنه هذا السؤال : اين تكمن جاذبية الاسلام اذن ؟

في البداية نورد اقوال شخصيتين مختلفتين جدا في طبائعهما : هربرت ويلز ، مؤلف كتاب «موجز تاريخ العالم» ، وجواهر لال نهرو الزعيم الهندي الراحل .

كتب هربرت ويلز يقول : «لقد توجه الدين الاسلامي الى جماهير الناس التي نزل عليها فبشرها بان الله هو اله العدل . وكان تبني تعاليم النبي محمد ومنهجه قد فتح الباب على مصراعيه امام روح الاخوة والثقة بين الناس على وجه البسيطة في ذلك العالم المليء بالشكوك والخيانة والعوائق المستعصية . لقد

فتح تبني تعاليم محمد ومنهجه كذلك ابواب الجنة ، ولكنها ليست جنة العبادة والصلاة بلا انقطاع والتي يشغل فيها رجال الدين والكهنوت والملوك المعمدون مواقعهم الرفيعة كالسابق ، بل هي جنة الاخوة الحققة والملذات البسيطة المفهومة التي تتعطش اليها الارواح . لقد غرس محمد هذه الحقائق الرائعة في افئدة البشرية بدون اية رموز مريبة وبدون محاريب معتمة ولا ابتهالات يتلوها القساوسة . . . لقد انتصر الاسلام لانه كان افضل نظام اجتماعي وسياسي ظهر في ذلك العصر . ولقد شاع لانه وجد حيثما حل اناسا لا باليين من الناحية السياسية ، اناسا مضلّين مضطهدين مرتعبين ، اناسا جهلة غير منظمين ، ووجد حكاما حمقى فارغين لا تربطهم بالشعب اية رابطة . لقد كانت افكار الاسلام هي الافكار الاكثر شمولا وجدة ونقاوة من الناحية السياسية في العالم آنذاك . وقدم الاسلام للجماهير البشرية ظروفافضل من اية ديانة اخرى» .

واليكم ما قاله جواهر لال نهرو في كتابه «نظرات حول تاريخ العالم» الذي الفه عندما كان في سجون المستعمرين : «ان الديانة التي بشر بها محمد وبساطتها واستقامتها ، والديموقراطية والمساواة اللتين اعلنتهما هذه الديانة - كل ذلك حظى بصدى واسع لدى شعوب البلدان المجاورة . وقد عانت هذه البلدان لامد طويل من نير الحكام الملوك الطغاة ومن نير الكهان والقساوسة الذين لم يكونوا اقل طغيانا وتعسفا من الملوك . لقد تعبت الشعوب من النظام القديم ونضجت لتقبل الجديد . وقدم لها الاسلام هذا الجديد . وكان ذلك الجديد امرا

مرغوبا ، لانه حمل اليها الافضل من نواح عديدة ، ووضع حدا
للكثير من الشرور الناجمة عن النظام القديم» .
ويشاطر كثير من العلماء المختصين بالشئون الاسلامية ،
بغض النظر عن انتمائهم الدينى ، الآراء التى افضى بها كل من
ويلز وجواهر لال نهرو .

وكان من المتعذر على العرب ان يحرزوا الانتصارات الحربية ،
وان ينشروا الاسلام على مساحات شاسعة من العالم لو كان ذلك
يصطدم بمقاومة الجماهير . وكانت الجماهير الكادحة والناس
البسطاء فى الفرس والامبراطورية البيزنطية ينظرون الى العرب
كمن يحمل اليهم افضل العقائد عن نظم الحياة . وقد استقبلت هذه
الشعوب العرب بوصفهم المنقذين من الظلم والاضطهاد والجهل
والفقر . وكيف لا وان الاسلام كان ينشر فى الآفاق بالرفق
والموعظة الحسنة والله تعالى يقول «لا اكراه فى الدين» (سورة
البقرة ، الآية ٢٥٦) . ورسوله يوصى اصحابه عند فتح مكة
ان يرفقوا باهل مكة الذين آذوه واخرجوه ويقول «من دخل بيت
الله فهو آمن ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن» .

ومما له دلالة بليغة بهذا الصدد ، هو اعتناق دولة البولقار ،
على اطراف الفولغا ، - اراضى جمهوريتى تاتاريا وبشكيريا ذات
الحكم الذاتى فى الاتحاد السوفييتى حاليا - للدين الاسلامى . كان
ذلك فى عهد الخليفة جعفر المقتدر بالله (٩٠٨-٩٣٢ م) فقد
ارسل ملك البولقار صليطيفار ابن شيلكى بعثته الى الخليفة ،
وقد رجا - حسب ما رواه ابن فضلان - الخليفة ان يرسل اليه
من يلقنه الدين الاسلامى ويعلمه قوانين الاسلام ، ولو تم ذلك

فسيبني الملك للقادم مسجدا ويقيم له المحراب لكي يلقي خطبة الخليفة في بلده وكافة اصقاع دولته .

وفي عام ٣٠٩ هـ (٩٢١ م) قدمت بعثة الخليفة الى بلاد البولقار وكان على رأسها سوسان الراسبي ، وذلك بعد ان قطعت البعثة مسافات طويلة ، واستقبلت بحفاوة بالغة على امتداد مسيرة ليل ونهار من قصر الملك .

وفي يوم الخميس ، في شهر ايار عام ٩٢٢ م جرت مراسم اعتناق الاسلام في اكبر حشد جماهيري . واقيمت في اليوم التالي اولى الشعائر الدينية ، واعلن الامام عن قرار ملك البولقار بتغيير اسمه باسم اسلامي جديد ، حيث سمي نفسه بجعفر بن عبد الله . ويحتفل المسلمون في هذه الاصقاع كل عام بتاريخ اعتناق الاسلام في بلادهم . واليكم - على سبيل المثال - ما قاله في الخطبة المكرسة لهذا اليوم الاغر خطيب جامع قازان ، عبد الكبير يارولين : «ابتداء من اليوم السادس عشر من شهر محرم عام ٣١٠ هجري المصادف عام ٩٢٢ م ساعد اعتناق جعفر وجماعته الدين الاسلامي على انتشار الاسلام وتقويته بين البولقار . ولم يمض ٥٠-٦٠ عاما على ذلك التاريخ حتى اعتنق جميع البولقار الاسلام ، وظهر آنذاك بتأثيرهم ، الاسلام بين الشعوب المجاورة - عند التشوفاشيين والماريين والبشكير . وفي ذلك القرن بالذات انتقلت مجموعة من الشعوب المجاورة الى الاسلام ايضا .

يا ايها المسلمون ! علينا ان نتذكر طيبة اجدادنا وان ندعو من اجلهم . فلو لم يبذلوا مساعيهم ولو لم يدخلوا

الاسلام ، لكان علينا ان نعانى من زيف المعتقدات السابقة
(رحمهم الله وانعم عليهم بالغفران والسعادة الابدية) .
لقد ادرك اجدادنا الاسلام بشكل صائب ، وتركوا لنا آثارهم
الخالدة حتى الآن ، وسعوا الى حياة الدنيا بمهنتهم المفيدة وكانت
حرفهم اكثر تطورا من حرف الاقوام المجاورة : نسجوا الاقمشة ،
وصنعوا الصابون ، ودبغوا الجلود ، وصنعوا الاسلحة ،
والمنتجات الخزفية والزجاجية وابتكروا صياغة المجوهرات ، وبنوا
البيوت ، وكانت لديهم مدارس كبيرة . وكان لديهم علماء وكتاب .
كان اجدادنا يبتعدون عن الجهل والكسل بكل ما لديهم من
قوة ، ويسعون الى المعرفة . الحمد لله الذى يمنح عبده على
قدر مسعاه . وكانت نفوسهم رفيعة ، ويتميزون بالصبر
والتواضع ، وكانوا ينقلون كلمات الرسول الاعظم وتعاليمه
حول الفضيلة والالفة والانسانية للاقوام المجاورة بابهى الصياغة
ويترجمونها الى لغتهم ، وكانوا يدعون الجميع الى السلام والوفاء
والوحدة وحب العمل . انعم اجدادنا بالسعادة الابدية ، وبرحمة
الله الواسعة واسكنهم الله فسيح جنانه ، وكتب الله لنا
مثلا كتب لاجدادنا ولتكن ذكرى طيبة لمن ياتى من بعدنا» .
وحسب شهادة كثير من مؤرخى القرون الوسطى ، التى اكدتها
البحوث الحديثة ، فان العديد من شعوب القفقاس اعترفت بالدين
الاسلامى طوعا ، كالدغستانيين والشعوب التركية الاخرى .
ويؤكد الاكاديمى بارتولد ، مثلا ، بان الشعوب التركية لم تكن
استثناء من هذه القاعدة ، وذلك لاننا «نشهد فى القرن العاشر

امثلة لاعتناق شعوب بكاملها للاسلام دون اخضاعها بسلاح الفتح الاسلامي» .

وتشهد وقائع تاريخية اخرى على الجاذبية العظمى في الديانة الاسلامية . وسنتطرق الى واحدة من تلك الوقائع .

فمن الواضح ان الغزو المغولي في القرون الوسطى جلب معه خسارة كبرى للحضارة الاسلامية وغيرها . فقد دمرت مئات الالوف من المدن والقرى ، وازهقت ارواح ملايين الناس ، ودمرت المساجد والكنائس والمعابد .

لم يكن لجحافل جنكيز خان اى دين وحدانى ، كانوا من عبدة الاوثان . غير ان الاحتكاك بالمسلمين والتعرف على الاسلام ساعد على تحويل عقلية هؤلاء المحتلين المتعطشين الى الدماء . وقد تغير موقف المغول تجاه المسلمين والاسلام في النصف الثانى من القرن الثالث عشر ، اى بعد مرور اقل من خمسين سنة على مجيئهم الى بلاد ما وراء النهر . وكان بركات خان (١٢٥٧-١٢٦٦) صاحب القلعة الذهبية اول خان مغولى يعتنق الاسلام . وحسن اسلامه كما قاله النويزى . واقام منارة وطبق الشعائر الدينية الاسلامية ، واكرم المؤمنين وقربهم منه وصادقهم ، واقام المساجد والمدارس في دولته ، وبعد ان اصبح بركات خان مسلما اعتنقت مجموعة كبيرة من حواشيه الاسلام وحذا حذوه كثير من الخانات المغول . وكان في مدينة ساراي عاصمة مملكة اوزبك خان الشيباني ثلاثة عشر مسجدا جامعا .

وجاء في الكتاب الذى صدرت طبعة جديدة منه في طشقند مؤخرا تحت عنوان «مجموعة قوانين تيمور» ما يلى : «لقد اعتنيت

بنشر دين الله وقوانين محمد عليه السلام ، الذى اصطفاه الله ،
وساندت الاسلام اينما وجدت» .

وقد جدد الاسلام كل حياة الشعوب التى اعتنقته ، وساعدها
على ان تسهم بقسط كبير فى تطوير الحضارة العالمية .
وقد تكونت على اراضى الخلافة العربية الواسعة فى القرون
١٣-١٥ اروع واغنى الاداب العربية التى شملت العلوم القرآنية ،
وعلم الفقه الاسلامى ، وعلم القوانين وجميع فروع العلوم
الطبيعية والانسانية لذلك العصر : الرياضيات ، الفلك ، الطب ،
الجغرافيا ، الفلسفة ، التاريخ ، المنطق .

عليه كيار ومولات خالدة

علماء كبار ومؤلفات خالدة

ان دور العرب فى عملية تكوين هذه الاداب لعظيم حقا . وكانت اللغة العربية هى السلاح العظيم لقيام الاداب الاسلامية . غير ان الاداب الاسلامية ليست وليدة العرب وحدهم . ان التكوين الاثنوغرافى لصانعى هذه الاداب واسع جدا - اذ ان كافة الشعوب غير العربية التى كانت ضمن الخلافة تعتبر صانعة لتلك الاداب الرائعة التى رفعت الحضارة الانسانية الى مستوى رفيع . ومن بين الشعوب التى اسهمت بقسط كبير فى تكوين هذا الادب الاسلامى الموحد ، وظهرت تأثيرها الواسع على تطور الحضارة العالمية شعوب آسيا الوسطى وقازاقستان .

وقدمت بلاد ما وراء النهر علماء عابرة فى كافة فروع العلم والادب . ان هذه البلاد معروفة جيدا بعابرة افذاذ من ذوى المعرفة الموسوعية ، علماء لهم شهرة واسعة فى ميادين التفسير والحديث والفقه والطب والفلك والجيولوجيا والرياضيات وعلم الطبيعة والجغرافيا والتاريخ والفلسفة والعلوم اللغوية .

واننا نتوجه بشكرنا الى الله عز وجل على ان اسماء هؤلاء العلماء تحتل مكانة بارزة على صفحات التاريخ حتى الآن .

ومن العلماء الذين يحتلون اماكن مرموقة في هذا المجال :

الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى (١٩٤-٢٥٦ هـ) ، العلامة الحجة باحاديث الرسول (صلعم) ، والحافظ ابو عيسى المحدث الترمذى من اصحاب البخارى (٢٠٩-٢٧٩ هـ) ، والامام الحافظ ابو بكر محمد بن على القفال الشاشى الكبير من طشقند (٢٩١-٣٦٦ هـ) ، وابو اسحق ابراهيم المروزى (توفى عام ٣٤٠ هـ) ، والامام احمد بن حنبل المروزى البغدادى (١٦٤-٢١٤ هـ) ، والعالم احمد بن محمد الخوارزمى (توفى عام ٥٩٣ هـ) ، والامام احمد بن شعيب النسائى (٢٣٤-٣٠٣ هـ) ، وابو بكر بن عبد الله الدبوسى (توفى عام ٤٧٠ هـ) ، والرئيس ابو على ابن سينا البخارى (٣٧٠-٤٣٠ هـ) ، وابو نصر طرخان الحكيم الفارابى (توفى ٣٣٩ هـ) ، وابو الريحان البيرونى (٣٦٢-٤٤٨ هـ) ، والعالم الشهير ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمى (٤٦٧-٥٣٨ هـ) ، وابو منصور الماتريدى (توفى عام ٣٤٢ هـ) ، وابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى صاحب السنن فى الحديث (توفى عام ٢٥٥ هـ) ، وابو بكر محمد بن جعفر النرشخى (٨٩٩-٩٥٩ هـ) صاحب كتاب «تاريخ بخارى» وغيرهم ممن خدموا الاسلام والمسلمين ، طيب الله ثراهم واسكنهم فسيح جنانه .

وقد سار هؤلاء العلماء وفقا لتعاليم القرآن الكريم واحكامه ،

الامر الذى ساعدهم على ان يخلدوا للاجيال تراثا ادبيا ودينيا
هائلا .

وسنتطرق هنا الى بعض منهم :

محمد بن اسماعيل البخارى

بعد ان انتشر الاسلام فى مختلف انحاء العالم ازداد عدد
المحدثين وجامعى احاديث النبى (صلعم) وكان الامام محمد بن
اسماعيل البخارى على رأس هؤلاء ، وقد ولد فى عام ١٩٤ هـ فى
مدينة بخارى ، حيث تلقى مبادئ العلوم . وكرس كل حياته
لجمع احاديث النبى ، وزار لهذا الغرض بعض المناطق من العالم
الاسلامى : خراسان وبغداد والشام والحجاز ومصر والبصرة
والكوفة وغيرها . وجمع الاحاديث من البلدان العربية وقام
بترتيبها وقد اقام رحمه الله فى المدينة المنورة بين الروضة
والمنبر ست عشرة سنة . والتقى اثناء رحلاته بابرز العلماء الذين
درسوا احاديث النبى . وبفضل مقدرته الفائقة توصل الى ارفع
الدرجات فى هذا الميدان . ومن المعروف ان البخارى التقى باكثر
من الف عالم اثناء رحلته هذه ، وجمع عشرات الالوف من
الاحاديث ، وكان قد حصل على كمية كبيرة من احاديث النبى من
الامام احمد بن حنبل .

ووصل البخارى ببغداد فى اواخر اعوام حياته ، حيث التقى
بعدد كبير من المحدثين . وقد ادهش البخارى معاصريه بانه كان
يحفظ عن ظهر قلب حوالى ٦٠٠ الف حديث من احاديث النبى .

وفضلا عن حفظه لهذه الاحاديث ، كان يملك موهبة تفسيرها بشكل عميق مع اخذ ظروف العصر بنظر الاعتبار حيث كان يذكر اسم كل راو ويوم ولادته ووفاته ووضع الاجتماعى وقبيلته .

كان العلماء الكبار مثل الامام مسلم والامام الترمذى وغيرهما يأخذون باحاديث النبى التى رواها البخارى . وقد اجتمع حول البخارى مئات التلاميذ الذين اصبحوا من العلماء الكبار .

كان البخارى يتسم باخلاق رفيعة . فعندما عاد الى موطنه ، فى اواخر ايام حياته شرع بتدريس الاحاديث فى الجامع الذى بناه قتيبة بن مسلم ، وبعد مدة وجيزة طلب منه امير بخارى خالد بن احمد الزهلى ان يعلم اولاده ويأتى الى القصر ، فرفض البخارى وقال : «العلم يؤتى اليه ولا يأتى» . ولهذا السبب امر الامير الامام البخارى بمغادرة المدينة . فغادرها متوجها الى سمرقند . ونزل فى طريقه اليها فى قرية خرتنك ، حيث الاقرباء والتلاميذ ، ولم يلبث ان توفى (رحمه الله) فى ليلة عيد الفطر عام ٢٥٦ هـ فى هذه القرية التى تبعد عن سمرقند بخمسة وعشرين كيلومترا . وقد بنى لهذا العالم الجليل ضريح فى المكان الذى توفى فيه ، وهذا الضريح هو تحت رعاية الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان .

هذه نبذة مختصرة عن حياة البخارى المعروف لدى كافة علماء الاسلام فى مختلف اصقاع العالم . واليكم بعض مؤلفاته : «الجامع الصحيح» ، «الادب المفرد» ، «اسماء الصحابة» ، كتاب «افعال العباد» ، كتاب «بدء المخلوقات» ، كتاب «بر الوالدين» ،

كتاب «الثقات والضعفاء» ، «تاريخ بخارى» ، «الثلاثيات» ،
«والتاريخ الكبير والتاريخ المتوسط والتاريخ الصغير» ، وكتاب
«القراءة خلف الامام في الصلاة» وكتاب «الهبة» وغيرها من
المؤلفات .

ومعروف لكل مسلم ان احاديث النبي ، بعد آيات القرآن
الكريم ، تعتبر اساس الديانة الاسلامية . فقد قال الرسول
(صلعم) تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله
وسنن نبيه . لقد اجمع العلماء على ان اصح الكتب بعد كتاب
الله هو «صحيح البخارى» .

وان الاحاديث النبوية الواردة في هذا الكتاب هي احاديث
صحيحة يستفيد منها العلماء وغيرهم وانها صالحة لكل انسان
وزمان ومكان . وليس هناك من يملك حق وضع العراقيل امام
المسلم الذى يعمل وفق القوانين والاحكام الواردة في هذا الكتاب .
وقد جمع العلماء الاكارم فيما مضى احاديث النبي التى تخص
مختلف نواحي الحياة ، لدرجة انهم تسابقوا فى جمعها .

ان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ليست وقفا على الفئة
المختارة والمتعصبين . ان معرفة محتواها ، مع الاستفادة من
اللغة العربية واجب كل مسلم ومسلمة ، وهى اساسا موجهة الى
الجميع . ومعنى ذلك ان نبينا محمد (صلعم) اوضح مبادئ
واحكام الدين بادق شكل ، وذلك لكى تكون فى متناول كل مسلم
ومسلمة .

وقد سمي الامام البخارى احد ابواب كتابه «صحيح البخارى»
بـ«كتاب الادب» وكان ينوى جمع احاديث النبي الخاصة بالسلوك

والاجتماع في الجامع الصحيح . وحسب تقديره كان ينبغي ان تكون كمية هذه الاحاديث ٣٠٠ حديث ، موبة في ١٢٨ بابا . ثم جعل من هذا القسم كتابا مستقلا اسماء كتاب «الادب المفرد» الذي تضمن ١٣٢٢ حديثا في ٦٤٤ قسما . وقد اتبع البخارى لدى كتابته لهذا المؤلف الطريقة التي اتبعها عند تأليفه كتاب «الصحيح» حيث قسم الابواب في هذا الكتاب وفقا لموضوعاتها ، كما احتوى بعضها على تفسير آيات القرآن الكريم .

وكما هو الحال مع «الصحيح» فان كتاب «الادب المفرد» هو مجموعة الاحاديث الصحيحة ، وعليه يبقى هذا الكتاب من اهم كتب السلوك الاخلاقي لكل مسلم .

وتلبية للرجبة المتزايدة من عام لآخر ، بين مسلمي بلادنا ، اعادت الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان عام ١٩٧٠ طبع هذا الكتاب بعدد كبير من النسخ مع مقدمة موجزة لكتاب هذه السطور .

وفي عام ١٩٧٤ م وبمناسبة مرور ١٢٠٠ سنة على مولد الامام البخارى ، قامت الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان باعادة طبع كتابه الاساسي «الجامع الصحيح» وكذلك ثلاثياته .

محمود الزمخشري

انجبت خوارزم العالم الديني والاديب الكبير محمود الزمخشري . فقد ولد ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري في عام ٤٦٧ هـ (١٠٧٥ م) في قرية زمخشر

التي تبعد ١٢٥ كم عن جنوب شرقي اوركنج عاصمة خوارزم . وكانت خوارزم آنذاك في عهد ازدهارها .

وقد درس محمود الزمخشري في اوركنج على ايدي كبار العلماء آنذاك ، واستوعب العديد من العلوم . ولعب ابو مضر الدبى (توفي عام ١١١٢ م) الذي قدم من اصفهان الى اوركنج وهو طبيب وعالم واسع المعرفة ، لعب دورا كبيرا في صياغة المذهب الكلامي للزمخشري . وقد جاء ابو مضر بمذهب المعتزلة الى خوارزم ، هذا المذهب الذي كان آنذاك منتشرا بشكل واسع ، وكان هذا المذهب يفرض على انصاره دراسة اللغة العربية بشكل دقيق . وكان الزمخشري احد هؤلاء الانصار . وبعد فترة قصيرة اصبح الزمخشري من رؤساء هذا المذهب ودعائه المتحمسين .

وسافر الزمخشري الى مكة المكرمة لتكملة بحوثه الدينية . وبعد ان قضى بعض الوقت في بيت الله الحرام ، متعمقا ومتعبدا ، ازداد نشاطه وتوسعت معارفه ، وقد كتب هناك اكثر مؤلفاته قيمة . كتب مؤلفه المشهور في التفسير «الكشاف» في تلك الديار المقدسة ، وقد سمي «جار الله» لانه مكث مدة طويلة في جوار بيت الله الحرام .

وزار الزمخشري ، فضلا عن مكة المكرمة ، المراكز الاسلامية الكبيرة آنذاك : مرو وبخارى ونيسابور واصفهان وبغداد ودمشق وغيرها . وكان شخصا لا يكل في البحث عن العلم وقد اعترف في آخر ايام حياته قائلا : «ان قراءة الكتب والاسفار قد شبيبتني» .

خلف الزمخشري بعد وفاته اكثر من خمسين مؤلفا في مختلف فروع العلم . ومن المؤسف ان بعض مؤلفاته لم تبق حتى يومنا هذا ، اذ ان الحروب والغزوات المختلفة قد محت بعضها . ونعرف الآن حوالى نصف مؤلفاته فقط . وان كتبه في تفسير القرآن والحديث النبوى وعلم الصرف والنحو والحساب والتعليم والخطابة ، لها قيمة كبرى حتى يومنا هذا .

ان تفسير القرآن للزمخشري الذى يحمل عنوان «تفسير الكشف» لا يفقد اهميته حتى الآن . ويعتبر من المراجع الهامة لكافة المؤسسات الدينية الاسلامية في مختلف اصقاع العالم الاسلامى . وقد ترك لنا مجموعة من البحوث في تفسير المعاجم والشعر والادب العامى والجغرافية والمؤلفات التعليمية الادبية .

ابو نصر الفارابى

ولد ابو نصر الفارابى الاثرارى سنة ٢٥٦ او ٢٥٧ هـ في مدينة فاراب (اثرار) . كان والده قائدا عسكريا . وقد انكب على الدراسة منذ نعومة اظفاره . درس اللغات العربية والفارسية والسنسكريتية . وبالتعاون مع المترجم المعروف (ابو بشير متى) ترجم الفارابى اعمال ارسطو وكتب لها تعليقاته الفذة . ولقب بعد ذلك بـ«المعلم الثانى» و«ارسطو الشرق» . ومن اجل توسيع معارفه تجول في سمرقند وبخارى وهراة ومرو وكابول وغزنة وحران وحلب والشام وغيرها . توفي الفارابى عام ٣٣٦ هـ في بلدة صغيرة في ضواحي دمشق .

- كتب الفارابي اكثر من ١٦٠ رسالة ، واليكم بعضها :
- ١ - رسالة في اعضاء الانسان
 - ٢ - رسالة في اعضاء الحيوان
 - ٣ - رسالة في الرد على جالينوس فيما ناقض فيه
ارسطو
 - ٤ - رسالة في اراء اهل المدينة الفاضلة
 - ٥ - رسالة في الملة الفاضلة
 - ٦ - تعليقات
 - ٧ - رسالة في تحصيل السعادة
 - ٨ - رسالة في عيون المسائل
 - ٩ - رسالة المفارقة
 - ١٠ - رسالة معانى العقل
- ان مؤلفات ابن وطننا العبقري هذا صمدت لاختبار اكثر من
الف عام . ولم تفقد اهميتها حتى الآن . كما ان نبيله وحكمه
يلهمان حتى يومنا هذا مسلمى العالم في كفاحهم من اجل اخوة البشر
وتقدم العلوم .

ابو علي بن سينا

ابو علي بن سينا من اكبر علماء الاسلام . ولد سنة ٩٨٠هـ
في قرية افشنه بالقرب من بخارى ، حيث قضى فيها طفولته .
وعندما بلغ ١٦-١٧ من العمر حصل على معارف واسعة ، وخاصة
في الطب ، لدرجة انه عالج الحاكم الساماني نوح بن المنصور من

مرض عضال فحصل على ترخيص بالدخول الى المكتبة الملكية التي احتلت المرتبة الثانية من حيث كمية كتبها واهميتها بعد مكتبة شيراز . رأى في هذه المكتبة كتباً لم يسمع بها من قبل . وساعدته المكتبة على تعميق معارفه في ميدان الطب والفلسفة . وبعد ذلك عاش ابن سينا في اوركنج عاصمة خوارزم ، حيث عمل آنذاك فيها كبار العلماء ، مثل البيروني وغيره . وعمل ابن سينا معه ١٢ سنة . شرع ابن سينا في خوارزم بكتابة مؤلفه المشهور «القانون في الطب» و«كتاب الشفاء» . غدا كتاب «القانون في الطب» عملاً أساسياً في عصره ولم يفقد اهميته حتى يومنا هذا . وتكتسب كتب ابن سينا الاخيرة «الارجوزة في الطب» و«لسان العرب» و«كتاب الانصاف» وغيرها الاهمية نفسها .

ابو عيسى الترمذى

ولد ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى صاحب احد «الصحاح الستة» المعروفة لاحاديث النبى (صلعم) سنة ٢٠٩هـ في مدينة ترمذ . وشرع الامام الترمذى منذ شبابه بدراسة احاديث الرسول (صلعم) . ولهذا الغرض سافر الى الحجاز ، وزار العراق وخراسان وغيرها . وتعلم الترمذى على كبار الائمة في عصره مثل الامام البخارى والامام مسلم وابى داود وقتيبة بن سعيد وغيرهم . درس عند الترمذى مكحول بن فضل وهيثم بن كليب الشاشى واحمد بن يوسف النسفى وغيرهم . ادرك العمى الامام الترمذى في اواخر اعوامه ، وتوفى هذا

الراوى الكبير سنة ٢٧٩هـ فى ترمذ . ويزور مسلمو بلادنا قبره دائما . ترك الامام الترمذى لنا مجموعة من اروع المؤلفات ، منها :

- ١ - كتاب «السنن»
- ٢ - «كتاب التاريخ»
- ٣ - كتاب «الشمائل النبوية»
- ٤ - «كتاب الزهد»
- ٥ - كتاب «الاسماء والكنى»

لعب علماء آسيا الوسطى العظام دورا تاريخيا كبيرا فى تطوير المذاهب الاربعة ، وبشكل خاص فى تطوير مذهبى الحنفية والشافعية .

وركز علماء آسيا الوسطى على تطوير علم الفقه الحنفى واغنوه . ونذكر من بين هؤلاء العلماء الافذاذ ابا حفص الكبير البخارى و ابا البركات حافظ الدين عبد الله بن احمد النسفى ، مؤلف كتاب «الوفى» و ابا منصور محمد بن محمد الماتريدى - امام الكلاميين ، وعلى بن ابى بكر المرغلانى ، مؤلف كتاب «الهداية» الذى ترجم الى اللغتين الانجليزية والروسية وغيرهما من اللغات .

ولعلماء آسيا الوسطى خدمات جلية فى المذهب الشافعى . وكان من اكابر علماء هذا المذهب ابو بكر محمد بن اسماعيل القفال الشاشى الكبير الذى كتب عدة مؤلفات فى تفسير القرآن ، والفقه ، واحاديث النبى (صلعم) المأثورة . اما العالم الآخر -

من ديارنا - فهو ابو بكر محمد بن ثابت الخجندی الشافعي الذي
الف كتابيه المشهورين في العالم الاسلامي «ظواهر الدرر»
و«جواهر النظر» .

من الممكن تعداد الكثير من كبار العلماء الذين تركوا آثارا
في التاريخ الاسلامي ، من الذين انجبتهم بلاد آسيا الوسطى .
وقد اصبحت المساجد في آسيا الوسطى مراكز ادبية كبرى
في القرن الاول للاسلام ، وكانت تقام فيها الصلوات وتلقى
المواعظ وتجرى المناظرات بين العلماء .

وكانت المكاتب منتشرة في المساجد والجوامع الكبيرة
والصغيرة على السواء وتعالج الكتب الموجودة فيها مختلف فروع
المعرفة . وحسب شهادة الجغرافي العربي ياقوت الحموي كان
يوجد في مدينة مرو العريقة (تقع الآن ضمن جمهورية تركمانيا
السوفييتية) ١٢ مكتبة عامة موقوفة لاستفادة الجماهير منها .
وتضمنت احداها ١٢ الف مجلد .

وقال ياقوت اعجابا بتلك المكتبات : «لم اجد مثل هذه
المكتبات في العالم كله من حيث كمية وجودة كتبها» .
وكانت كتب الخوارزمي والرازي والفارابي وابن سينا وكتب
ارسطو المترجمة الى اللغة العربية وغيرها متوفرة في تلك
المكتبات .

اما مكتبات امراء المسلمين فكانت هي الاخرى عامرة بالكتب .
وحسب شهادة ابن النوير ، كانت لدى الخليفة العزيز مكتبة تضم
٢٠٠ الف كتاب .

ناضل علماء الاسلام آنذاك بكل صلابة ضد الجهل والتعصب

وكانوا من اشد انصار التعليم ، وطوروا دون كلل مختلف فروع العلم . ونجد في التاريخ مجموعة كبيرة جدا من الامثلة الرائعة تبرهن على وقوف علماء الدين الاسلامى في ذلك الوقت ، وبكل صلابه ، ضد انتشار البدع والخرافات بين الناس ، لانها تعرقل تطور العلوم .

وعندما وقفت بعض العناصر الرجعية ضد العلوم الطبيعية ، انبرى الغزالى - عالم دينى كبير في القرن الحادى عشر - بكل صلابه مناصرا ومدافعا عن البحوث العلمية . وقد قسم العلوم الفلسفية في كتابه الشهير «المنقذ من الضلال» الى ستة اقسام : الرياضيات والمنطق وعلم الطبيعة وما وراء الطبيعة والسياسة والاخلاق . ويرتبط الحساب والهندسة وعلم الفلك بالرياضيات . و اشار الى ان العلوم المتفرعة من الرياضيات لا علاقة لها بالمواضيع الدينية ، اى ، ليس بمعنى نقضها ، وليس بمعنى اثباتها ، اذ ان تلك العلوم عندما تصبح مفهومة ومستوعبة ، لا يجوز نقضها .

وقد عبر الغزالى عن الاهمية العظمى للمنطق وعلم الطبيعة بالنسبة للبشرية و اشار الى انه لا يجوز ان يتناقضا مع الدين . وقال ما فحواه لا علاقة للمنطق بالدين . ان المنطق يتلخص في دراسة اساليب بناء الاثبات والاستنتاج ، وشروط طرح اولى مقدمات الاثبات واساليب وصفها ، وكذلك شروط واساليب بناء التحديد الصائب . ان المعرفة اما ان تكون الادراك الذى تم الحصول عليه بطريق التحديد ، واما ان تكون الفكر الذى تم الحصول عليه عن طريق الاثبات .

ويوضح الغزالي ان الدين لا يقف ضد علم الطبيعة والطب ، وليس هناك من اساس لمناقضة بعضهما البعض الآخر . ويقول ان موضوع علم الطبيعة هو دراسة عالم الاجواء السماوية ، ونجومه ، والاجسام المتواجدة فيما بينها - كالمياه والهواء ، والارض والنار - والاجسام المعقدة - كالحيوانات ، والنباتات والمعادن ، وكذلك دراسة اسباب التغيرات والتحولات والاختلاطات . وذلك يشبه : كيف يدرس الطب جسم الانسان ، واعضائه الرئيسية ، واسباب التحولات في تركيبها . ان الدين لا يركز على نقض العلوم الطبية ، والشئ نفسه يمكن ان يقال عن علاقته بعلم الطبيعة .

وحسب آراء الباحثين القدماء والمعاصرين ، فان كتب الغزالي مارست تأثيرا كبيرا على الاجيال القادمة من العلماء . وقد لقبه رجال الدين بمحيي الدين ، لانه كان مجددا .

وقد اثرت الثقافة الاسلامية على الثقافة الغربية بمختلف الطرق . احتكت الشعوب الاسلامية مع شعوب الغرب بطرق متعددة : حربية-سياسية ، وتجارية-اقتصادية ، وثقافية-فكرية . وكانت مؤلفات الكتاب المسلمين القدماء التي ترجمت من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية واللغات القومية لشعوب اوروبا ذات اهمية كبرى لتلك الشعوب . وقد بدأت تلك التراجم منذ القرن العاشر . فبلغت حركة الترجمة في القرن الثاني عشر قمته حيث بدأت تظهر المؤلفات المترجمة عن اللغة العربية باستمرار ، وقد تناولت الفلسفة والرياضيات وعلم الفلك والفيزياء والجغرافيا والطب .

وحسب اعتراف الجميع ، كان المسلمون هم الذين انتقدوا العلوم القديمة من النسيان . فقد تعرفت اوروبا ، في المراحل الاولى على فلسفة ارسطو من خلال العلماء المسلمين ، كما تعرفت على اعمال كثيرة من علماء العصور القديمة عن الطريق نفسه . وقد استوعبت شعوب الشرق الاسلامية التراث القديم ومنها انتقل الى العالم الغربى . وذلك معروف من معاصرى تلك الفترة ومن قبل علماء العصور التى تلتهم .

كتب روجير بيكون احد كبار فلاسفة القرون الوسطى يقول : بقيت فلسفة ارسطو راکدة صامتة فى معظم اقسامها ، اما بسبب فقدان النسخ او ندرتها ، واما بسبب الحروب فى الشرق وعندئذ قام الفارابى وابن رشد وغيرهما بتسليط الضوء على فلسفة ارسطو ، وشرحها من جديد .

ان ذلك لم يكن بالحدث العابر . فقد جاءت فى اماكن عديدة من القرآن الكريم تأكيدات على ضرورة دراسة العالم المحيط بالانسان والتمكن من ناصية العلم . وان الدين الاسلامى لا يعيب الانسان الذى يسعى الى العلم ، يتعلمه من الكبير والصغير على حد سواء ، من العدو والصديق ، من القدماء والمعاصرين ، وفى اى مكان ، وذلك مفيد للانسان ولنشاطه فى الحياة ، ومن شأنه ان ينمى مداركه . وقال النبى محمد (صلعم) الحكمة ضالة المؤمن اخذها من حيث وجدها . وقال ايضا : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة واطلبوا العلم من المهد الى اللحد . واطلبوا العلم ولو بالطين . ان فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم (الجامع الصغير جزء ٢ - ٢٠٧ . رواه الترمذى) .

وقد علق الامام الغزالي على هذه الكلمة قائلا : انه لاهتمام لائق ان توضع المعرفة في صف واحد مع الالهام الالهي . وذلك ينبع من القرآن الكريم .

وكان الكتاب آنذاك يحظى عند المسلمين بتقدير كبير لانه يحمل المعرفة للناس ، وكان عندهم يوزن بالذهب . وحدث ان اشترى الخليفة الحاكم الثاني نسخة من كتاب بالف دينار ذهبي .

وقد اتفق المسلمون مع البيزنطيين على شراء المخطوطات اليونانية - من كل كتاب نسخة . واهتداء بالقرآن واتباعا لسنة النبي (صلعم) سعى المسلمون لمعرفة العلم المكس لدى الانسانية في مختلف انحاء العالم . فقد جلبوا الكتب من الهند واليونان ومن بلدان العالم الاخرى . كما كانت الترجمة الى اللغة العربية واسعة جدا . وقد اسس المأمون في بغداد «دار الحكمة» . وكانت تدرس في هذه الدار وتترجم الى اللغة العربية الاداب والمصادر التي تتناول مختلف نواحي المعرفة : الفلسفة والرياضيات وعلم الطبيعة والطب وغيرها . وقد ترجمت هناك مؤلفات ارسطو وافلاطون وهبوقراط وغالين واقليدس وارخميدس وبطليموس وغيرهم .

ان الدراسة العميقة لمنجزات الاجيال السابقة في مختلف المجالات ولما ابدعه العقل البشري ، في مجالات الفلسفة والفكر فيما يخص الشئون الحياتية ، دليل على القدرات الفذة لابناء الشعوب الاسلامية ، وساعد ذلك على وقوف الشرق الاسلامي في طليعة العلم العالمي ، كما ان المسلمين قد سبقوا عصرهم بمئات

السنين في كثير من الاكتشافات الفذة . وكانت مدن سمرقند ومرو وبخارى وخجند وخوارزم وبغداد والقاهرة ودمشق وغيرها من اكبر مراكز الثقافة في العالم . وعاش في هذه المدن بالذات كبار العلماء ورجال العلم في ذلك العصر .

سجلت اسماء الفارابي وابن سينا والبيروني والغزالي واولوغ بك ونوائى وغيرهم من الذين ذكرناهم سابقا بمداد من ذهب على صفحات التاريخ العالمى . وليس بامكان عالم او فيلسوف او رجل دين او فقيه ، او غيرهم من الذين درسوا العلوم الانسانية آنذاك ، ان يمر مر الكرام على التراث الفكرى العظيم لاولئك العلماء الذين انجبتهم الشعوب الاسلامية ووهبتهم الى العالم كله . وليس من قبيل الصدفة ان نجد افكار هؤلاء في كثير من مؤلفات علماء الشرق والغرب السابقين والحاليين . كما تكرر لهم المؤلفات العديدة وتدرس فلسفتهم بعمق . وقد اثرت افكارهم تأثيرا هائلا على تطور العلم والثقافة في العالم . ان المجتمع الاسلامى ، اذ حصل على نجاحات كبرى في كافة نواحي الحياة ، وظهر تأثيرا هائلا على تطوير الحضارة العالمية ، فانه لم يتمكن من البقاء على حركته العاصفة التى ازدهرت في القرون الاولى من حياته .

وان احد اسباب ذلك هو ان حكام المسلمين لم يتمسكوا كما ينبغي بتعاليم القرآن الكريم ، والسنن النبوية . وقد كتب عبد الرحمن الكواكبي احد اتباع اكبر شخصيتين عربيتين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ، في كتابه «طبائع الاستبداد»

يقول : فان هؤلاء الخلفاء الراشدين فهموا معنى القرآن وعملوا به واتخذوه اماما فأنشأوا حكومة قضت بالتساوى حتى بينهم انفسهم وبين فقراء الامة في نعيم الحياة وشظفها واحدوا في المسلمين عواطف أخوة وروابط هيئة اجتماعية وحالات معيشة اشتراكية لاتكاد توجد بين اشقاء يعيشون باعالة اب واحد وفي حضانة ام واحدة .

واشار الكواكبي الى ان حكام المسلمين ابتعدوا ، فيما بعد عن تلك الاساليب الواضحة والانسانية العادلة لتنظيم الحياة الاجتماعية .

وعندما نمعن النظر في القرون الثلاثة الاخيرة نرى بان تعاليم العلماء الافذاذ لم تستوعب ، واضحى العلم كتقليد فقط . واصبحت احكام الاسلام اداة بايدي الملوك والامراء الذين يحكمون البلد . واستخدمت مبادئ الدين الاسلامي لاغراض غير حميدة ، وقرب الحكام حولهم حاشية من الافاقين ، اما العلماء فقد طردوا وشردوا ، واصبح الاسلام غريبا في موطنه . ان نبل الناس يتجسد في نبل علمائهم ، ولكن ذلك لم يحدث مع الاسف وانتشرت الخرافات والاحاديث الكاذبة الجوفاء في كل مكان ، كما انتشرت الاباطيل .

انتعشت الخلافات الفكرية ، ولكن العلوم الاسلامية بقيت ، غير انها وصلت الى مستوى علم لغوى بحت ، ومبادئ للمنطق والكلام . وان اولئك الذين تجلببوا بجلباب العلماء كانوا ينشرون النظريات العنصرية والجامدة بين بنى البشر . وقد ظهرت الطائفية بشكل واضح في القرن الاخير . واخذت

السلطة والثروة تتركزان عند البعض ، والفقر والجهل والمرض عند البعض الآخر ، لدرجة ان المسؤولية كانت تعطى بالوراثة في الجمعيات الاسلامية . وكثيرا ما كان البعض يلقب نفسه بالامام في هذه او تلك من الجمعيات ، وثمة من يؤجر للقيام بهذه المهمة !

كما نشأت بين بعض علماء المسلمين تصورات لا اساس لها من الصحة تفيد انه لا تجوز ترجمة آيات القرآن الكريم الى لغات اخرى . وتذرعوا كذلك بحجج واهية هي ان علماء الماضي قد اعدوا كل شيء ، وليس من حقنا ان نسير اكثر من ذلك . فقد وصلت تفسيرات هؤلاء الى زعم مفاده انه ليس من الضروري ان يدرس الناس معنى ومحتوى آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، بل يجب عليهم ان يؤمنوا ويقرأوا فقط .

واذ يشير انصار وحماة الانظمة الاجتماعية المهيمنة لبنى آدم هواجس الناس ، وتوجيه الفكر الانساني الذي منحه الله للانسان الى طريق الضلال ، فانهم يزعمون بان جميع القضايا الدينية والدينية قد حلها رجال الدين فيما مضى ، وما على الاخرين الا السكوت . ان امثال هؤلاء الذين كانوا يهتمون فقط بزيادة ثرواتهم ، كانوا يتميزون بالبخل والشراسة والطمع ، ونسوا العناية بالفقراء والمعوزين ، كما جاء في القرآن الكريم ، وهددوا الاخرين بان اى تفسير واية مناقشة للنصوص المذهبية واى اجتهاد شخص يحاول ان يجد الاجوبة عن مشاكل الحياة الاجتماعية ، ويؤدى الى سقوط عروشهم الاستبدادية ، يعرض صاحبه الى العقاب .

نسى الخانات والبكوات والامراء والسلاطين تعاليم علماء الدين الاسلامى الافذاذ حول ضرورة الاهتداء بمبادئ القرآن الكريم وسنن نبيه (صلعم) ، والتفتيش عن الطريق السوى فى حل المعضلات الدنيوية ، انطلاقا من الظروف الملموسة . ويكفى ان نتوجه بهذا الصدد الى كتاب ابي حامد محمد بن محمد الطوسى الغزالى ، الذى سمي بحجة الاسلام . فقد جاء فى كتابه «المنقذ من الضلال» فى نهاية القرن الحادى عشر وبداية القرن الثانى عشر ، ان النصوص النهائية ليس بمقدورها ان تشتمل على الحوادث الجارية التى لا نهاية لها وان العقائد والمذاهب موجودة فى النصوص والسنن ، اما التفاصيل والمسائل المختلف عليها والتى لا تتضمنها النصوص والسنن ، فان حقيقتها تتحدد بطرق وزنها فى «موازين صحيحة» اى طبقا للمقاييس التى ذكرها البارى عز وجل فى كتابه العظيم .

وقد انكشفت مثل هذه الاوضاع فى بلادنا ، عندما قدم الى بخارى فى نهاية القرن التاسع عشر العالم الكبير باحاديث النبى (صلعم) السيد على بن عبد الظاهر الوترى المدنى ، الذى ساعد على تطوير روح المحبة والالفة وحب العمل باحاديثه امام علماء آسيا الوسطى . وبعد ذلك نزح الى ديارنا فى عام ١٩١٩ الشيخ محمد سعيد بن محمد العسلى الطرابلسى ، استاذى واستاذ كثير من العلماء . بدأ يعلمنا ما كنا نسعى اليه نحن - المعرفة العميقة بالقرآن الكريم واحاديث الرسول (صلعم) ، والعمل على نشرها بين المسلمين فى بلادنا . وقد ساعد ذلك على السير فى طريق الاسلام القويم .

وبعد ان تحققت في روسيا الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧
وتساوت الاديان في الحقوق تجاه الدولة والمجتمع ، تفتحت امامنا
مجالات واسعة لبعث احكام الاسلام ، والدراسة النشيطة
للقرآن الكريم واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . وقد بدأنا
بدراستنا في المدارس الدينية التي ربت الطلبة بروح الحب
والاخلاص لمبادئ القرآن واحاديث الرسول (صلعم) .

٢
لورمان الاسلام

اركان الاسلام

لكي نتمكن بهذا القدر او ذاك ، من المعالجة المستفيضة لشئون الاسلام في الاتحاد السوفييتي ، والتطرق الى حياة المسلمين في ظل المجتمع الاشتراكي الجديد ، يتحتم علينا التوقف ولو بشكل مختصر عند اسس الدين الاسلامي والعبادة ، وكذلك عند مستلزمات الاخلاق الاسلامية .

ان الدين الاسلامي يستند الى سبع عقائد اساسية : الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت . تطبق عندنا افكار التوحيد بصرامة وثبات ، ودون اية مساومة وقد عبرت عنها سورة الاخلاص : «قل هو الله احد ، الله الصمد لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد» . ويعلمنا الاسلام ، ان لا اله الا الله . وان من يؤمن بوجود اله غيره ، فانه مشرك كما قال الله تعالى «ان الله لا يغفر ان يشرك به» (سورة النساء ، الآية ٤٨) . والذنوب نفسها يترتب

على من يعتبر ان لله شركاء . ان الله لعليم ومدبر وقدير . خلق كل شىء فى الدنيا . انه واهب الحياة والمعرفة . وان الملائكة بمن فيهم الملائكة الاربعة - جبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل - رسله ، اى وسطاء بين الله ورسله .

يعترف الاسلام بكل الكتب المنزلة من عند الله على الانبياء فى مختلف الازمان . واساسها واحد مع القرآن الكريم . ان الاسلام اذ يعترف بالكتب الالهية المقدسة ، فانه يعترف بكافة انبياء الله ، ويعتبر ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو «خاتم الانبياء» .

وللإسلام تعاليم واسعة عن اليوم الآخر وعن البعث بعد الموت ، وعن يوم القيامة ، وعن الجنة والنار وغيرها . وان التعاليم عن القدر هى احد المذاهب الاساسية فى الاسلام . وطبقا لهذه التعاليم فان كل ما يحدث هو مقدر من عند الله . والعبادة فى الاسلام بسيطة للغاية ، فهى مفهومة لكل انسان .

وقد اورد الامام الجليل محمد بن اسماعيل البخارى فى كتابه «الجامع الصحيح» نقلا عن ابن عمر الكلمات التالية : بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا .

وتكون العبادة مقبولة عندما يكون المرء خالص النية ، ومقتنعا بان ذلك لوجه الله وحده ، لا رياء ولا لغرض الحصول على متاع الدنيا ، ولا اى غرض آخر .

وتتكون الشهادة من تلفظ الكلمات التالية : «لا اله الا الله ، محمد رسول الله» . وهذه القاعدة هي في الواقع اول توجه نحو الاسلام . وعلى المؤمن ان يلازمها في كافة الحالات ، وعلى الراغب باعتناق الاسلام ان يتلفظ بالشهادة كاملة امام شهود من المسلمين ، وبعد ذلك يصبح مسلما .

والركن الثانى من اركان الاسلام هو اقامة الصلاة . وعلى كل مسلم ومسلمة البالغين العاقلين ان يصلى فى اليوم الواحد خمس مرات فريضة . الا ان المرأة لا تصلى ايام حيضها ونفاسها . وقد اشار القرآن الكريم بالتفصيل الى ذلك : «... وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى» (سورة طه ، الآية ١٣٠) . ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (سورة النساء ، الآية ١٠٣) (انظر ايضا سورة هود ، الآية ١١٥ ، وسورة الطور ، الآية ٤٨-٤٩ ، وسورة البقرة ، الآية ٢٣٨) . واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل (سورة هود ، الآية ١١٤) .

فالصلوات الخمس واوقاتها : الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والظهر من زوال الشمس الى مصير ظل كل شىء مثليه والعصر من آخر وقت الظهر الى غروب الشمس والمغرب من غروب الشمس الى غروب الشفق ، والعشاء من غروب الشفق الى طلوع الفجر الصادق .

وافضل الاعمال الصلاة لاول وقتها وهى قبل الوقت لا تجوز وبعده يكون قضاء .

اما النوافل فكثيرة ، ومنها رواتب الصلاة القبلية والبعدية

وصلاة الضحى والتراويح والوتر وتحية المسجد وبعد الوضوء ومن آكدها صلاة العيد وصلاة الكسوف والخسوف وصلاة الاستسقاء ، واعلم ان لا دين لمن لا صلاة له ومن ترك الصلاة فقد برئت منه ذمة الله .

ترتيب الوضوء

على المصلى اذا اراد الصلاة ان يتوضأ فيغسل وجهه مع نية الوضوء ويغسل يديه الى المرفقين ، ويمسح رأسه ويغسل رجليه الى الكعبين على هذا الترتيب ، ويسن له ان يقرأ «باسم الله الرحمن الرحيم» في اول الوضوء ويتمضمض ويستنشق ويغسل اعضاءه ثلاثا ويقدم اليمنى على اليسرى ويمسح رأسه كله ، ويمسح اذنيه كذلك يخلل بين الاصابع ويوصل الماء الى باطن لحيته الكثيفة وبعد ذلك يقول : «اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين» . ويصلى ما شاء الله له من الفروض والنوافل حتى ينقض وضوءه . ونواقضه كل ما يخرج من قبل او دبر او زال عقل الانسان بنوم وغيره ولمس الرجل المرأة بدون حائل . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : «اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما امرك الله» .

وقد جاء فى القرآن «يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين» (سورة المائدة ، الآية ٦) .

الغسل

يجب الغسل من الجماع ونزول المنى وبعد الحيض والنفاس ويسن لحضور المجتمعات العامة ولدخول الاماكن المقدسة وصلاة الجمعة وصلاة العيدين . وفرض الغسل المضمضة والاستنشاق وايصال الماء الى جميع اعضائه والله تعالى يقول «وان كنتم جنبا فاطهروا» . ويقول كذلك «وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء ، فتييموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه» (سورة المائدة ، الآية ٦) .

كما نرى من الآيات السابقة ان ديننا دين يسر وان الله لا يكلفنا فوق طاقتنا اذ يرخص لنا اذا لم نجد الماء ان نتيمم والتيمم هو ضربتان على جسم طاهر من جنس الارض : ضربة لمسح الوجه واخرى لمسح اليدين الى المرفقين . ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (سورة المائدة ، الآية ٦) .

ويشترط لصحة الصلاة ستر العورة وهى من الرجل ما بين السرة والركبة ومن المرأة جميع بدنها الا الوجه والكفين ، وتكون السترة بالثياب التى لا يظهر منها لون البشرة ، واستقبال القبلة فى الصلوات كلها الا فى صلاة الخوف ونوافل السفر ودخول وقت للفريضة والنافلة المؤقتة ، ويشترط ايضا لصحة الصلاة ترك المبطلات مثل الاكل والشرب والافعال الكثيرة . ويكره فى الصلاة الالتفات بالوجوه ورفع البصر الى السماء

ووضع اليدين على الخصرة ومسح التراب عن الوجه قبل الخروج من الصلاة .

«حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين»
(سورة البقرة ، الآية ٢٣٨) .

صفة الصلاة

إذا اقيمت الصلاة وسويت الصفوف وكبر الامام فكبر ناويا الدخول فيها قل «وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ، وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك امرت وانا ممن المسلمين» وهذا دعاء الاستفتاح او بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك . واستمع لقراءة الامام واذا فرغ من الفاتحة فقل آمين ، واستمع لقراءة السورة ، واذا ركع الامام واعتدل واذا سجد وجلس فتابعه ولا تتقدم عليه ، فقل في الركوع «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات وفي الاعتدال «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه» ، وفي السجود «سبحان ربي الاعلى» ثلاث مرات . والطمأنينة واجبة في الاركان وبعد الركعتين يكون التشهد الاول وبعد الركعة الاخيرة التشهد الثاني . ودعاء التشهد «التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله» ثم تصلي على النبي وعلى آله وتدعو

ربك بما شئت ، واذا سلم الامام فسلم مرتين يمينا وشمالا قائلا «السلام عليكم ورحمة الله» والاولى واجبة والثانية سنة ، والذكر والدعاء مطلوب بعد الصلاة . وان كنت منفردا فيجب عليك ان تعمل بنفسك ما كان يعملہ الامام .

صلاة الجمعة

تجرى صلاة الجمعة في وقت الظهر .
تجب اقامة صلاة الجمعة في البلد الذي يسكنه جماعة من الاحرار الذكور البالغين الاصحاء في ابدانهم ، واذا صلوا مع الناس صحت لهم وسقط عنهم فرض الظهر ، ويجب ان تصلي جماعة وقبلها خطبتان مشتملتان على حمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى في الاولى والثانية ، وتجب تلاوة آية من القرآن في احدهما ، والدعاء للمؤمنين في الاخيرة . ويشترط في الخطبتين القيام على القادر والجلوس بينهما . ويسن لها الغسل والتطيب ، والمبادرة بالحضور .

يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (سورة الجمعة ، الآية ٩) .

ينبغي على جميع المسلمين البالغين الحضور الى هذه الصلاة وتجرى هذه الصلاة في المسجد الجامع . وبامكان المرأة ، بل ومن حقها ان تحضر صلاة الجمعة ، ولكن في محل خاص معزول عن الرجال .

وتتكون فريضة صلاة الجمعة من ركعتين وتسبق هاتين الركعتين اربع ركعات نافلة . وتبدأ الخطبة والموعظة بينهما . وبعد فرض الركعتين من المسنون ان تعقبهما اربع ركعات اخرى . الجمعة ، سيد الايام وهى من اكبر الايام عند الله اذ ان الله فضل الجمعة على العيدين وسائر الايام . ولهذا اليوم خمس مزايا :

١ - فيه خلق الله آدم

٢ - وفيه اهبط الله آدم الى الارض

٣ - وفيه استدعى الله آدم اليه مرة اخرى

٤ - وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء

٥ - وفيه يكون الحشر

ان يوم الجمعة عند المسلمين هو يوم التعبد واكثر الصلوات على الرسول الاكرم وهو عيد للمسلمين وليس يوم راحة ، كالسبت عند اليهود وكالاحد عند النصارى . وبعد صلاة الجمعة يمارس المسلمون اعمالهم الاعتيادية من طلب الرزق والعلم وعبادة المريض . «فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» (سورة الجمعة ، الآية ١٠) .

الزكاة

اما الركن الثالث من اركان الاسلام فهو فريضة الزكاة . فرض الله على اغنياء المسلمين صدقة فى اموالهم تؤخذ

منهم وترد على فقرائهم ، وهى الزكاة التى تعد ثالث اركان الاسلام ، وقرنت بالصلاة فى كثير من الآيات والاحاديث ، وتجب فى الابل ، والبقر والغنم ، والذهب ، والفضة ، واموال التجارة ، والتمر ، والزبيب ، والحبوب التى يقاتها الآدميون ، وفى الركاز الذى يوجد من دفائن الجاهلية ، وشرائط وجوب الزكاة الاسلام والحرية ، والملك التام وبلوغ النصاب وتمام الحول ، وسوم الماشية .

«فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون» (سورة التوبة ، الآية ١١) .
وقد ذكرت الزكاة فى القرآن الكريم .

كان ينظر الى الزكاة فى البداية كصدقة ، وكانت الجمعية تأخذ مبلغ الزكاة وتوزعه على الفقراء والارامل والنساء الوحيدات واليتامى والضعفاء . وكانت الزكاة فى مختلف الازمان فى البلدان الاسلامية تذهب الى «بيت المال» . وتجمع الزكاة سنويا .

مقادير الانصبة

فى الخمس من الابل شاة واحدة ، ذكرا او انثى من الضأن لها سنة ، ومن المعز لها سنتان ، وفى العشر من الابل شاتان ، وفى خمسة عشر ثلاث شياه وفى عشرين اربع شياه وفى خمس وعشرين بنت مخاض من الابل لها سنة كاملة ، وفى ست وثلاثين بنت لبون واحدة ، لها سنتان كاملتان ، وفى ست واربعين حقة لها ثلاث سنين ، وفى احدى وستين جذعة من الابل لها اربع

سنين وفي ست وسبعين بنتا لبون ، وفي احدى وتسعين حقان ،
 وفي مئة وحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ، وما زاد على ذلك ففي
 كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، ولا شيء فيما بين
 ذلك . وفي ثلاثين من البقر تبيع له سنة كاملة ، وفي الاربعين
 منها مسنة لها سنتان ، وهكذا في كل ثلاثين تبيع وفي كل اربعين
 مسنة ، وفي الاربعين من الغنم شاة واحدة وفي مئة وحدى وعشرين
 شاتان ، وفي مئتين وواحدة ثلاث ، واذا تمت الاربعمئة ففي كل
 مئة شاة ولا شيء فيما بين ذلك ، وفي عشرين مثقالا من الذهب
 ومئتي درهم من الفضة ربع العشر وما زاد يحاسبه ، وذلك
 بمعدل واحد من الاربعين او اثنين ونصف من المئة ، وفي اموال
 التجارة ربع عشر قيمتها اذا بلغت النصاب ، وفي خمسة اوسق
 من الحبوب والثمار ، وهي بمعدل سبعمئة وخمسين رطلا ، فيها
 العشر كاملا اذا سقيت بالامطار والانهار ، ونصف العشر اذا
 سقيت بالمؤنة .

ان الانسان خلق هلوفا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا
 مسه الخير منوعا ، الا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون ،
 والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم (سورة المعارج ،
 الآية ١٩-٢٥) .

وعلى المسلم ان لا يتقيد بالفرائض والسنن من الصلوات
 والزكاة والصيام بل هو المختار في ان يؤدي غيرهما في اى وقت
 شاء .

احكام الصيام

صيام رمضان فرض وهو رابع اركان الاسلام ، ولا يجب
 الا على المسلم البالغ ، العاقل الصحيح المقيم ويشترط لصحته

العقل والطهارة عن الحيض والنفاس ، وان يكون الوقت قابلا للصوم ، والصبي المميز يأمره به وليه اذا قدر عليه ، ويحرم صيام يوم العيد وايام التشريق ، ومن اسلم او بلغ او افاق من جنونه فلا قضاء عليه ، وعلى المريض والمسافر ، فعدة من ايام اخر ، الحائض والنفساء تقضيان الصيام ولا تقضيان الصلاة كما تقدم ، والشيخ والعجوز ومن به مرض مزمن لا يشفى يفطرون ، ويطعمون عن كل يوم مسكينا والحامل والمرضع تفران ان شق عليهما الصوم ويلزمهما القضاء وان خافتا على الولد فالفدية مع القضاء ، وهى مد طعام من غالب قوت البلد لمسكين واحد عن يوم واحد ، «شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر» (سورة البقرة ، الآية ١٨٥) .

ونظام الصوم هو ان على المرء ان لا يأكل ولا يشرب ولا يجامع من الصبح الصادق حتى غروب الشمس . ويستحسن للصائم السعى لادراك حقيقة الايمان والقيام بالاعمال الحميدة والتحلّى بالاخلاق الكريمة .

والصوم فى شهر رمضان هو افضل وسيلة من وسائل الكفارة عن الذنوب التى ارتكبت خلال السنة . وكان الامام الغزالى يرى فى الصوم افضل وسيلة لكبح جماح الشهوات .

والسنة فى ليالى رمضان ان يصلى المسلمون صلاة التراويح ٢٠-٨ ركعة . وحسب التقاليد المتبعة عندنا يقرأ القرآن كله اثناء التراويح .

وتوجد في شهر رمضان ليلة لها قدسيّتها ، وهى ليلة القدر ،
اذ ان الله سبحانه وتعالى قد انزل على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم القرآن في هذه الليلة التى تصادف في اليوم السابع
والعشرين من شهر رمضان في اكثر الاقوال ويقضى المسلمون
هذه الليلة بالصلوات . فان هذه الليلة هى خير من الف شهر .
وينتهى رمضان في الاول من شوال ، الذى يصادف يوم عيد
الفطر .

زكاة الفطر

تجب على المسلم زكاة يخرجها عن نفسه وعن الذين ينفق
عليهم اذا ادركوا غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، وهى
صاع من غالب قوت البلد البر والشعير او الذرة او الارز ،
وقدرها بالكيل المحلى . ولا تجب الا على من يملك اكثر من نفقات
يوم العيد وليلته ، ولا يجب عليه ان يبيع شيئا يحتاج اليه
من اثاث البيت وثياب اهله ، والافضل ان يخرجها قبل صلاة
العيد ، ولا بأس بتأخيرها الى آخر النهار ، ويجوز تعجيلها من
اول رمضان .

«خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (سورة
التوبة ، الآية ١٠٣) .

احكام الحج والعمرة

حج البيت ركن من اركان الاسلام على من استطاع اليه
سبيلا ، ويجب مرة واحدة في العمر ، ويسن تكراره ، والعمرة

كذلك . وشرط وجوبه الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والقدرة عليه بوجود الزاد ونفقة السفر وامن الطريق وبقاء الوقت ، ويصح على الصبي الصغير والعبد المملوك وتجب اعادته بعد البلوغ والحرية . والاعمى لا بد له من قائد . والمرأة لا تسافر الا مع زوج او ذى محرم . ومن مات ولم يحج فالحج عنه جائز من رأس ماله .

«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين» (سورة آل عمران ، الآية ٩٧) . اركان الحج الاحرام به ، والوقوف بعرفة ، والطواف بالكعبة . والعمرة مثل الحج ، ولا يجب فيها الوقوف بعرفة ، والحج في اشهره المعلومات ، والعمرة جائزة في كل حين . «واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله» (سورة البقرة ، الآية ١٩٦) .

واجبات الحج وشروطه

يجب في الحج السعى بين الصفا والمروة والمبيت بمزدلفة ليلة النحر حتى يدخل نصف الليل الاخير . والمبيت بمنى ليالى التشريق ، ورمى الجمرات بمنى ، وجمرة العقبة وحدها يوم النحر وطواف الوداع قبل الخروج من مكة ، واذا حاضت المرأة سقط عنها طواف الوداع ، ومن فاته شىء من الواجبات ذبح شاة تجزى في الاضحية والاركان لا بد من الاتيان بها ، ولا يجزى عن تركها دم ، ولا اطعام ولا صيام ، وتشترب في الطواف الطهارة ، وستر

العورة ، وان يكون البيت على يسار الطائف ، والاشواط سبعة وشوط السعى ان يبدأ بالصفاء ، ويختم بالمروة ولا بد من تقصير الشعر او حلق ثلاث شعرات على الاقل «واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى ، واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون» . (سورة البقرة ، الآية ٢٠٣) .

ومن سنن الحج زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . على كل حاج ان يزور قبر رسول الله في المدينة المنورة قبل الحج او بعده . لان الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «من حج ولم يزرني فقد جفاني ومن جفاني فقد جفوته يوم القيامة» . ومن آداب الزيارة ان الزائر يقف امام قبر الرسول ويسلم عليه ويدعو لنفسه ولوالديه وكذلك يفعل امام قبر سيدنا ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وامام قبر سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وبعد ذلك يزور الروضة المطهرة والمحراب المحمدي والمنبر الشريف وفي الختام يستقبل القبلة ويدعو لنفسه ولوالديه بالاستغفار ولجميع المسلمين بالخير والصلاح . ويكثر النوافل في الحرم النبوي ايام اقامته في المدينة المنورة .

وفي العاشر من ذى الحجة ، عندما يقدم الحجاج القرابين في الاماكن المقدسة يقوم جميع المسلمين في مختلف انحاء الدنيا بتأدية هذه الشعائر الدينية على شرف هذا العيد الاسلامي الكبير - عيد الاضحى .

وقد تحدثنا عن عيد الفطر وعيد الاضحى اما العيد الثالث

فهو عيد المولد النبوى الشريف ندبا - عيد ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى الثانى عشر من ربيع الاول . وقد بدأ المسلمون بالاحتفال بهذا العيد منذ القرن السابع الهجرى ، حيث يستمع الناس فيه الى الاحاديث عن حياة ونشاط رسولنا صلى الله عليه وسلم ويكثرون الصلاة عليه فى المساجد والبيوت . ومن التقاليد المتبعة فى بلاد آسيا الوسطى وقازاقستان ان يجتمع المسلمون فى مساجدهم وحتى فى بيوتهم ويستمعوا الى قصائد فى مدح النبى عليه الصلاة والسلام يقرأها القراء والحفظة . ويقيمون بهذه المناسبة الحفلات والولائم .

ومن فطرة الاسلام ختان الاطفال . وهو رمز للدين ، وحسب تعاليم الاسلام ، فان الختان يعتبر من السنن الاساسية . وقد اكده علماء الدين الاسلامى فى كتبهم واعتبروه واجبا وذلك انطلاقا من تعاليم القرآن الكريم «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن» (سورة البقرة ، الآية ١٢٤) . والجدير بالذكر هنا هو ان علماء الدين الاسلامى فى مختلف الازمان اعتبروا الختان شعارا للاسلام ، ولم يصدر منهم فتوى بعدم ضرورته . وقد طبق ابراهيم ذلك على نفسه بالرغم من ان عمره كان قد قارب الثمانين عاما .

وقد ورد فى بعض الاحاديث ان خمسة سنن ورثناها عن الانبياء الذين سبقونا ، وهذه التعاليم نعتبرها اساسا . وهذه السنن هى :

أ - الختان ، ب - حلق الشوارب ، ج - تقليص الاظافر ، د - حلق العانة ، هـ - حلق الشعر تحت الابط .

وعلى اساس ما اوردنا من آيات قرآنية واحاديث نبوية ،
فان علماء الدين الاسلامى ، من مختلف المذاهب ، قد كتبوا
فى الكتب الفقهية بشأن الختان وقالوا انه احد اسس الاسلام ،
وان المسلم يتميز عن غير المسلم بالختان .
وقد علم الله الانسان مقاييس الاخلاق ، وسجلها فى القرآن
الكريم ، واذا قام الانسان بتطبيقها فسيجد السعادة فى الدنيا
والآخرة .

ما هى تلك المقاييس الاخلاقية للاسلام اذن ؟
ان هذه المقاييس تتطلب من الانسان ، قبل كل شئ ، الخير
والرأفة ، والحب والصدقة والعدل تجاه اخيه الانسان ، انطلاقا
من ان الجميع هم ابناء آدم .

واذا دعا الاسلام الى السعى نحو سعادة كل انسان ، وذلك
شئ طبيعى تماما ، فانه يشترط بان ذلك المسعى نحو السعادة
لا يجب ان يقلص او يتناول على مصالح الآخرين والمجتمع بشكل
عام ، وبعبارة اخرى ، ان علاقات الناس مع بعضهم يجب ان تكون
علاقات ودية وتعاونية ، ولكى يكون مسعى الانسان نحو سعادته
خالصا ، يجب ان يؤدى الى اسعاد اكبر عدد ممكن من بنى البشر
كما ان الاسلام يشجب الانانية وحب الذات شجبا قاطعا .

ان الله سبحانه وتعالى يحب عبده الذى خلقه وكونه ، وامره
بان يتخلق بالاخلاق الحسنة ، ويتبين من ذلك ان الاسلام اقام
الاخوة بين المؤمنين فى المجتمع الاسلامى واساسها العدالة
والمساواة . وكان من نتيجة ذلك ان تقارب الجميع مع بعضهم
لدرجة ان المسلم الذى يزور اى بلد اسلامى يجد نفسه محاطا

بعناية اسلامية مخلصه ، ويشعر الجميع بانهم اخوة واصدقاء ويغمرهم شعور المحبة الصافية والاخوة الدينية .

يلعب مفهوم المساواة في العقيدة الاسلامية دورا رئيسيا ، فقد امر الله سبحانه وتعالى الحجاج ، الاغنياء منهم والفقراء ، ان يرتدوا نفس الاحرام - اثناء تأدية طقوس الحج ، وهذا يدل على ان الجميع امام الله سواسية ، سواء كان المرء ملكا او غنيا او فقيرا . ويجب ان يلبسوا امام الله ملابس بسيطة .

واننا نفتخر ونعتز بان الاسلام استأصل التمييز العنصرى ومظاهره نهائيا قبل ١٤٠٠ عام مضى . و اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى انه لا فرق بين ابيض واسود الا بالتقوى .

وعندما يثار موضوع الاجناس ، على المسلم ان يتقى الله قبل كل شئ . وقد حرم الله الاستهزاء بخلقه . فقد قال في سورة الحجرات : «يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن» (سورة الحجرات ، الآية ١١) .

البر والصدقة

بذل الطعام وطيب الكلام ونشر السلام من اعظم ما يأمر به الاسلام . والانفاق في سبيل الله من الحلال الطيب عبادة مالية يأمر بها القرآن بمثل قوله تعالى «فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون» سورة الروم ، الآية ٣٨ .

ويحث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل قوله
ومن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى
مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كسا مؤمنا
على عرى كساه الله من حلل الجنة . او كما قال .

ووجوه البر والاحسان كثيرة : افضلها ما كانت الصدقة فيه
جارية كالمساجد والمدارس والمستشفيات . والاقربون اولى
بالمعروف وتستحب في رمضان لانه اكثر اجرا وثوابا وفي السر
افضل الا اذا كان في اعلانها ما يحمل الاغنياء على الاقتداء بصاحبها .
وكافل اليتيم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
وقول النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة
وهي على ذى الرحم صدقتان - صدقة وصلة ، وقوله صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة غرضا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها اعدھا الله تعالى لمن اطعم الطعام وافشى السلام وصلى
بالليل والناس نيام .

وقوله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع
السوء ، وصدقة السر تطفى غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في
العمر .

«والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون» (سورة البقرة ، الآية ٢٦٢) .

وقد فرض القرآن الكريم على المسلمين ان يكونوا رحماء
ويساعدوا ذوى القربى واليتامى والفقراء . وقد جاء في سورة
البقرة ، الآية ٧٧ : «وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى

والمساكين» . ويشجب القرآن بشدة اولئك الذين يؤذون اليتامى ، وقد جاء فى القرآن الكريم (سورة النساء ، الآية ٢) : «وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا» . وقد جاء فى مكان آخر من القرآن الكريم (سورة النساء ، الآية ١٠) : «ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا» .

وانطلاقا من مفهوم العدالة بين جميع الناس ، فان الاخلاق الاسلامية تلزم الانسان ان يأتى بالخير للآخرين كما يريد لنفسه وان يكون عادلا فى كافة اعماله وتصرفاته : لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .

ان القرآن الكريم يضع مبدأ العدالة فى اسمى مكان ، كما جاء فى سورة النساء ، الآية ١٣٥ : «يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا» .

كان الرسول الاعظم اماما للمؤمنين يمارس اعماله الجليلة الواسعة والمتشعبة فى قيادة المسلمين ومع ذلك يخفف نعله ويرقع ثوبه بيده ويحلب شاته .

ان الرسول الاعظم اذ جاهد طوال حياته كان يدرك بعمق احوال الكادحين . وقد اوصى المؤمنين بغض النظر عن احوالهم المادية ومناصبهم ان يعتبروا كل كادح اخا لهم . واوصى المسلمين ان يعاملوا العبيد والخدم كما يعاملون اخوانهم . وقال : «ارقاؤكم اخوانكم فاحسنوا اليهم استعينوهم على ما غلبكم واعينوهم على ما غلبوا» (الادب المفرد) .

ووفقا لاوامر الرسول الاعظم يجب ان تدفع اجرة العمل بشكل عادل وفي الوقت المناسب . وقال : «اعط الاجير اجره قبل ان يجف عرقه» .

ان موقف الاسلام المشبع بالاحترام والاهتمام تجاه العاملين ، هذا الموقف الثابت والعادل ، يساعد على تربية الاخلاق الحميدة ويغرس عند الاجيال الناشئة روح حب العمل والانسانية . وهذه الصفات ضرورية لكافة البلدان التي تسعى لبلوغ المثل السامية ، مثل المساواة والعدالة والازدهار لخير المجتمع . ان العائلة هي الخلية الاولى في كل مجتمع . وان التربية العائلية تحدد بالتالى صفات وطبائع واخلاق الناس . ومما له اهمية كبيرة هو علاقة الابناء بالوالدين . فاذا عاش الانسان في وسط يقدر الابناء فيه والديهم ويحترمون كبيرهم وخبرته ومعارفه ، فمما لا شك فيه انه سيكون شريفا ومحترما ومهذبا ، اما الانسان الذى يعيش في وسط لا يحترم فيه الابناء والديهم ، فهيهات ان ننتظر منه ما ينفع الناس والمجتمع .

ومن البديهي ان يدعم الاسلام المقاييس الاخلاقية القاضية بضرورة احترام الابناء لوالديهم . وقد اشار القرآن الكريم الى ان على المسلمين ان يعاملوا والديهم بالحسنى . وقد جاء في سورة الاسراء ، الآية ٢٣ : «وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ، وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما» . وبعبارة اخرى فان عدم اطاعة الوالدين ، ومعاملتها معاملته رديئة تعد عند الله وعند رسوله (صلعم) من اكبر الكبائر .

ويعير الاسلام اهتماما كبيرا لعلاقات افراد الاسرة الواحدة بعضها مع البعض ، سيما الاهتمام بالمرأة . ففي الوقت الذي كان الناس في المجتمع لا يعترفون فيه بالمساواة التامة للنساء ، اشار القرآن الكريم الى ان النساء والرجال سواسية امام الله . وجاء في سورة النساء ، الآية ١٢٤ : «ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» . ومن ذلك يفهم كل مسلم المثل التي ينبغى عليه ان يسعى اليها فيما يخص النساء . واذا كان الله سبحانه وتعالى يعتبر المرأة متساوية الحقوق مع الرجل فان على كل مسلم ان ينطلق من احكام الله عن المرأة في نشاطه الاجتماعي وفي حياته الشخصية . قال تعالى : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (سورة البقرة ، الآية ٢٢٨) .

وقد حفظ لنا التاريخ مجموعة قيمة من احاديث الرسول الاعظم (صلعم) تشير الى ان الله يأمر المسلمين بمعاملة ازواجهم بالحسنى ومساعدة الزوجة في تربية الاطفال وتدريب الشئون المنزلية وجاء في احدى توصيات رسول الله ، ان احبكم الى احسنكم خلقا لعياله وانا احسنكم لعيالى .

ويحرم الاسلام الكذب والاحتيال والنفاق ، ويشجب الحسد والبخل . وهو يرمى نقاء الجسد والروح .

واذ حارب الاسلام السكر بكل شدة ، فانه حارب شرب الخمر ولعب القمار بنفس الشدة .

والاسلام كان يشجع العادات والتقاليد بما فيها الالعب التي تساعد على راحة الانسان وتطوير تفكيره وتقوية بنيانه حيث

يقول الرسول الامين (صلعم) علموا اولادكم السباحة والرماية
والفراسة .

ولا يقر الاسلام ان يقوم الانسان باعمال الخير لنفسه فحسب
بل ينبغي عليه «ان يحمل الآخرين على عمل الخير» .
وعلى هذا النحو فان مفهوم الحب والخير في الاخلاق الاسلامية
يستهدف رفع الانسان الى درجات الكمال الاخلاقي . وهذا المفهوم
الاسلامي لا يحشر نفسه بشكل قسرى في العالم الداخلي الصغير
للانسان ، بل يدعوه الى آفاق ارحب لعمل الخير للناس اجمعين .
وليس من الغريب والحالة هذه ، ان المسلمين كانوا على الدوام
يتميزون بنشاطهم الاجتماعي وقدرتهم على الاستجابة لنداء الخير
بسرعة ولمساعدة المحتاجين والمتألمين والمظلومين .

٤

الدولة والدين

كان الإسلام في روسيا الشرقية من الشعوب المتطرفة . وقد
 كثر في القرنين السادس والثامن والعاشر والعاشر
 والأربعين والستين والستين والستين والستين
 فدخلوا إلى طبرستان وخراسان وبلاد فارس وبلاد الهند
 وكافروا إلى الشرق إلى بلاد الهند وبلاد الهند
 إلى حيدرآباد .

بدأت الدولة السوفيتية بعد تشكيلها مباشرة بجهودها
 كبيرة لتصفية تلك الأوضاع غير العادلة .

رأت الدولة السوفيتية الحديثة بضمها مناطق روسها
 والشرق خلفاء في الشمال ضد الامبريالية والاستعمار . ومن أجل
 تطور البلاد . ولذلك ليس من الغريب أن يرى أن الدولة السوفيتية
 السوفيتية بقيادة لينين نظمت في العشرين مائة من
 الثاني . أن بعد أقل من شهر على انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية
 العالمي هذه كانت على كافة المسائل القومية في روسيا

كان الاسلام في روسيا القيصرية دين الشعوب المظلومة . وقد تعرض الاوزبك والقازاق والقرغيز والطاجيك والتركمان والاذربيجان والتتار والبشكير وغيرهم من الشعوب الاسلامية ، تعرضوا الى ظلم اجتماعي وقومي . وانتهك دينهم وتقاليدهم ، وتعرضوا الى التمييز في سائر مجالات الحياة ، وتحولت اقاليمهم الى مستعمرات .

بذلت الدولة السوفيتية بعد تشكيلها مباشرة مجهودات كبيرة لتصفية تلك الاوضاع غير العادلة .

رأت الدولة السوفيتية الجديدة بشخص مسلمي روسيا والشرق حلفاء في النضال ضد الامبريالية والاستعمار ، ومن اجل تطور البلاد . ولذلك ليس من الغريب ان نرى ان الدولة السوفيتية بقيادة لينين نشرت في العشرين من تشرين الثاني ، اي بعد اقل من شهر على انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى نداء خاصا «الى كافة المسلمين الكادحين في روسيا

والشرق» جاء فيه : «ان الحكومة السوفيتية تعلن على رؤوس الاشهاد ان عقائدكم وتقاليدكم ومؤسساتكم القومية والثقافية حرة ومصونة ، نظموا حياتكم بحرية ودون اية عراقيل ، ذلك حق من حقوقكم» * .

وكان فصل الديانة عن الدولة يعنى ان الديانة والمنظمات الدينية كفت عن ان تكون دائرة من الجهاز الحكومى ، وليس لاجهزة الدولة اى حق بالتدخل فى الشئون الداخلية للمؤسسات الدينية ، وقد حررت الديانة من التبعية المادية والتنظيمية .

وقد تضمن مرسوم «فصل الديانة عن الدولة والمدرسة عن الديانة» اعمق المفاهيم الديمقراطية حول مساواة كافة الاديان امام القانون . واصبحت كافة الجمعيات الدينية ، منذ ذلك الوقت ، خاضعة للاحكام العامة للجمعيات والاتحادات الخاصة . وكفت الكنيسة الارثوذكسية عن التمتع باى نوع من انواع الامتيازات الحكومية والمساعدات المالية من الدولة . وتساوت جميع الاديان الاخرى فى الحقوق معها ، بما فى ذلك الدين الاسلامى . واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الكنيسة الارثوذكسية فى روسيا القيصرية كانت قلعة حصينة للطبقات الحاكمة ، فان المرسوم الذى اشاع المساواة فى الحقوق بين الاديان ، كان يتسم بطابع انسانى عميق ، ويتجاوب مع آمال شعوب الشرق السوفيتي قبل كل شئ . والمعروف ان التحديدات التى اتبعت فى روسيا القيصرية على جميع الاديان - باستثناء الدين

* مراسيم السلطة السوفيتية ، المجلد ١ ، موسكو ، ١٩٥٧ ، ص ١١٣ .

الارثوذكسى - دين الدولة - كانت تقليصا لمصالح شعوب القوميات الاخرى واهانة لكرامتها . وعليه فقد استقبل المرسوم القاضى بمساواة جميع الاديان من قبل المسلمين بارتياح كبير . وكانت مساواة الاديان بالحقوق جزءا من المسألة العامة لتحقيق المساواة التامة بين كافة شعوب الاتحاد السوفييتى ، بغض النظر عن عدد افرادها ومستوى ثقافتها . واذا اعلن المرسوم مساواة كافة الاديان حرم فى الوقت نفسه اصدار القوانين المحلية والقرارات التى من شأنها ان تضيق على حرية المعتقد لاي فرد كان .

وقد تجسدت عناية الدولة السوفييتية بالمسلمين فى كثير من الوثائق الحكومية الاخرى . ففي عام ١٩١٨ ولغرض ضمان مساواة الدين الاسلامى مع الاديان الاخرى ، نظمت الدولة مفوضية خاصة بشئون المسلمين .

وقد تجلت عناية الدولة السوفييتية بالمسلمين بشكل ساطع فى موضوع الاهتمام بمصحف الخليفة عثمان (رضى الله تعالى عنه) .

والمعروف ان القرآن الكريم نزل على محمد (صلعم) باجزاء - آية واحدة ، او بضع آيات . ومن ثم جمع القرآن ثلاث مرات . وكانت المرة الاولى فى حياة نبينا محمد (صلعم) عن طريق تسجيل بعض الآيات وترتيب مواقعها من السور وفق نظام محدد ، غير ان المواد التى كتبت عليها الآيات القرآنية كانت اشياء مختلفة اى كل ما يمكن الكتابة عليه .

وقد جمع القرآن فى المرة الثانية فى عهد الخليفة ابى بكر

الصديق (رضى الله عنه) بطريقة اعادة كتابة بعض الاقسام على صفحات كاملة وفق ترتيب محكم .

وجمع القرآن للمرة الثالثة في عهد الخليفة عثمان (رضى الله عنه) بطريق اعادة كتابة الآيات والصور المكتوبة على الصفحات بلغة قريش .

وهكذا فقد جمع القرآن كتابا تاما في عهد الخليفة عثمان (رضى الله عنه) فارسلت نسخة منه الى البلاد الاسلامية - البصرة والكوفة ودمشق ومكة المكرمة وبقيت نسخة واحدة عند الخليفة عثمان في المدينة .

وقد اعتبرت هذه النسخ نسخا تامة ، واعتبرت مقدسة وعزيزة ، وحفظت بعناية فائقة ونسخت عنها باقى النسخ القرآنية . وقد حفظ القرآن عن ظهر قلب عن طريق هذه النسخ . ويروى ان النسخة العثمانية هي التي وصلت الى سمرقند في القرون الاولى من الهجرة حيث بقيت حتى عام ١٨٦٩م ثم اخذتها الادارة الحكومية القيصرية وارسلتها الى المكتبة الامبراطورية العامة في بطرسبورج .

وحسب المعلومات والمعطيات الاخرى جاء الامير تيمور بمصحف عثمان من دمشق بعد احتلالها ووضعه في سمرقند . اما المعلومات الاخرى فتقول ، ان مصحف عثمان وقع اولا بايدي احد خانات التتار في ساراي كهديه من الملك الظاهر احد حكام مصر . وبعد ان دمر تيمور توختاميش خان ارسل القرآن الى سمرقند . وقد كتب امين الخولى العالم المصرى الذى كان استاذاً في جامعة الازهر ، في كتابه «الارتباطات بين النيل والفولغا»

متطرقا الى هذا الموضوع يقول : مهما قيل ، فقد ارسل القرآن الى الخان بركات (حاكم القلعة الذهبية وهو اول امير مغولى اعتنق الاسلام) هدية دينية ثمينة ، بخط كريم ، خط الخليفة عثمان نفسه ، وهو مغلف بغلاف من الاطلس المطرز وموضوع فى صندوق احمر غامق . واضاف يقول : ان القرآن الذى اعاد كتابته الخليفة عثمان بن عفان معروف فى مصر . ويقول كذلك بان هذه النسخة معروفة باسم مصحف عثمان بن عفان ، وقد نقلت من سمرقند الى المكتبة الامبراطورية فى بطرسبورج . ومن المحتمل ان تكون هذه النسخة هى نفس النسخة التى جاء بها تيمور من ساراي اثناء حربه مع توختاميش خان . وتوجد معلومات اخرى تقول بانه من الممكن ان يكون مصحف عثمان بن عفان قد جيب به من اسطنبول الى آسيا الوسطى . وقيل ان الذى جاء به هو الشيخ خوجه احرار عبيد الله الطشقندى السمرقندى ، ويقال ايضا ان الذى جاء به هو ابو بكر اسماعيل محمد القفال الشاشى .

ومهما يكن فقد نقل القرآن من سمرقند الى بطرسبورج عام ١٨٦٩ من قبل جنرالات روسيا القيصرية . وقد خابت جميع المحاولات التى بذلها المسلمون لارجاعه ، وبقي هناك حتى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . وفى عام ١٩١٧ ، وبعد ثورة شباط البرجوازية الديمقراطية حاول بعض الجنود المسلمين نقل المصحف من بطرسبورج ، غير ان الحكومة البرجوازية الموقته حالت دون ذلك .

وبعد ثورة اكتوبر مباشرة تأسس فى بطرسبورج مجلس

محلى للمسلمين . وبدأ هذا المجلس بمعالجة مسألة الحصول على المصحف العثماني .

وارسل المسلمون طلبا الى الحكومة ، والى قائد الثورة لينين الذي كان مدافعا عن حقوق الشعوب المظلومة . وقد تضمن الطلب الرغبة في الحصول على المصحف الشريف باعتباره من الذخائر المقدسة العزيزة عند المسلمين .

وقد امر لينين في الساعة نفسها باخذ القرآن الكريم من المكتبة العامة وتقديمه الى اصحابه المسلمين .

واليكم نص الرسالة التي وجهها لينين - رئيس الحكومة السوفييتية الى مفوضية الشعب لشئون التعليم .

«الى اناتولى فاسيلييفيتش لوناتشارسكى مفوض الشعب لشئون التعليم . ٩ ديسمبر عام ١٩١٧ .

بتروغراد .

تلقي مجلس مفوضى الشعب التماسا من مؤتمر الدائرة الاسلامية في مقاطعة بتروغراد القومية ، يطالب المؤتمر المذكور باعادة «مصحف عثمان الشريف» الموجود حاليا في المكتبة العامة التابعة للدولة ، وذلك تلبية لامانى كافة مسلمى روسيا .

وكلف المؤتمر عثمان هداية الله توقومبتوف رئيس مجلس الشورى العسكرى لمسلمى عامة روسيا وكريم محمد شون سعييدوف بتنفيذ هذا القرار .

وقرر مجلس مفوضى الشعب اعطاء «مصحف عثمان الشريف» الموجود في المكتبة العامة التابعة للدولة الى المؤتمر الاسلامى

في المقاطعة دون ابطاء ، ونظرا لذلك يطلب منك اصدار امر مناسب .

ف . اوليانوف (لينين)

رئيس مجلس مفوضي الشعب

بونج برويفيتش مدير شئون المجلس

ن . غوربونوف السكرتير» *

وقد اعيد القرآن الكريم هذا الاثر التاريخي الذي لا يقدر بثمن ، الى المسلمين في الايام الاولى من عهد السلطنة السوفيتية ، بعد ان كان مأخوذا منهم في العهد القيصري . وفي الفترة نفسها ، وبامر من لينين ، وضعت تحت تصرف المسلمين اقدم المعالم والآثار التاريخية : منارة سويوم بيكه في مدينة قازان ، وبنية المسجد الشهير «كروان سراي» في مدينة اوفا .

وفي كانون الاول عام ١٩١٧ ، وبامر من لينين نقل المصحف الى الادارة الدينية للمسلمين في مدينة اوفا . وقد تحول اليوم الذي وصل فيه القرآن الى مدينة اوفا الى عيد كبير ، وتجمع على رصيف محطة القطار جمهور غفير منهم كبار علماء الدين وخطباء الجوامع وتلاميذ المدارس وطلاب المعاهد .

والمعروف ان مدينة اوفا مدينة قديمة نسبيا ، ويقطنها كثير من كبار رجال الدين . وكانت فيها الادارة الدينية المركزية للمسلمين التي تأسست قبل اكثر من ١٧٠ عاما . وقد نشر خبر

* راجع الارشيف التاريخي ، ١٩٥٧ ، رقم ٥ ، ص ١٣-١٤ .

عودة القرآن الكريم الى اوقاف في كثير من الصحف . وقد طالبت جريدة «اظهار الحق» التي تصدر في طشقند في كانون الثاني عام ١٩١٨ باعادة المصحف الى سمرقند . وكتبت تقول : «من الافضل اعادة مصحف عثمان الى سمرقند ، اذ ان مسنده الحبرى لم يزل قائما فيها» .

وقد كتب موسى جار الله في جريدته «المنبر» التي كانت تصدر في لينينغراد يقول : اعيد مصحف عثمان الذي انتزع نتيجة خيانة بعض رجال الدين من مسجد خوجه احرار الى المسلمين مرة اخرى . فلو كان باقيا في سمرقند لكان قد سرق من قبل المتعصبين او السياح الاجانب ، ولكننا قد فقدنا منه كثيرا من الصفحات .

كان القرآن سابقا في مسجد خوجه احرار عبيد الله . وان طلب سكان تركستان باعادة القرآن اليهم هو طلب مشروع . ان ما اخذ يجب ان يرد الى اصحابه . ولكن على سكان تركستان ان يحافظوا عليه محافظة تامة ودون الحاق اى ضرر به ، وان يحفظوه في مكان امين . ان هذا القرآن ليس ملكا خاصا لاحد ، انه ملك جميع المسلمين .

وقد بقيت من هذا القرآن حتى يومنا هذا ٥٥٢ صفحة . وحفظ مصحف الخليفة عثمان (رضى الله عنه) في مدينة اوقاف خمسة اعوام ، اى حتى عام ١٩٢٣ .

وبعد انتصار الثورة في طشقند ومقاطعة سير داريا تأسست جمعية سميت باسم «جمعية المسلمين» . وبعد ان علم اعضاء هذه الجمعية بالمرسوم الذى اصدره لينين حول اعادة المصحف الى المسلمين كتبوا عريضة الى الجهات الحكومية جاء فيها : «ان

هذا القرآن هو ملك لمقاطعتنا» وطالبوا باعادته اليهم وقد ايدت بعض الصحف هذا المطلب .

والجدير بالذكر ان الادارة الدينية للمسلمين في اوجا قد انتبعت الى تلك الطلبات باعتبارها الادارة المركزية لكافة مسلمي روسيا حينذاك ، وحاولت ابقاء قرآن عثمان في حوزتها وصرحت بانها هي المالكة لهذا الحق .

ونذكر بهذه المناسبة ايضا ان اللجنة التركستانية لشئون المتاحف وحماية الآثار التاريخية ، والفنون والبنىات الاثرية ، قدمت عريضة مكررة الى مجلس مفوضى الشعب بتاريخ الثامن من شباط والخامس عشر من آذار عام ١٩٢٢ تتضمن طلب اعادة القرآن اليها .

وصدر في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٢٣ قرار اللجنة التنفيذية المركزية لعامة الاتحاد السوفييتي حول اعادة مصحف عثمان الى تركستان .

وقد ارسلت الجمعية الاسلامية في طشقند ومقاطعة سر داريا وفدا برئاسة رئيسها وعضوية المفتي ظهير الدين اعلم ومحمد خوجه ، وممثل لجنة المعالم الاثرية قاسم حجايف الى الادارة الدينية في اوجا لاستلام القرآن . وقد تم استلامه بالفعل وجيء به الى طشقند . وقد رافق الوفد اثناء عودته الى طشقند علماء دين كبار من امثال القاضي رضاء الدين بن فخر الدين وعبد الله سليمان وعبد الرحمن زاده .

وقد اوصلوا المصحف في عربة قطار خاصة تحت حماية وحراسة شرف ، الى طشقند في الثامن عشر من آب عام ١٩٢٣ ،

وسلموه بوثيقة خاصة الى المسؤولين في جامع خوجـه احرار بطشقند .

وكان لاعادة القرآن من اوبا الى طشقند اكبر الاثر في نفوس رجال الدين والمتدينين ، فقد ادخل في قلوبهم البهجة والفرحة . وقد اصبح ذلك اليوم بالنسبة لمسلمى اوزبكستان يوما مشهودا . فقد حمل القرآن على رؤوسهم - من عربة القطار الى المكان المخصص له - اكثر رجال الدين هيبة في اوزبكستان . وعقد اجتماع بهذه المناسبة في محطة القطار .

واشار الخطباء الى ان القرآن عاد بعد خمسين عاما الى محله ، وعبروا عن امتنانهم للحكومة السوفيتية وللقائد العظيم لينين لانه وقع بنفسه المرسوم الذي ينص على اعادة القرآن الى اصحابه . وبعد انتهاء الاجتماع حمل القرآن بالتناوب - كبار رجال الدين في المدينة الى اكبر مسجد في طشقند ، ووضعوه في المكان الذي خصص له .

وقد استمرت سيول الناس لزيارة هذا القرآن وتقديسه لمدة عام كامل ، كما عقدت عدة اجتماعات مخصصة لهذا الغرض . وقد ساهم في هذه الاجتماعات رجال من مقاطعات اوزبكستان ، كما ساهمت وفود من الجمهوريات الشقيقة المجاورة . وكانوا يهنئون بعضهم البعض ويشيرون الى العناية الكريمة للحكومة الشعبية الجديدة وقراراتها العادلة تجاه الاديان .

وفيما بعد نقل المصحف الى متحف التاريخ ووضع في صندوق خاص . وبناية هذا المتحف تقع في مكان يسمى «تشابان بزار» ، وكان اول متحف في اوزبكستان ، ولما كانت لهذا المصحف قيمة

تاريخية لا تقدر بثمن ، خصصت له في كانون الثاني عام ١٩٢٦
غرفة خاصة تليق بمكانته الرفيعة .

وفي عام ١٩٤١ نقل المصحف الى متحف تاريخ شعوب
اوزبكستان ويحافظ عليه في صندوق خاص وبمنتهى العناية .
وجيء به مؤقتا الى الادارة الدينية بمناسبة انعقاد المؤتمر
الاسلامي سنة ١٩٤٣ ، وعرض للمسلمين في البناية التي عقد
فيها المؤتمر ليتمتعوا برؤيته . واقاموا الصلوة بالقرب منه
تيمنا به . وبلغ عددهم عدة آلاف .

لقد تضمن مرسوم فصل الديانة عن الدولة وفصل المدرسة
عن الديانة المبدأ الاساسي للتشريع السوفييتي حول العبادات .
وجاء في المادة ٥٢ من الدستور السوفييتي الجديد : «تضمن
لمواطني الاتحاد السوفييتي حرية الاعتقاد ، اي الحق في اعتناق
اي دين او عدم اعتناق اي دين ، واداء الشعائر الدينية او القيام
بالدعاية الالحادية . وتمنع اثارة العداوات والاحقاد بسبب
المعتقدات الدينية .

الدين في الاتحاد السوفييتي مفصول عن الدولة والمدرسة
مفصولة عن الدين» .

وجاء في المادة ٣٤ من الدستور السوفييتي :
«مواطنو الاتحاد السوفييتي متساوون امام القانون بصرف
النظر عن المنشأ والوضع الاجتماعي والمادى والانتماء العرقى
والقومي والجنس والتعليم واللغة والموقف من الدين ونوع العمل
وطابعه ومكان الإقامة وغير ذلك من الاعتبارات .
المساواة في الحقوق بين مواطني الاتحاد السوفييتي مكفولة في

جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية» .

وعليه فان كافة المواطنين في بلادنا ، بغض النظر عن علاقاتهم باديان يتساوون في الحقوق وفي الواجبات . ولا يذكر الانتماء الدينى للمواطن في الوثائق الحكومية (باسپورت - جواز سفر - او اية وثيقة اخرى ، وكذلك في احصاء السكان ، وفي الوثائق الشخصية ، وفي تقارير الوظيفة ، الخ .) .

ان المقياس الرئيسى لوضع الانسان في المجتمع هو العمل وخدمة المجتمع . ولكل مواطن عندنا امكانيات متساوية . ففي الاعوام الاولى للسلطة السوفيتية لوحظ وجود بعض التأخر في المناطق التي يقطنها المسلمون في الاتحاد السوفيتي من حيث المستوى الثقافى ، بالمقارنة مع بعض مناطق بلادنا . ولذلك فقد اتاحت لابنائها تسهيلات كثيرة ووفرت لهم الشروط المناسبة للدخول الى المعاهد والجامعات وتبوء المناصب القيادية . وليس من الغريب هنا ، ان تقدمت شعوب الشرق السوفيتي الى امام في سلم التعليم واعداد الملاكات المتخصصة . وقد بلغت شعوب الشرق السوفيتي خلال فترة تاريخية قصيرة بمساعدة شعوب الاتحاد السوفيتي الاكثر تطورا ، قمم الحضارة الانسانية .

ولا يتسع المجال هنا لتعداد الامثلة التي تشهد على المساواة الحقيقية للمسلمين وغيرهم من مواطنى بلادنا ، تلك الامثلة التي تجابه المرء كل يوم وكل ساعة ، وكلها تؤكد ان المسلمين عندنا يعيشون حياة تغمرها المساواة . اذ لم يسبق ان تعرض

احد المسلمين في وطننا ، الى القسر ، بسبب من عقيدته . كما ان مدارس وجامعات البلاد مفتوحة لابنائهم وهي مجانية تماما ، وتتاح لهم اكبر الامكانيات لظهار مقدرتهم ومواهبهم ، واشغال مناصب حكومية وادارية كبيرة في الصناعة والزراعة . . الخ .

وقد انجبت شعوب اوزبكستان وقازاقستان وتركمانيا وغيرها من شعوب الشرق السوفيتي التي كانت مهانة ومذلة وتعيسة في ظل الحكم القيصري كبار الشخصيات الحكومية والاجتماعية والاختصاصيين الافذاذ في مختلف فروع الاقتصاد والثقافة والادب . ويقود هؤلاء بنجاح الشؤون الادارية والاقتصادية والسياسية في جمهورياتهم ذات السيادة . ويساهمون مساهمة كبرى ونشيطة في حل المعضلات في عموم الاتحاد السوفيتي ، بل وفي العالم . ونراهم في اعلى هيئات الدولة السوفيتية واجهزتها القيادية .

قال الطبيب التونسي سليمان بن سليمان : بفضل النضال الثوري للشعب الاوزبكي ، وبمساعدة الشعب الروسي الشقيق تغيرت اوزبكستان جذريا . فقد وضع حد لمخلفات الماضي القيصري واثامه منذ زمن بعيد . والسلطة الآن بيد الشعب الاوزبكي . فرئيس مجلس وزراء جمهورية اوزبكستان ووزراء الجمهورية واعضاء مجلس السوفيت الاعلى لهذه الجمهورية هم من ابناء الشعب الاوزبكي . وقد اقتنعنا بان المسألة القومية في اوزبكستان قد حلت على نحو ساطع .

كتب رجل الاعمال الامريكي ديف فين الذي كان ضيفا في اوزبكستان قبل مدة يقول : لا توجد في اوزبكستان خلافات دينية

او عنصرية ، الناس هنا لا يعرفون البغضاء فيما بينهم . ان حياة اوزبكستان هي مثال للتقدم الذى يبهى العالم .
لم يتم ذلك عن طريق الصدفة ، اذ ان الدولة السوفيتية تحمى بصرامة حقوق المؤمنين . وقد حرمت بشدة بل وفرضت العقوبات الانضباطية والجنائية على اولئك الذين يخرقون الحقوق الشرعية للمؤمنين . ويلزم القانون قادة الدوائر الحكومية ان ينظروا بشكاوى وعرائض المؤمنين فى الحال ، ويمنع منعاً باتاً اى تحديد او تضيق على حقوق المواطنين بسبب عقيدتهم الدينية .

وتفرض العقوبات الجنائية على اولئك الذين يمتنعون عن قبول الفرد فى العمل او فى الدراسة ، او يطردونه من عمله او يفصلونه من الدراسة بسبب عقيدته . وتفرض نفس هذه العقوبة اذا حرم الموظف المسؤول المؤمنين من التسهيلات والمزايا المنصوص عليها قانوناً ، واذا فرض مختلف التقييدات على المواطنين بسبب موقفهم من الدين . وبالنسبة لهذا النوع من التصرفات ينص القانون على عقوبة بالاعمال الاصلاحية لمدة لا تتجاوز عاماً واحداً او بغرامة لا تتجاوز خمسين روبلاً . واذا اقترفت هذه التصرفات فى ملابسات مشددة للعقوبة (او اذا كانت للشخص محكومة سابقة بنفس التهمة او اذا كان هناك فعل منظم وموجه نحو تقييد حقوق المواطنين بسبب موقفهم من الدين) فان درجة العقوبة تزداد الى السجن لثلاث سنوات .

ويقضى القانون السوفيتى ويعاقب على الافعال التى تستهدف التضيق على الحقوق الشرعية للمؤمنين . وقد جاء فى المادة ١٤٣ من قانون الجنايات لجمهورية روسيا الاتحادية : «ان من يمنع

اقامة الشعائر الدينية ، التي لا تخرق النظام العام ، والتي لا تراقفها انتهاكات لحقوق المواطنين ، يعاقب بالاعمال الاصلاحية لمدة ستة اشهر ، او بتوبيخ عام» .
ووفقا لهذه المادة من قانون الجنايات يعاقب الاشخاص الذين يمنعون المؤمنين من اقامة الشعائر الدينية بغض النظر عما اذا كان ذلك المنع نتيجة تصرفات شخصية ، او اساءة استخدام السلطة .

واذ منعت الحكومة السوفيتية التصرفات المذكورة سابقا فانها اعلنت عن مساعيها الثابتة لحماية حقوق المؤمنين ومعاقبة اولئك الذين يسعون او يحاولون محاربة العقائد الدينية بطرق زجرية ادارية . وتطبق الحكومة السوفيتية بثبات هذا النهج .

وسمح القانون السوفيتي للمسلمين باقامة شعائرهم الدينية في اماكن سكنهم مهما كانت نسبتهم من السكان الاصليين وتقام الطقوس الدينية بدون اية عراقيل في مساجد مدن روسية اصلية مثل لينينغراد وموسكو وكويبيشيف وروستوف على الدون وغيرها . وقد بدأت المساجد الجديدة عملها قبل مدة في مدن تشيريمخوفو في مقاطعة اركوتسك وفي مدينة ساراتوف ومدن اخرى ، كما ان هناك مساجد جديدة بنيت اخيرا في مدن اوزبكستان ، فمثلا بنى مسجد في مركز غلبه قرب طشقند ومسجدان في منطقة جازاخ وشيد مسجد في مدينة غجدوان قرب بخارى . وكذلك تشيد المساجد في الجمهوريات الاخرى من آسيا الوسطى وقازاقستان .
وان المؤسسات الدينية هناك تعمل بانتظام وتؤدي وظائفها بكامل الحرية .

كيف تتكون المؤسسات الدينية الاسلامية ؟

يقر القانون السوفييتي الحق بتكوين مؤسسة دينية - جمعية - عند وجود ما لا يقل عن عشرين شخصا ولا تقل اعمار كل واحد منهم عن ١٨ عاما ، وينتمون الى دين واحد . واذا كان عددهم في منطقة ما يقل عن عشرين شخصا ، فلهم الحق في هذه الحالة بتكوين جماعة دينية .

ولكى يكون للجمعية حقها في الوجود ، ينبغي على الراغبين بتأسيسها ان يقدموا عريضة الى مجلس نواب الشعب في المنطقة او المدينة وتسجيلها وفق الاصول المتبعة .

وقد اوضح كورويدوف رئيس مجلس الشئون الدينية لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي معنى تسجيل الجمعيات الدينية فقال : ما هو معنى التسجيل ؟ ان التسجيل يعنى بان المؤسسة الدينية تأخذ على عاتقها مسئولية مراعاة القوانين وفي الوقت نفسه تصبح تحت حماية القوانين التي تصون اداء الشعائر الدينية . ولا يجوز رفض تسجيل الجمعية الدينية الا اذا كانت اهداف واساليب نشاطها مصحوبة بخرق للقوانين او موجهة لانتهاك حقوق المواطنين .

وان الطوعية هي اهم مبدأ من مبادئ تكوين الجمعية الدينية ، اذ ان كل مواطن يستطيع ان يكون عضوا في هذه الجمعية بارادته الخاصة فقط ، والشئ نفسه يجب ان يتوفر في حالة الخروج منها . كما ان تدوين الجمعية وفقا للقوانين في السجلات يتيح للمؤمنين جميع الحقوق لاداء شعائرهم الدينية .

وبعد تأسيس الجمعية وفق القوانين المرعية تقرر للمؤمنين الحقوق التي من شأنها ان تلبي طموحهم ، ويحصلون على بناية خاصة مجانا وذلك لاقامة شعائرهم الدينية ، او يؤجرون بناية اخرى اذا رغبوا . ويجرى في الاجتماع العام انتخاب الهيئات المسئولة واللجان التنفيذية للجمعية ، وبالامكان جمع التبرعات من الاعضاء ، واقامة الاحتفالات الدينية ، على ان يقترن ذلك بتلبية الحاجات الروحية للمؤمنين .

وللجمعيات الدينية حساباتها الخاصة في البنك الحكومي ، ولها ختمها الخاص واستماراتها الخاصة التي تحمل اسمها ، ولها الحق في امتلاك وسائل النقل لاستعمالها في اغراض الجمعية الخاصة .

ويستطيع اعضاء الجمعية استخدام بنايات اخرى - فضلا عن بنايتهم - لاقامة الشعائر الدينية على نطاق اوسع . وبترخيص من هيئات الدولة ، للجمعيات الدينية الحق في شراء البنايات او بناء ما تريد منها او تأجيرها . وفي حالة رغبة الجمعية في بناء ما تريد ، تمنح لها الارض بشكل مجاني ودون تحديد مدة الاستخدام . اما نفقات المسجد والقائمين على خدمته فتجمع من تبرعات المسلمين ولا تخضع للضرائب .

وان كل عامل في الشؤون الدينية ، بغض النظر عن منصبه ، سواء كان مؤذنا او نائبا للامام ، اماما او خطيبا ، قاضيا ، او ممثلا للادارة الدينية في هذه الجمهورية او تلك ، مفتيا او مستولا في الادارة الدينية انما يحصل على اجر ثابت لقاء عمله . وان من يخدم في المسجد تدفع الجمعية راتبه الشهري . اما العامل في

الادارة الدينية فيحصل على راتبه من الادارة الدينية نفسها . اما خدام الدين الذين كبرت اعمارهم ، واحيلوا الى التقاعد فان الادارة الدينية تخصص لهم مرتبات تقاعدية شهرية تقديرا لخدماتهم السابقة .

وجدير بالذكر هنا ان اعضاء الجمعية الدينية اما يعينون او ينتخبون رجلا دينيا لخدمة الحياة الروحية للمسلمين الذى يقوم بتأدية الشعائر الدينية والقاء المواعظ والخطب اليومية . وتقام الصلوات فى مساجد الاتحاد السوفييتى بانتظام . وفى ايام الجمعة يصغى المسلمون الى اقوال مرشديهم كما فى الاعياد الدينية الكبرى ، تلهمهم الثقة والايمان العميقان ، ويزدادون حكمة وخبرة ويدركون الجوهر الانسانى والاجتماعى للاسلام . وتتطرق المواعظ والخطب الى مختلف شئون الحياة . ويتبع الخطباء بدقة وصايا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ويسعون لنقل الافكار الخالدة التى تضمنها القرآن الكريم الى المسلمين . ويؤكدون فى خطبهم الايمان بالله وضرورة اتباع قوانين الشريعة ، ويفسرون مختلف آيات القرآن ويفندون النفاق والدجل ويدعون الناس الى النضال فى سبيل نقاء الدين .

ويكرس الخطباء والائمة طاقاتهم فى المساجد لكى يغرسوا لدى المستمعين دائرة من المعارف الدينية انطلاقا من المبادئ التى تضمنها القرآن والتاريخ الاسلامى . وتحظى تلك المواعظ والخطب باهتمام بالغ من المستمعين وتحفزهم على دراسة القرآن الكريم المعمقة وسنن الرسول (صلعم) .

ولا يتطرق الامام الخطيب الى المسائل الدينية فقط ، بل

يتطرق الى جملة من القضايا الاجتماعية التي تهم الناس .
والمعروف ان الاسلام هو اكثر الاديان اجتماعية وتقدمية وعصرية
على الاطلاق ، وهو يتجاوب ليس فقط مع المتطلبات الروحية
للمسلمين بل ويعطى المبادئ الاساسية لحل كافة المعضلات
التي تهم الانسان والمجتمع . وعليه تتطرق الخطب الى مختلف
جوانب حياة الشعوب كما تتطرق الى الشئون الدولية ايضا . وان
مواضيع السلم والصدقة بين الشعوب وتوحيد جهود الناس
في النضال ضد العدوان والحرب ، تحظى باهتمام بالغ من قبل
المسلمين .

تحتل فتاوى رجال الدين والخطباء مكانة مرموقة في نشاط
الائمة وعلماء الدين في بلادنا .

ولا يكتفى علماء الدين بهذا النوع من النشاط بل يقومون
بزيارة المسلمين في بيوتهم ويوضحون لهم كل ما يتعلق بالدين
وبالشعائر الدينية ويعلمون الناس اصول الدين . وكثيرا ما
يحضر هذه الطقوس التي تقام في البيوت اعداد غفيرة من الناس ،
وذلك يدل على ان الخطب التي يلقيها الامام ذات علاقة مباشرة
بحياة الناس .

وليس من حق احد ان يمل على الامام افكاره او ان يراقبه
في مسعاه .

الادارات الدينية

تنظم ادارة حياة المسلمين الدينية في الاتحاد السوفييتي من
قبل اربعة مراكز دينية مستقلة تسمى ادارات دينية .

١ - تقوم الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان بقيادة الشئون الدينية للمسلمين القاطنين في اوزبكستان وقازاقستان وطاجيكستان وقرغيزيا وتركمانيا . ومقرها في طشقند .

٢ - تقوم الادارة الدينية لمسلمى ما وراء القفقاس بقيادة الشئون الدينية للمسلمين القاطنين في اذربيجان وجورجيا وارمينيا . ومقرها في مدينة باكو .

٣ - تقوم الادارة الدينية لمسلمى شمال القفقاس بتوجيه الحياة الدينية للمسلمين القاطنين في جمهوريات داغستان وكاباردين بلقار وتشيتشين انغوش واوسيتيا الشمالية ذات الحكم الذاتى ، وفي المقاطعات ذات الحكم الذاتى : كاراتشايفو تشيركس واديغيا . ومقرها في مدينة مخاتش قلعة في داغستان .

٤ - تقوم الادارة الدينية لمسلمى القسم الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا بقيادة الشئون الدينية للمسلمين القاطنين في القسم الاوروبى من الاتحاد السوفييتى (باستثناء شمال القفقاس وداغستان) وفي سيبيريا . ومقرها في مدينة اوتا .

ويقود كل ادارة من هذه الادارات احد رجال الدين باسم الرئيس او المفتى . اما رئيس ادارة مسلمى ما وراء القفقاس فيعرف بشيخ الاسلام .

ويتحدد تركيب وصلاحيات الادارات الدينية للمسلمين باحكام ونظم تكوينها الداخلى التى تعد وتقر من قبل مؤتمرات ممثلى الجمعيات الاسلامية . ويعتبر المؤتمر اعلى هيئة دينية للجمعيات الاسلامية .

وتسترشد الادارات الدينية للمسلمين بتعاليم القرآن الكريم

والاحاديث النبوية الشريفة ، وتعالج الشؤون الدينية والمسائل المتعلقة بالعبادة والايمان وغيرها . وتنشر قرارات الادارة الدينية بين صفوف المسلمين وبتوقيع رئيس الادارة . ويصدر المفتي فتاواه في الشؤون الدينية .

ويدخل ضمن صلاحية الادارة الدينية ايضا :

- احصاء المساجد والاماكن التي تقام فيها الصلوات وكذلك

الجمعيات الدينية الاسلامية ، والعاملين في الجمعيات ؛

- تعيين المؤذنين والائمة في المساجد ، بعد التأكد الدقيق

من صلاحيتهم ومعارفهم الراسعة التي تتجاوب مع متطلبات الدين الاسلامي (ويزود هؤلاء بوثيقة موقعة من قبل رئيس الادارة الدينية) ؛

- استبدال المؤذن والامام اذا خالف قوانين الاسلام وتصرف

تصرفات لا تليق بهذا المنصب الرفيع ؛

- دراسة العرائض والشكاوى التي تقدم من قبل رجال الدين

والمسلمين في الشؤون التي تدخل ضمن صلاحية الادارة الدينية ؛

- تعيين وكلاء الادارة الدينية واصدار المؤلفات الدينية

الضرورية ؛ التصرف بالاموال الواردة الى الادارة الدينية .

تمثل الادارة الدينية المسلمين التابعين لمنطقتها

في العلاقات مع المنظمات الدينية الاخرى داخل البلاد وخارجها ؛

وتقدم المساعدة للمسلمين الراغبين في تأدية فريضة الحج في

مكة المكرمة . والادارة الدينية مستقلة تماما في حل كافة الشؤون

المتعلقة بها .

فالادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان توحد

المسلمين الذين يعيشون في اوزبكستان وقازاقستان وطاجيكستان وتركمانيا وقرغيزيا . وكان مؤسس الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان المفتي ايشان باباخان بن عبد المجيد خان ، الذى فاقت شهرته حدود آسيا الوسطى يحظى بتقدير كبير من قبل كافة المسلمين لقاء خدماته الجليلة للاسلام والمسلمين .

ويعتبر المفتي ايشان باباخان بن عبد المجيد خان واحدا من ابرز قادة الاسلام ؛ فقد قام باعمال جليلة خلال عقود من السنين حتى توفاه الله في عام ١٩٥٧ . وكان نشاطه ، رحمه الله ، موجها الى توطيد صفوف المسلمين ، وتقوية ايمانهم ، واقامة التفاهم بين مسلمي مختلف بلدان العالم .

وتربى في كنف آل ايشان ، وحصل على معارف واسعة ومتنوعة . وقدم خدمات جليلة في تعليم الطلبة والشباب اذ وضع برامج جديدة للمدارس الدينية ، وكان يهتم بمستقبل الاسلام . وبادر لاعادة تنظيم المدارس على اسس ارقى ، واصدر مجموعة كبيرة من الفتاوى فيما يتعلق بمختلف قضايا الاسلام ورد البدع والخرافات .

وقد كرس ايشان باباخان كل مواهبه وطاقاته لخدمة الدين . فقد عاش حياة مديدة استمرت حوالى مائة عام وشاهد ما شاهد خلال هذه الحقبة الطويلة . فقد رأى كيف تغيرت حياة الشعب ، وكيف تلاشى البؤس والامراض والظلم . وعندما اصبح المسلمون اسيادا لارضهم راحوا يعملون برغبة كبيرة كسائر ابناء الشعب السوفييتي في المصانع والمعامل والكولخوزات ،

وفي المؤسسات العلمية ، ويشغلون مناصب كبيرة في جهاز الدولة .

وحين كان المفتي ايشان باباخان رحمه الله يعبر عن ارادة المسلمين فانه لم يترك موعظة الا ومجد فيها العمل الانشائي للمسلمين وحياتهم ، وكان يحثهم على المآثر في سبيل الله والوطن .

ان المسلمين يبنون حياتهم السعيدة الجديدة ، ويناضلون باخلاص في سبيل السلم والصداقة بين الشعوب وكان الفقيد ايشان باباخان على رأس هذه الحركة النبيلة . كان نصيرا كبيرا للسلام في العالم كله . وتشهد على ذلك المراسلات بينه وبين الشخصيات العالمية في حركة السلم واللقاءات والاحاديث الكثيرة مع وفود البلدان الاجنبية .

وقد رت الدولة السوفيتية جهود المفتي ايشان باباخان ونشاطه الوطني خلال حياته ونشاطه في النضال من اجل السلام في العالم ومنحته وسام راية العمل الحمراء .

بعد وفاة والدي المرحوم انتخبني مسلمو آسيا الوسطى وقازاقستان رئيسا للادارة الدينية في هذه الربوع . ولهذه الادارة فروع ولكل فرع وظائفه الخاصة .

وتناقش في مجلس علماء الدين القاطنين في جمهوريات آسيا الوسطى وقازاقستان اهم القضايا الدينية التي يطرحها رجال الدين والمؤمنون وكذلك النابعة من دراسة الظواهر الحياتية على ضوء القرآن الكريم والسنة . وبعد ذلك يجرى توضيح قرارات مجلس علماء الدين امام المؤمنين في المساجد .

وخلال الاونة الاخيرة وضعت الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان وارسلت الى الاطراف المعنية اكثر من عشرين فتوى والكثير من الارشادات التي تجيب على مختلف المسائل الدينية وتحمي المسلمين من التصرفات المخالفة للشريعة الاسلامية ومن بين تلك الفتاوى : فتوى حول الحجاب ، فتوى حول الزلازل ، فتوى حول الخرافات والبدع ، فتوى حول اجراء مراسم الزواج ، فتوى حول نظام الصيام في شهر رمضان ، فتوى حول القرابين ، الخ . . ونشرت تلك الفتاوى بين اوسع اوساط المسلمين عبر المساجد .

ويمكن معرفة الظروف والمناسبات التي صدرت فيها تلك الفتاوى مثل الفتوى الصادرة عام ١٩٦٦ حول الزلزال الارضى في طشقند .

فقد حدثت في السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٦٦ في مدينة طشقند هزة ارضية قوية ، الحقت بها خسائر فادحة . وفقد بسببها عشرات الالوف من الناس مأواهم ، واستمرت الهزات الارضية بعد الهزة الاولى سنة . وقد نشر بعض الناس المتأخرين الاشاعات على ان ذلك كان انتقاما من الله تعالى بسبب الاثام التي يرتكبها الناس . وقال البعض ان يوم القيامة لقريب . وكان من شأن تلك الاشاعات التي لا اساس لها ، زرع الشكوك في عقول البعض ، وخلق بعض الاجواء التي تتسم بالشكوكية والحيرة . وبدلا من الصلاة والعمل من اجل الترميم السريع لما تدمر في المدينة اخذ بعض سكانها ينحرون الماشية ويولمون الولايم الفخمة .

وفي هذه الحالة توجه المؤمنون الى الادارة الدينية للمسلمين ورجوها ان تعرب عن رأيها المسموع بخصوص الاحداث الجارية . وبعد ان درست الادارة الدينية هذه المسألة ، استرشادا بالقرآن الكريم وسنن الله ، قررت اصدار فتوى مناسبة اشير فيها الى ان الكوارث الطبيعية ، كالهزات الارضية والفيضانات والعواصف والامطار الغزيرة ، هي ظواهر عادية ، تحدث بارادة الله في كثير من مناطق العالم . وهذه الكوارث تتوالى منذ ان خلق الله العالم ، ولها اسباب لا يعلمها الا الله .

ومما جاء في هذه الفتوى : « بالرغم من ان لهذه الظواهر قوة مرعبة ، وتثير الخوف لدى البعض ، فانها تكون مفهومة لأولئك الذين يدركون ماهيتها ويتصورون اسباب حدوثها . ولذلك ينبغي النظر اليها كظواهر سماوية ، واقامة الصلوات لوجه الله التقدير وادراك انه القوى التقدير الرحيم» .

وتضمنت ايضا نداء الى المسلمين واوصتهم بالصلاة لله تعالى وحشتهم على الوحدة والتكاتف والتعاون والعمل النشط مع غيرهم من المواطنين الذين قدموا من مختلف ارجاء بلادنا لتقديم العون الى سكان طشقند .

وحسب تقدير كثير من علماء الدين والخطباء والمسلمين وغيرهم ، فقد اثرت هذه الفتوى تأثيرا كبيرا على سكان طشقند وساعدتهم في اعادة بناء المدينة .

ولا يقل تأثير الفتاوى الاخرى عن تلك ، والتي كانت تصدرها الادارة الدينية .

يلعب ممثلو الادارة الدينية في الجمهوريات الخمس دورا

كبيراً في نشر قرارات الادارة الدينية وفتاوى المفتى وكذلك في مراقبة اعمال الائمة والخطباء في المدن والقرى .
وفيما يلي تقدم نبذة مختصرة عن رئيس فرع الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان في جمهورية طاجيكستان السوفيتية القاضى عبد الله جان كالانوف .
فهو طاجيكى الاصل نما وترعرع بين الطاجيكين واتم المدرسة الابتدائية واشتغل في التجارة ثم درس في مدرسة «ميرعرب» في بخارى . وقد لاحظ علماء الدين الذين ربوه وعلموه انه متأدب ، ومتعطش الى طلب العلم ، ويجيد تلاوة القرآن اجادة حسنة . وبعد ان انهى المدرسة الدينية ، ارسل الى طاجيكستان كمساعد للقاضى هناك ، وبعد فترة اصبح متولياً في ضريح قشيم بن عباس (شاه زنده) في سمرقند ، وبعد ذلك اشتغل كالانوف في الادارة الدينية في طشقند . وقبل بضعة اعوام عين قاضياً للادارة الدينية في طاجيكستان .

وهو الآن من اعضاء الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ، ومن انشط وابرز الشخصيات الدينية ومن اسرة عريقة في الدين والعلم . وان سمعته بين المسلمين كبيرة جداً . وهو على استعداد دائم لتقديم خبرته ونصائحه ومساعدته الى الآخرين .

ويلم الامام حسناً باحاديث النبى (صلعم) ، ويوضحها للآخرين بشكل جلى ومفهوم . وهو يبحث ويفكر بعمق في حياة الاسلام في الماضى والحاضر . وتنشر مقالاته في مجلة «المسلمون في الشرق السوفيتى» .

ويساهم كالانوف مساهمة نشيطة في الاجتماعات والندوات العالمية للمسلمين . وكثيرا ما يسافر الى اخوانه في الدين في بلدان آسيا وافريقيا . وقد ترأس الوفد الاسلامى السوفييتى الى نيجيريا عام ١٩٧٠ ، كما ترأس الوفد الاسلامى السوفييتى الى المؤتمر العالمى «الدين والسلام» الذى عقد فى اليابان . ويقول كالانوف : «ان ادخال السرور فى قلوب الناس هو من اكبر وانبل واجبات المسلم ، هكذا علمنا القرآن ، وهكذا علمنى اساتذتى . ويؤسفنى اننى عندما اتذكر هذا الواجب ارانى مقصرا تجاه اخوانى ورفاقى ، اذ ان اساتذتى واخوانى قد احاطونى بكل عناية وساعدونى فى طلب العلم ومنحونى القوة والسعادة واريد ان اكون وفياء لهم وللآخرين» .

ان قضاة الادارات الدينية فى سائر جمهوريات آسيا الوسطى وقازاقستان يقومون ايضا بعمل كبير فى نشر الافكار والتعاليم الاسلامية العظمى بين الناس .

وان هؤلاء اذ يهتمون اهتماما بالغا بالجمهور الاسلامى ويختلطون بالمسلمين ، فانهم كثيرا ما يسافرون الى اماكن تجمعات المسلمين ويلقون الخطب فى المساجد ويوجهون الشعائر الدينية .

طبع المنشورات الدينية

ان المساجد ، كما هو معلوم ، ليست مخصصة لاقامة الصلوات فقط ، بل ولتربية المسلمين الروحية والاخلاقية

ايضا ، واعداد الخلف الصالح . وطبيعي ان ذلك يتعذر دون توفر الكتب ومستلزمات التدريس والتربية . وعليه فقد اسست الادارة الدينية هيئة تحرير خاصة تصدر مجلة «المسلمون في الشرق السوفيتي» باللغات الاوزبكية والعربية والانكليزية والفرنسية . وتصدر عن هذه الهيئة ايضا التقاويم السنوية القمرية الهجرية .

وقد حظى الالبوم المصور الذي اعدته هذه الهيئة واصدرت بعنوان «آثار الاسلام التاريخية في الاتحاد السوفيتي» باستحسان عام ليس فقط في بلادنا ، بل وفي البلدان الاسلامية الاخرى ، كما حظى باعجاب كبار الاختصاصيين في هذا الموضوع في بلدان اوروبا واميركا .

وحظى كتاب «الادب المفرد» باهتمام كبير لدى القراء ، والمعروف ان الادارة الدينية هي التي اصدرته بعدد كبير من النسخ بمناسبة الذكرى ١٢٠٠ لميلاد مؤلفه امام الائمة المحدث الجليل والمفكر الاسلامي الكبير محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي . كما اصدرت عام ١٩٧٤ «الجامع الصحيح» «والثلاثيات» بمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامي «الامام البخاري والعصر الحديث» . وفي عام ١٩٧١ نشرت رسالة نائب رئيس الادارة الدينية الشيخ الراحل اسماعيل مخدوم بن ساتي اخوند النمنغاني حول اهمية مصحف عثمان بن عفان . كما نشرت محاضرات المؤتمر الاسلامي «في سبيل وحدة المسلمين في النضال من اجل السلم ، وضد العدوان الامبريالي» الذي انعقد في طشقند عام ١٩٧٠ . ومن بين الاعمال الكبيرة والجليلة التي قامت بها الادارة

الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان اصدار القرآن الكريم .

فقط طبع القرآن الكريم بمختلف الخطوط في آسيا الوسطى قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى . وكان اصدار القرآن الكريم بخط النسخ - النموذج البخارى - من الامور الرائعة حقا . وفي عام ١٩١٣ صدر القرآن الكريم في طشقند بخط نسخي ايضا بريشة الخطاط الشهير مرزا هاشم الخوجندى .

ولكن طلبات المسلمين للقرآن ، كما هو معلوم ، لا حد لها . ولذلك اخذت الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان ، وبمبادرة من والدى المرحوم الشيخ المفتي ايشان باباخان بن عبد المجيد خان عام ١٩٥٥ تستعد لاصدار طبعة جديدة للقرآن الكريم .

بعد تصحيح قامت به اللجنة المكونة من كبار المقرئين في ديارنا اتخذ قرار باعادة طبع مصحف قازان عام ١٩٠٨ . وقد لبثت الحكومة السوفييتية رغبة المسلمين هذه ، وزودتهم بافضل انواع الورق ، وخصصت لهم احسن مطبعة في طشقند . وفي عام ١٩٥٧ صدر القرآن باعداد كبيرة .

واستقبل المسلمون ذلك بفرح كبير . وقد وزعت اكثريته في الجوامع بين المسلمين ، واهديت بعض اعداده الى الشخصيات الدينية والحكومية التي كانت تزور الادارة الدينية ، باعتباره اعز واثمن هدية عند المسلمين .

ومع ذلك فان الطلبات كانت تتزايد باستمرار . ولذلك قررت الادارة الدينية عام ١٩٦٠ ان تصدر طبعة اخرى للقرآن

الكريم . وقد طبع هذه المرة حسب النموذج المصرى . وقد ساعد على ذلك علماء ومشايخ جامعة الازهر الكرام تحت اشراف شيخ الازهر فى ذلك الوقت . وكانت هذه الطبعة انيقة ورائعة حقا ، وذلك بفضل مساعى اخواننا فى الدين فى البلدان الشقيقة ، الامر الذى ادخل البهجة فى قلوب المسلمين .

وكما هو معلوم فقد صادف عام ١٩٦٨ م (١٣٨٨هـ) ذكرى مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم وبهذه المناسبة اصدرت البلدان الاسلامية طبعة جديدة من القرآن الكريم ، كما اصدرت بهذه المناسبة ايضا كراريس خاصة وهدايا تذكارية . وقد تحولت هذه الذكرى العزيزة الى تظاهرة عالمية جبارة اكد المسلمون خلالها اخلاصهم للاسلام ومثله العليا .

وقررت الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ان تتوج احتفالها بهذه الذكرى العزيزة باصدار طبعة جديدة من القرآن الكريم . وقد اختير فى هذه المرة نموذج الطبعة التى صدرت فى طشقند عام ١٩١٣ ، المكتوبة بخط النسخ الذى صاغه الخطاط المعروف مرزا هاشم الخوجندى .

لغرض الحفاظ على نقاء الطبع من الاخطاء تشكلت لجنة خاصة ، قوامها كبار مقرئى القرآن فى طشقند ونمىكان وانديجان ، هذه المدن المعروفة منذ القدم بمقرئىها . وقد فحص اعضاء اللجنة خلال عدة شهور اصل الطبع ، وكانوا يبذلون اقصى العناية والاهتمام فى عملهم الكبير هذا .

وصادقت اللجنة العليا على الطبع ، وبعد ذلك سمحت هيئة رئاسة الادارة الدينية به . كما تقرر اصدار القرآن الكريم

بحجمين - كبير وصغير . وصدرت الطبعة بالحجم الكبير عام ١٩٦٩ وتوزعت بين المسلمين باعداد كبيرة . وبعد عام واحد ، في ١٩٧٠ ، صدرت الطبعة بالحجم الصغير . وتعتبر هذه الطبعة افضل من سابقتها من حيث الحجم والشكل ، فهي مزدانة بنقوش اسلامية اوزبكية .

وفي عام ١٩٧٦ تقرر طبع القرآن الكريم مرة اخرى وباعداد كبيرة . واعتمدنا في هذه المرة على القرآن الذي اهداه لنا فضيلة الشيخ عبد الحليم محمد شيخ جامع الازهر . وصدرت الطبعة الجديدة عام ١٩٧٧ .

الآثار التاريخية الاسلامية

الآثار التاريخية الإسلامية

اما الواجبات والمهمات المالية التي تقوم بها الادارة الدينية فليست بالامر السهل . وتدخل في وظائف الادارة الدينية ، فضلا عن الادارة المالية والصرف على المساجد والفنادق ، الحسابات التي تصرف على حماية الاثار التاريخية الاسلامية وترميمها . ان الاثار التاريخية الاسلامية في المنطقة التي تشرف عليها الادارة الدينية كثيرة جدا . فان شعوب آسيا الوسطى وقازاقستان قد اسهمت بقسط يفوق التقدير في كنوز الحضارة العالمية . وقد تجلت عبقرية الشعب بوضوح خاص في انشاء التشكيلات المعمارية التي خلدت عظمة الاسلام وجلاله .

ويوجد في آسيا الوسطى كثير من المدن يمكن تسميتها بالمتاحف . حيث توجد الاثار التاريخية الغابرة ذات القيمة النادرة . ويجب الاشارة الى ان البناء الحديث حول هذه الاثار يتأثر بطابعها الهندسي .

وتحفظ الدولة بدقة وصرامة الاثار المعمارية وتقوم بترميمها واصلاحها على الدوام ، وتعاقب من يخل بها .

وتعتز مدن سمرقند وبخارى وخيوا وطشقند بآثارها القديمة المتنوعة . وسنقف عند بعضها ، اذ ان الحديث عن كافة الاثار التاريخية لا يتسع له المجال هنا ، كما لا يتسع المجال حتى لمجرد ذكرها .

يطلق على ضريح اسماعيل السامانى اسم درة الشرق ، ويقع هذا الضريح فى بخارى . وقد بنى فى بداية القرن العاشر الميلادى وهو عظيم وفريد فى شكله وهندسته . وكان بناته قد وضعوا كامل عبقريتهم والهامهم وفنونهم فى اقامته . ولعظمته وجماله لا تنقطع السيول البشرية عن زيارته والتمتع بجماله .

ومن جملة الاثار الاسلامية الغابرة ضريح الامام البخارى فى قرية خرتنك قرب سمرقند الذى رمم تماما على حساب الادارة الدينية ، كما رمم المسجد المحاذى للضريح على حساب الادارة الدينية ايضا .

يعتبر بهاء الدين النقشبندى الذى ولد فى قرية قصر عارفان فى بخارى من الشخصيات الاسلامية المرموقة . وعندما كان حرفيا اسس طريقة التصوف المعروفة «بالطريقة النقشبندية» ويتمسك بهذه الطريقة حتى الآن كثير من المسلمين فى آسيا الوسطى وتركيا والبلدان العربية وهندستان واندونيسيا .

وقد اقيم لهذا الشيخ بالقرب من بخارى اجمل ضريح وبجانبه مسجد وايوان . وترمم الآن جميعها بقرار من الادارة الدينية ، وهى من الآثار التى تحظى باعتراز مسلمى الاتحاد السوفيتى .

ويعتبر مولانا يعقوب الجرخى الذى كتب تفسيراً لبعض اجزاء القرآن باللغة الطاجيكية من كبار مروجى طريقة الشيخ بهاء الدين

النقشبندى ، والتفسير معروف بـ«تفسير مولانا جرخى» . ويرقد هذا العالم الجليل فى الوقت الحاضر فى المقبرة الواقعة فى قرية غوليستان بالقرب من مدينة دوشانبه . وقربه مسجد قديم . ومساحة الضريح والمسجد كبيرة جدا . وفى فناء المسجد يوجد حوض محاط بأشجار دلب معمرة .

وبالقرب من ضريح اسماعيل السامانى فى بخارى توجد مجموعة من الابنية القديمة . ومن بينها مزار عين ايوب - وهو بناية هندسية فاخرة تتكون من اربع قاعات مقامة على صف واحد من الغرب الى الشرق . وحسب شهادة العلماء بنيت هذه القاعات فى اوقات متباعدة . وفى الحقيقة فان كل واحدة منها تمتاز بجمال خاص لا نظير له ، وتعتبر من النماذج الهندسية الفاخرة . وقد رمت هذه الابنية قبل مدة .

واليكم بعض الابنية القديمة التى تشكل بعض تراثنا : توجد فى بخارى مجموعة من المدارس والمساجد القديمة ، منها مدرسة اولوغ بك حفيد الامير تيمور . اما جامع كلان فهو الآخر قديم فى هذه الديار ، وهو واسع جدا ويجرى ترميمه . وقريبا سيكون جديدا زاهيا كما كان فيما مضى . وتوجد قرب الجامع منارة شاهقة جميلة ، هى منارة جامع كلان بنيت عام ١١٢٧م ويبلغ ارتفاعها ٤٦ مترا . اما مدرسة «مير عرب» فتقع قرب جامع كلان ، وقد بنيت فى بداية القرن الخامس عشر الميلادى وهى تنسجم مع الابنية المحيطة تماما ، ولكنها تحتفظ ببعض الخواص المميزة . قبتان تتميزان بجمال فريد ، قائمتان على قاعتين كبيرتين هما مرقد ومسجد ، ويوجد فى الداخل نصب على شكل

مسلة ، وتعتبر هذه التشكيلة آية في الفن المعماري من الداخل والخارج . وهذه المدرسة لا تزال عامرة حتى الآن ، ويدرس فيها عشرات التلاميذ الذين سيكرسون حياتهم لخدمة الدين الاسلامي .

ويشكل جامع كلان ومدرسة «مير عرب» مجموعة هندسية رائعة في مركز بخارى القديمة .

اما الآثار الاسلامية في سمرقند فهي الاخرى فريدة من حيث تشكيلها الهندسي ، وكثيرة . ومنها مجموعة اضرحة «شاه زنده» تمتاز بجمال جذاب وبنقوش زاهية وهندسة معمارية قلما تجد لها مثيلا . وتقع هذه الاضرحة على سفح افراسياب التي تقع على انقاضها سمرقند . وقد دفن هنا قشيم بن عباس بن عم النبي (صلعم) الذي كان على رأس اوائل الجيوش التي بعثت لنشر الدين الاسلامي في هذه الديار .

وفضلا عن ذلك توجد هناك اضرحة عديدة منها : ضريح ترکان اغا وهو من اعظم فنون العمارة الاسلامية (١٣٧١-١٣٧٢م) وضريح توغا وتيكنين (١٣٧٥م) وضريح شيرين بك اغا (١٣٨٥م) وضريح امير زاده (١٣٨٦م) وضريح ومسجد تومان اغا زوجة تيمور (بداية القرن الخامس عشر م) وضريح صديق اولوغ بك الحميم القاضي زاده رومي (بداية القرن الخامس عشر م) .

ويزور هذه الاماكن الوف من المسلمين كل عام ، وهم يعتزون بها كما يعجب الزوار الاجانب بهذه الآثار المعمارية العريقة بغض النظر عن معتقداتهم الدينية . وكما قلنا فان سمرقند

غنية بهذه الآثار ، الا ان ضريح «شاه زنده» هو من اعظم تلك الابنية على الاطلاق .

ويحظى ضريح «كور امير» بشهرة عالمية . فقد دفن فيه تيمور . وفيه قبور لرجال دين افذاذ ، بمن فيهم الشيخ ميرسعيد بركة - مرشد تيمور ومعلمه ، وقبر اولوغ بك العظيم حفيد تيمور وهو رجل دين وعالم مشهور وقائد بارز . ويحظى اولوغ بك باحترام الشعب حتى الآن بوصفه من ابرز الحكماء والفلكيين والحكام والعلماء . حيث بنيت المدارس في هذه الديار بامره ، وانشئت المكتبات في عهده . واقام اكبر مرصد فلكي في عصره ، حيث تم اكتشاف طول العام النجمي ، هذا الاكتشاف الذي ابهر بدقته العلمية حتى العلماء المعاصرين ، وكان ذلك قبل ٥٠٠ عام ، وان الحسابات التي اجراها اولوغ بك عن طول العام النجمي تختلف مع التحليل العصري دقيقة واحدة فقط !

واذ تطرقنا الى الآثار المعمارية في سمرقند ، فلا بد من الاشارة بشكل مختصر الى ميدان ريغيستان الشهير الذي يحتوي على ثلاث مدارس - مدرسة اولوغ بك (١٤١٧-١٤٣٠م) ومدرسة شير دار (١٦١٩-١٦٣٦م) ومدرسة طلا كاري (١٦٤٧-١٦٦٠م) .

ومدرسة اولوغ بك زاهية حقا ، فقد كانت بمثابة جامعة في القرن الخامس عشر الميلادي . وكان اولوغ بك يدرس علم الفلك فيها ، ولهذا حملت اسمه . وقد درس فيها رجل الدين والشاعر البارز عبد الرحمن الجامي . وقد اصاب التلف هذه المدرسة بفعل مرور الزمن وبفعل الزلازل والحروب القبلية في القرن الثامن

عشر ، فقد دمر معظم اقسام القباب والمنارة ، واصبحت خطرة تهدد بالسقوط . وبعد ثورة اكتوبر الاشتراكية فقط اتخذت التدابير لترميم هذه الآثار ، وقد اعيدت كما كانت عليه فيما مضى بفضل عناية الدولة بهذه الآثار . وقد ساهم في هذا العمل الجليل افضل المهندسين والمؤرخين والفنانين والرسامين من مدن موسكو ولينينغراد وطشقند .

وقد اقيم ضريح لاصحاب النبي (صلعم) بريدة بن الحبيب وطلحة بابا في اراضى تركمانيا ، لانهما مجدا الاسلام وقاما باعمال جليلة لخدمة الدين الاسلامى ونشره في هذه الربوع . ويوجد في تركمانيا مسجد يحمل اسم رجل الدين البارز خوجه يوسف الهمدانى . ويقع هذا المسجد في منطقة مدينة مرو العريقة . وتقام الشعائر الدينية فيه حتى الآن .

ويوجد في هذه المنطقة ايضا ضريح سلطان سانجار ، بنى عام ١١٥٧م . وقد ابهر هذا الضريح كل من زاره في عهده . وقد طليت قبته بلون ازرق . ويقول ياقوت الحموى الذى زاره في القرن الثالث عشر : «كنا نرى هذه القبة على بعد يومين» . وقد رمم هذا الضريح قبل مدة بناء على قرار الحكومة التركمانية ، وهو الآن في حالته البهية ويزوره كثير من الناس .

ويمتاز ضريح «حضرة السلطان» بحجم كبير وبارتفاع عال ، وبابواب ضخمة ، وقباب جميلة بنيت على قبر الخوجه احمد اليسوى الذى كان شيخا ومرشدا دينيا . وكان يتنقل بين القبائل التى عاشت في القرن الثانى عشر بين مناطق تركمانيا وقازاقستان . ويجرى ترميم هذا الضريح حاليا .

ويوجد في طشقند ضريح الامام محمد بن اسماعيل ابى بكر القفال الكبير الشاشى وهو معروف بمؤلفاته الدينية وتعاليمه الارشادية ، وكان حاذقا في احاديث النبى (صلعم) وتفسير القرآن .

وقبل عدة اعوام ، عندما كنت ضيفا عند المسلمين الهنود ، رأيت في مكتبة بومبى نسخة من كتاب الامام الشاشى «محاسن الشريعة» . وهذا يدل على ان اخواننا في الهند يحتفظون بتراث هذا العالم الكبير من ابناء آسيا الوسطى الافذاذ . ووجدت كتابه «جوامع الكلم» في مكتبة الظاهرية بدمشق .

وفي عام ١٩٥٧ ، وفقا لرغبة المسلمين دفن المرحوم والدى المفتى ايشان باباخان بن عبد المجيد خان بجانب ضريح القفال الشاشى .

والجدير بالذكر ان الاسماء التى تطرقنا اليها حتى الآن ما هى الا عدد قليل من رجال الدين الافذاذ في بلادنا ، هؤلاء العلماء الاكارم الذين بذلوا نفوسهم في خدمة الدين الاسلامى ، والباقية ذكرهم في نفوس الاجيال الحالية التى تقدر تراثهم وتحفظ اماكنهم المقدسة ، في بخارى وسمرقند وخيوا وطشقند وغيرها من المدن ، كما ان المدارس والاضرحة والمساجد الاثرية لها قيمة حضارية ومعمارية كبرى حتى اليوم .

وتهتم الحكومة السوفيتية بهذه الآثار وتقوم بترميمها والاعتناء بها . ويهتم العالم بهذه الآثار الجليلة التى تدرس من قبل المؤرخين والمعماريين والمختصين بفنون العمارة والباحثين العلميين وغيرهم . . وقد صدرت مئات الكتب والوف المقالات في الصحف والمجلات عن هذه الآثار في العهد السوفيتى .

وبفضل هذه العناية نجد هذه الآثار الآن ، وكأنها كما كانت فيما مضى . وقال رجل الدين المغربي العلوي مصطفى بن احمد المغربي في دار الحديث الحسنى بالمغرب ، الذى اشترك في المؤتمر الاسلامى في طشقند «فى سبيل وحدة المسلمين فى النضال من اجل السلم ، وضد العدوان الامبريالى» للصحفيين : لقد رأينا فى طشقند وسمرقند وبخارى المساجد عامرة بالمسلمين ، رأينا اعمال الترميم قائمة فى المساجد والمدارس الدينية ، وذلك لا يدل على الثقافة العالية لمسلمى شعوب الشرق السوفييتى فحسب بل وعلى عناية الدولة بالآثار التاريخية ، وان هذه الخدمة تستحق كل مدح وتقدير .

وقال رئيس الوفد الاسلامى المصرى الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار فى الاجتماع الذى انبثق بشكل عفوى قرب جدار مدرسة «مير عرب» متوجها الى جم غفير من الحاضرين فى بخارى : اننا ، اذ حضرنا مؤتمر طشقند الاسلامى المكرس لتوطيد وحدة المسلمين فى النضال من اجل السلم والتقدم ، وضد الامبريالية والاستعمار ، قد سررنا بزيارة بخارى العريقة المعروفة بقسطها الكبير فى الحضارة الاسلامية وقد تعرفنا بسرور كبير على الآثار الاسلامية العريقة ، هذه الآثار التى تحظى بعنايتكم الكبرى ، ولخير الاجيال القادمة . ويشرفنى ان اشكر الحكومة السوفييتية وحكومة اوزبكستان كما اشكركم انتم ، اهل بخارى العريقة باسم الوفود الاجنبية على هذا الترحيب الحار وعلى التنظيم الرائع للمؤتمر وعلى العناية بالآثار التاريخية الاسلامية .

اعداد الملاكات الدينية

يقوم فريق من مسئولى الادارة الدينية باعداد الملاكات الدينية والاشراف على عمل مدرسة «مير عرب» فى بخارى ، والمعهد العالى باسم الامام البخارى بطشقند كما يعد الاقتراحات بتعيينهم فيما بعد . ومن وظائف هذا الفريق انتقاء الملاكات وارسالها للدراسة فى الجامعات الاسلامية فى البلدان الاخرى مثل مصر وسورية والمغرب وليبيا والاردن . وكثيرا ما يسافر اعضاء هذا الفريق الى الاقضية لتقديم المساعدة الى الائمة الشباب الذين يخطبون ويحاضرون فى المساجد ويرشدون المسلمين .

وسنتطرق باختصار الى اعداد الملاكات الدينية فى مدرسة «مير عرب» . ان لهذه المدرسة خدمات جليلة . وقد بنيت عام ٩٣٧ هـ (١٥٣٥-١٥٣٦ م) وهى تعمل حتى اليوم - مع بعض الانقطاعات المتعلقة ببعض الحوادث التاريخية - لخدمة ديننا المجيد .

وتعتبر هذه المدرسة الآن من المراكز الدينية التعليمية

الكبرى . ويأتى اولاد المسلمين للدراسة فيها ليس فقط من بلدان آسيا الوسطى ، بل ومن ضواحي الفولغا والقفقاس - وهذا تقليد تاريخي مجيد لهذه المدرسة . فضلا عن ذلك فهي رمز صداقة اخوية حميمة بين كافة مسلمي بلادنا بغض النظر عن قومياتهم . اذ يدرس فيها تلاميذ من بشكيريا واذريجان وداغستان وقرغيزيا وقازاقستان وطاجيكستان وتركمانيا وتاتاريا واوزبكستان . ورغم تعدد لغات الدارسين ، فهم لا يجابهون اية صعوبة في الدراسة وذلك لسببين : اولا قبل مجيئ هؤلاء الى المدرسة يكونون قد حصلوا على علوم اولية دينية باللغة العربية ، ثانيا - ان حبهم الذي لا حدود له للتعاليم الاسلامية والقرآن وسنن الرسول (صلعم) ، وتعاونهم وتكاتفهم ، على درجة من القوة يصعب معها على كل القيود اللغوية ان تعيقهم . ويسعى الاساتذة في هذه المدرسة لغرس الوعي والمعرفة والعلوم عند التلاميذ ، وتربيتهم بروح اسلامية خالصة . تجويد تلاوة القرآن الكريم هو احد المواد الرئيسية التي تدرس هنا ، ثم مادة تفسير القرآن ، واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، واحكام الشريعة ، والتاريخ الاسلامي . كما ان دراسة اللغة العربية تحظى باهتمام كبير ، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم ! وتقام المسابقات بين الطلاب في اجادة قراءة القرآن ، وذلك لرفع مستواهم وتقوية لغتهم وتعلمهم القراءة الصحيحة . فضلا عن ذلك يدرس الطلاب العلوم الحديثة ويحصلون على تعليم عام ، يؤهلهم لتأدية واجباتهم الدينية بشكل صحيح .
وتدرس كذلك الجغرافيا والتاريخ والعلوم الانسانية ،

واللغة الاوزبكية والادب الاوزبكي ، ويمارس الطلاب التربية البدنية ايضا . ولغرض رفع معلوماتهم تنظم المدرسة لهم زيارات منتظمة الى المعارض والمسارح ، وتعرض لهم الافلام ، وتقرأ الكتب الادبية . ومدة الدراسة في هذه المدرسة سبعة اعوام .

ويبدأ العام الدراسي في الاول من ايلول حتى حزيران ضمنا . وعطلتهم شهران - تموز وآب ويمضون عطلتهم في ديارهم وفي المساجد ويتعرفون على حياة المسلمين ويقتبسون منهم المعارف ويتبادلون الخبرة مع الذين هم اكثر منهم تجربة ، ويساعدون في خدمات المساجد اثناء الاحتفالات واقامة الشعائر الدينية .

اما طلاب الصفوف الاخيرة فانهم يتمرنون في المسجد التابع للمدرسة على القيام بالامامة والقاء الخطب والمواعظ ، ويختار بعضهم للحضور في الدورات الدينية التي تقام بين فترة واخرى ، والالتقاء باخوانهم في الدين من الضيوف الاجانب .

وهكذا فان الطلاب في هذه المدرسة ، فضلا عن تعليمهم الديني ، فانهم يواكبون العلوم الحديثة ولا يتأخرون عن ركب الحضارة وحياة شعبهم ، ويصبحون في هذه الحالة من المتحمسين للدين ومن انصاره المخلصين ومن معتنقى افكاره النبيلة ، ومن الذين يلمون بالعلوم العصرية ومنجزات العلم والتكنيك . ان تربية الملاكات الدينية العلمية بهذا الشكل تساعد على تطوير العلم والثقافة في جمهوريات الشرق السوفييتي . وبعد الانتهاء من الدراسة يعين بعضهم ائمة في المساجد ويشغل

بعضهم في اجهزة الادارة الدينية ، والبعض الآخر منهم يرسل الى الجامعات الدينية في العالم الاسلامي لتكملة دراسته العالية . وفي عام ١٩٧١ افتتح في طشقند معهد اسلامي عال - معهد الامام البخاري للدراسات الاسلامية . وقد اعدت له البرامج الدراسية على اساس الحصول على المعارف الواسعة في تاريخ الاسلام ودراسة القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وعلم التاريخ المدني ودراسة اللغة العربية دراسة عميقة ومستفيضة ، وتدرس ايضا لغة اوروبية اجنبية معينة وغير ذلك من العلوم .

وتدرس في هذا المعهد الاسلامي العالي جملة من المواد العصرية ، منها : الفلسفة وفلسفة تاريخ الاديان والحقوق وعلم الاجتماع وغيرها . ويقوم بالتدريس علماء كبار يلمون اماما واسعا بالمواد التي تدرس ، ومن هؤلاء من انهى دراسته في جامعات اسلامية مرموقة في العالم الاسلامي مثل جامعة الازهر في القاهرة وجامعة القرويين في المغرب والجامعة الاسلامية في ليبيا وغيرها .

وثمة عدد من الاساتذة الكبار يحملون شهادات والقبابا علمية عالية يدرسون المواد الاساسية في هذا المعهد .

اما قسم العلاقات الاجنبية لدى الادارة الدينية فيقوم بعمل كبير . فهو يساعد المسلمين كل عام في تنظيم سفر الحجاج الى مكة المكرمة والمدينة المنورة واعداد الوفود الاسلامية لزيارة الاخوة في الدين في البلدان الاسلامية ، كما ينظم زيارات الوفود الاسلامية لبلادنا ، ويدير العلاقات الدائمة والمراسلات مع

المنظمات الدينية فى عشرات من بلدان آسيا وافريقيا واوروبا
واميركا .

مكتبة الادارة الدينية

يظل حديثنا ناقصا فى هذا العرض الموجز اذا لم نتطرق الى
المكتبة الموجودة تحت اشراف الادارة الدينية . كان المبادر
لانشاء هذه المكتبة هو والدى الراحل المفتى ايشان باباخان
بن عبد المجيد خان . فبعد انشاء الادارة الدينية مباشرة اهدى
مكتبته الخاصة لها ، وكانت تحتوى على اكثر من الفى كتاب
مطبوع . واصبحت هذه الكتب الرصيد الاساسى لهذه المكتبة .
وقد اكتملت فيما بعد عن طريق تبرع المسلمين بكتبهم وشراء
الكتب والمخطوطات النادرة من المسلمين . ويوجد الآن فى
هذه المكتبة حوالى خمسة وثلاثين الف كتاب . من بينها اكثر
من الفى مخطوطة نادرة . وبعض هذه الكتب لا تقدر بثمن ،
وهى كتب ابرز علماء الدين الاسلامى قبل مئات السنين . ومن
هذه الكتب كتاب مسند ابنى عوانه فى الحديث والمستخرج الصحيح
ومؤلفه يعقوب بن اسحق الاسفرائنى (توفى عام ٣١٦ هجرى) .
وهذا الكتاب هو النسخة الاولى والاصلية . ونحن لم نعرف حتى
الآن هل يوجد فى بلدان اخرى مثل هذا الكتاب . الا اننا نعرف
انه يوجد فى مكتبة القاهرة جزء من مخطوطات هذا الكتاب .

ومن الطريف حقا ان نجد فى آخر حاشية هذا الكتاب ما يشير
الى ان هذا الكتاب قد درس بامعان فى مدرسة الظاهرية بالقاهرة
عام ٧٢٣ الهجرى كما اشير فى هذه الحاشية الى الاساتذة الذين

دققوه وهم علماء معروفون مثل تاج الدين السبكي مؤلف الطبقات الشافعية .

ومما يضيفى على هذا الكتاب قيمة اكثر انه يحتوى على ملاحظة تشير الى ان هذا الكتاب يعود الى العلامة الكبير الحبر المعروف فى العالم الاسلامى تقى الدين السبكي ، الذى كان ينظم الجلسات والحلقات لقراءة هذا الكتاب قراءة جماعية .

اما مخطوطة ابي القاسم القشيري فى تفسير القرآن فهى من المخطوطات النادرة ايضا . وقد كتبت فى القرن العاشر . وفى المكتبة اول ترجمة للقرآن باللغة الفارسية اعدت فى عام ٦٦٥ الهجرى . ومن مفاخر المكتبة مجموعة واسعة من طبعات القرآن الكريم فى بلادنا والخارج .

وقد زار المكتبة كثير من الوفود والشخصيات الاسلامية والحكومية والاجتماعية . ومن بينهم رئيس جمهورية الهند الاسبق الدكتور ذاكر حسين ورئيس وزراء الهند الاسبق لال بهادور شاسترى ورئيس جمهورية الباكستان الاسبق ايوب خان ورئيس جمهورية اندونيسيا السابق احمد سوكارنو ووزير الاوقاف والشئون الدينية المغربى السابق احمد بركاش ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية فى الكويت السيد راشد عبد الله فرحان وفضيلة شيخ الازهر الدكتور محمد الفحام ومفتى الديار السورية احمد كفتارو ومفتى لبنان حسن خالد وزعيم حركة المقاومة الفلسطينية ياسر عرفات وغيرهم . وقد اعجب من زار هذه المكتبة بما تحتويه من مؤلفات قيمة ، وبادارتها النموذجية . وقد كتبوا فى سجل الزيارات كلمات الشكر والاطراء بحق الادارة

الدينية ومكتبتها ، وشكروا ايضا مسلمى آسيا الوسطى . وقال شاسترى : «اننى لسعيد بزيارة هذه المكتبة التى تحتوى على اندر المخطوطات» .

وقال الصحفى والرسام بمجلة «روز اليوسف» القاهرية زهدى ابراهيم العدوى بعد زيارته للمكتبة عام ١٩٧٤ : لا يستطيع احد ان ينكر ان هذه المكتبة لها قيمة كبيرة خاصة لما تحتويه من مخطوطات تصل الى الالفين وكذلك الخمسة والعشرين الفا من الكتب والمجلدات التى هى ثروة حقيقية ، ومن بينها مجلدات نادرة ، وهى دليل قاطع على ان حرية العقيدة مكفولة فى ارجاء جمهوريات الاتحاد السوفييتى العظيمة .

وقام وزير الاوقاف الاردنى السابق والاستاذ فى جامعة عمان حاليا الشيخ عبد الحميد السايح الذى ساهم فى العديد من المؤتمرات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى بزيارة المكتبة الاسلامية فى طشقند فى ٢ تموز ١٩٧٩ وكتب فى سجل ضيوف الشرف : «بسم الله الرحمن الرحيم . لقد سعدنا بزيارة هذه المكتبة الاسلامية فى طشقند ، مع العديد من زعماء المسلمين والمفتين ، والعلماء من خارج الاتحاد السوفييتى ومن جمهوريات الاتحاد السوفييتى ، بسبب عقد ندوة اسلامية هنا ، اى فى طشقند ، بدعوة من سماحة المفتى ضياء الدين بن ايشان باباخان ، وقد اطلعنا على بعض ما فى المكتبة من مخطوطات متعددة يرجع تاريخها الى عدة قرون مضت ، وتشتمل على مطبوعات قيمة من مختلف العلوم الشرعية والعربية ، وبلغ عددها جميعا خمسة وثلاثين الفا . ونرجو الله ان يزداد حرص المسلمين على هذه

النفائس وعلى غيرها من التراث الاسلامى الذى يشهد برسوخ قدم المسلمين فى العلوم والمعارف» .

والحياة فى هذه المكتبة نشيطة ، اذ يقوم العاملون فيها بالمراسلات مع بقية المكتبات الدينية فى مختلف البلدان الاسلامية ويتبادلون المؤلفات ويشاطرون الآخرين خبراتهم ويرسلون النسخ المصورة للمكتب ، ويقدمون العون للقراء وعلماء الدين .

وهكذا فان اى جانب من جوانب نشاط الادارة الدينية عندنا مرتبط اشد الارتباط بحياة الجمعيات الدينية والمسلمين وبآمالهم واهدافهم وتطلعاتهم ، وذلك يساعد على تربية الجيل الجديد بروح الاسلام النقية ويرضى متطلبات وطموح المسلمين . وان القوانين السوفيتية والدولة الاشتراكية توفر لهذه النشاطات امكانيات واقعية .

اما الادارات الدينية الاخرى فهى تدار تقريبا بنفس الاساليب التى تتبعها وتسير على نفس المبادئ والاسس التى نسير عليها . ويلزم الاسلام كل مسلم ومسلمة استيعاب العلوم واكتساب المعارف ، ويشجب فى الوقت نفسه حياة التبطر واللامبالاة والخمول ويشير الى ضرورة السعى لتحسين حياة البشر على الارض وخلق افضل الشروط لنمو الانسان ، وتنفيذ الواجبات الدينية . وان مسلمى الاتحاد السوفيتى يهتدون بتعاليم الرسول ويطبقون وصاياه . وهم اذ يسيرون مع طليعة المناضلين فى بناء النظام العادل والمجتمع المزدهر الذى لا يعرف الهزات الاجتماعية والتناحرات الطبقيّة ، فانهم ينفذون بدقة تعاليم الاسلام ويطبقون

الشعائر الدينية ويحافظون على اكرم تقاليد الاسلاف ، ولا يجدون من يعرقلهم في مساعيهم الحميدة هذه .
كان عضو مجلس الشعب في جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية خطيب المسجد الجامع في عدن المرحوم الشيخ عبد الله محمد حاتم قد تحدث في حشد غفير من المصلين في مسجد «الشيخ زين الدين» في ٢٤ نيسان ١٩٧٩ فقال رحمه الله :
تربطنا علاقات صداقة وثقى مع الاتحاد السوفييتي في العديد من الميادين ، ومنها الدين . ان المستعمرين والرجعيين يبشون الدعايات الزاعمة بانه لا توجد في الاتحاد السوفييتي اية ديانات ، وان المؤمنين مطاردون . ولكن الذين يصلون الى الاتحاد السوفييتي يرون بأم العين ان هذه الدعايات كذب في كذب .
فجميع المساجد غاصة بالمؤمنين ، ومباني المساجد على احسن حال ، ويعمل فيها خطباء شباب من خريجي مدارس بخارى وطشقند . وحتى في موسكو ولينينغراد يوجد جامعان تسنى لى ان اخطب فيهما امام المصلين .

تقاليد مجيدة

والتعاون في شتى المجالات الإنسانية من أجل ترقية الحضارة وخدمة
 من أقدس الشهور عند المسلمين التي يسكنونها بفرح
 والاحتفال بها. وفي هذه الأيام، ومنذ شهر ربيع الأول، يبدأ الوعاظ
 وخطباء الجوامع عدداً كبيراً من الخطب والوعظ في المساجد والكتيبات
 وفي نظام المساجد، وترتفع الأذان الدينية إلى الجوامع
 والمساجد والمسلسلات التعليمية التي يعلو بها رمضان
 المبارك. ويستقبل المسلمون الأثافي والتطبيقات بمتحمسين
 الأشراف. ومن طابع هذا الشهر إقامة الأعراس وتنظيم الزيارات
 الجماعية من قبل الشمامسة المسلم إلى بيوت والديهم والأقارب
 وأصدقائهم وإعداد العشاء، ويشهد الأطفال الأثافي التقليدية
 ذات النصوص الأثافي القليل. ويصنعون إلى الهادي من زينة
 ويقوم المسلمون بدورهم بتقديم الحلوى والهدايا لهم.
 وتقبل من التزام الناس بالصيام وإقامة المناسبات الدينية
 يزداد بكل إشراج صلاة الراوي. ولما كان من المستحيل

والمعروف ان شهر رمضان المبارك هو من اسعد الاوقات ويعتبر من اقدس الشهور عند المسلمين الذين يستقبلونه بفرح وابتهاج . فهو شهر الصيام . ومنذ شهر شعبان يبدأ الوعاظ وخطباء الجوامع عندنا بالاحاديث عن مستلزمات الصيام وقديسيته وعن نظامه واصوله . وترسل الادارة الدينية الى الجوامع والمساجد والمسلمين التعليمات والتهانى بحلول شهر رمضان المبارك . ويستقبل المسلمون التهاني والتعليمات بمنتهى الانشراح . ومن مباحج هذا الشهر اقامة الافراح وتنظيم الزيارات الجماعية من قبل الشباب المسلم الى بيوت والديهم واقاربهم واصدقائهم وتبادل التهاني . وينشد الاطفال الاغاني التقليدية ذات المحتوى الانساني النبيل . ويبتهلون الى الباري عز وجل . ويقوم المسلمون بدورهم بتقديم الحلوى والهدايا لهم .

وفضلا عن التزام الناس بالصيام واقامة الصلوات الخمس ، يؤدون بكل انشراح صلاة التراويح . وثمة كثير من المسنين

يبدأون بالصيام قبل شهرين من حلول شهر رمضان المبارك .
ويعنى شهر رمضان في بلادنا بضرورة تقوية العلاقات الودية
بين الناس والاقربين .

ومن التقاليد المتبعة عندنا اعزائم الافطار حيث يقوم المسلم
باعداد وليمة ضخمة يدعو اليها الامل والاصدقاء للافطار وبعد
ذلك تقام الصلاة ويقرأ القرآن . ويحضر هذه الحفلات عادة امام
وخطيب المسجد .

وبنتيجة الرفاه المادى في بلادنا يستطيع كل مؤمن ان يقيم
مثل هذه الوليمة ولو مرة واحدة في شهر رمضان المبارك .
ان ليلة القدر هى اكبر واقدس ليلة عند المسلمين . ولذلك
تستقبل بمنتهى الفرح والبهجة . وفي كل منطقة حسب تقاليدها .
وهناك بعض المدن في القسم الاوروبى من الاتحاد السوفييتى
وكذلك في سيبيريا وقازاقستان وشمال القفقاس يحتفل فيها
المسلمون بليلة القدر باحتفال رسمى في مساجدهم . ويحضر
جمع كبير من المسلمين في هذه الليالى الى مساجد قازان واوفا
وبينزا واومسك وروستوف على الدون وغيرها من المدن .

اما في اوزبكستان وتركمانيا فتستقبل ليلة القدر في بيوت
المسلمين ومساجدهم . ويجتمع الناس في البيوت ويقرأ القرآن
كله وتقام صلوات التراويح حتى وقت السحور .
واتيحت فرصة للوفد الاسلامى من توغو برئاسة كوباجى
ادريس تورى قوميسار الاتحاد الاسلامى في هذه الجمهورية والذي
زار بلادنا في شهر رمضان ان يساهم في الشعائر الدينية في كثير
من مساجد اوزبكستان وطاجيكستان واذربيجان ، وكذلك في
موسكو ولينينغراد .

وقال رئيس الوفد في حديث له مع رجال الدين الاوزبك :
سبق ان زار بعض اعضاء وفدنا كثيرا من بلدان العالم . ولكنهم
لم يجدوا مثل هذا النشاط الموجود عند مسلمي آسيا الوسطى
في شهر رمضان . كما انبهر اعضاء الوفد من اخلاص المسلمين
لدينهم في بلادنا . وقال رئيس الوفد ايضا : «لقد سعدنا جدا
بقضاء هذا الشهر مع اخواننا المسلمين في آسيا الوسطى» .

ويبدأ عيد الفطر في الاول من شوال كل عام في بلادنا باقامة
الاحتفالات الكبرى في كافة المساجد ، ويقدم كل مسلم الصدقات
الواجبة عليه اى صدقة الفطر بهذه المناسبة الجليلة .
وبالنظر لعدم وجود عاطلين عن العمل في بلادنا ، واختفاء
الفقر الى الابد - الجميع يعمل ، والعجزة يحصلون على راتب
تقاعد - فان المسلمين يهبون الصدقة كلها الى المساجد . وتصرف
هذه المبالغ لاغراض نبيلة .

ويترأس كبار رجال الدين صلاة العيد ، ويقراءون القرآن
ويلقون المواعظ والخطب . وتتضمن هذه الخطب مبادئ الدين
الاسلامى وتتطرق الى الاعمال الحميدة التى ينبغى على المسلمين
القيام بها ، وتشير الى مساعى الاسلام الى السلم والصداقة بين
الشعوب .

ولا يحتفل العيد بالصلاة في المساجد فقط بل انه يتجلى
في كل مكان ، فتنظم الاسواق المتنقلة قرب المساجد الكبيرة في
جمهوريات آسيا الوسطى ، وتباع فيها مختلف الحلويات الشرقية
ولعب الاطفال وغير ذلك ، وتقام الازاجيح للشباب في الشوارع
والدور .

وحسب التقاليد المتبعة في كثير من مدن شمال القفقاس ، تقوم القتيات قبيل العيد بتطريز رايات اسلامية وتقديمها الى الشبان . ويأخذ الشبان هذه الرايات ويمتطون جيادهم او يركبون السيارات ويطوفون بالمدن والارياف رافعين هذه الرايات ، ويقدمون التهاني الى الجميع بهذه المناسبة . ويجرى عيد الاضحى في بلادنا باحتفالات كبيرة ، ففي العاشر من شهر ذى الحجة تتدفق سيول المسلمين الى المساجد والجوامع للصلوة وللاحتفال بهذا العيد الكبير . وبعد اداء صلوات العيد يدعون الله جميعا ، مبهلين ومتضرعين وراحين ان يوفق الجميع ويعيده على المسلمين بالسلم والخير العميم ، ويعبرون عن مساعيهم الخيرة بتوطيد الصداقة بين الشعوب . وحسب التقاليد المتبعة ، يخرج الناس من بيوتهم في الصباح الباكر لابسين ابهى الملابس والحل ، وحين يلتقون مع بعضهم يصافح المسلم المسلم ويدعو له بالخير والتوفيق والسعادة . وتتبادل الادارات الدينية والجمعيات الدينية التهاني . وتستلم الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان سنويا التهاني من كثير من الجمعيات الدينية ورجال الدين في داخل بلادنا وخارجها ، ومن سفارات الدول الاسلامية في موسكو . ويستلم خدام المساجد مثل هذه التهاني ايضا . وكثيرا ما تقرأ برقيات التهاني من اخوانهم المسلمين امام المصلين في المساجد ، وتستقبل بمنتهى الانشراح . وتقوم الادارة بدورها بارسال برقيات التهاني الى مختلف الجمعيات الدينية وبعض الافراد من الشخصيات البارزة في بلادنا والخارج .

وحين يحتفل الناس في بلادنا بعيد الاضحى المبارك يتذكرون اخوانهم الذين سافروا الى مكة المكرمة لتأدية الحج ويتمنون لهم الخير والعودة سالمين . وكما قلنا يذهب وفد من مسلمي بلادنا الى الديار المقدسة لتأدية فريضة الحج سنويا .

ان كل من يحج بيت الله بقلب طاهر يغفر الله ذنوبه ويعود الى وطنه طاهر البدن والروح كما ولدته امه ، كما ورد في الحديث . ويساعد الحج على توطيد وحدة مسلمي العالم ، ويساعد التجمع الكبير القادم الى مكة المكرمة من مختلف مناطق العالم على توثيق الاخوة والمحبة بين المسلمين بغض النظر عن انتمائهم القومى واوضاعهم الاجتماعية ومواطنتهم . ويقيمون العلاقات الصادقة التى تبقى ذكرى عزيزة ، وبعد عودة الحجاج يستقبلون بترحاب ، ويقومون بدورهم بالقاء الكلمات فى المساجد ، ويذهبون الى دور المسلمين للدلاء بانطباعاتهم ومشاطرة الفرحة مع الآخرين ، ويجلبون معهم من ماء زمزم ليوذعوه على اخوانهم ، ويتناولون الاحاديث عن شمائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والديار المقدسة والتعاليم الاسلامية التى ترشد الناس الى السبيل السوى . وبذلك يساهمون فى تقارب الشعوب من بعضها البعض .

ويستقبل مسلمو الاتحاد السوفييتى مولد النبى كعيد عالمى وقومى معا . وبفضل الرسول الاعظم وافكاره النيرة اعتنق الناس الاسلام الذى فتح امامهم الطريق رحبا منذ ١٤٠٠ عام .

ويحتفل فى ربيع الاول من كل عام بالمولد النبوى الشريف بشكل واسع . ويقوم رجال الدين فى جوامع المدن الكبرى ومساجد

القرى بجمع المسلمين ليحدثوهم عن مختلف جوانب حياة الرسول الاعظم وعن الاهمية التاريخية العظمى لنشاطه الدؤوب . ويخصص وقت كبير للتطرق الى المقاييس الاخلاقية ولوصايا النبي العظيم للمسلمين جميعا . وحسب التقاليد الموجودة منذ زمن بعيد في مدن ومناطق آسيا الوسطى وشمال القفقاس وضواحي الفولغا ، يجرى الاحتفال بعيد المولد النبوى الشريف ليس فقط في المساجد والجوامع ، بل وفي البيوت ايضا . حيث يقوم المسلمون بدعوة الاقارب والاصدقاء ورجال الدين وقراء القرآن الى بيوتهم ويحضرون لهم الذلاطعمة بهذه المناسبة الجليلة ، ويجرى في هذه الاحتفالات الاستماع الى الاحاديث عن الرسول وعن اعماله المجيدة واخلاقه الحميدة وتقرأ آيات القرآن البينات .

وفي بعض المناطق يحتفل بعيد المولد النبوى الشريف في كافة ايام الشهر .

وان المغزى العميق للاحتفال بالمولد النبوى هو ان المسلمين يجب عليهم ان يتخذوا حياته (صلعم) اسوة حسنة لهم ويربوا ذرياتهم جيلا بعد جيل على هذه الاسوة ويبلغوا ذكرى نبيهم (صلعم) خير البشر وسيد من ولدته امه .

وكما قلنا ، يعتبر القرآن الكريم الاساس المتين للديانة الاسلامية ، ولذلك ينبغى على كل مسلم ان يستوعبه ويحفظه ويقرأه باستمرار . ويوجد كثير في بلادنا ممن يحفظون القرآن عن ظهر قلب ، وهؤلاء يحظون بتقدير شعبى عام .

ويجرى اختيار الموهوبين من التلاميذ منذ الصغر وتدريسهم حفظ القرآن الكريم ، ولعمري فان هذه مهمة تستحق الثناء والتقدير .

وبفضل مساعي والدى المرحوم ، ومعونة قراء القرآن من الجيل القديم ، استطعت والحمد لله ان احفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب منذ ان كان عمري ١٣ سنة .

ويستمر هذا التقليد المجيد في بلادنا . ويوجد الآن مئات الناس المسنين ومن ذوى الاعمار المتوسطة والشباب ، لهم قدرة كبيرة على قراءة القرآن الكريم دون اخطاء تذكر . وهم يعرضون مهارتهم امام المؤمنين دوما خلال الصلاة اليومية وفي ايام الجمعة والاعياد . بيد ان تلاوة القرآن كله عن ظهر قلب - ختم القرآن - في شهر رمضان ظاهرة مهيبة وجميلة جدا .

والجدير بالذكر ان من بين الحجاج السوفيت الذين كانوا ضيوفا لدى رابطة العالم الاسلامي عام ١٩٧٤ بعض حفظة القرآن الكريم من الشباب ، وقد قرأ احدهم وهو فولادجان بن عبد الرحيم آيات من الذكر الحكيم امام مجموعات كبيرة من ضيوف الرابطة ونال استحسانهم وتقديرهم مما دفع باذاعة المملكة العربية السعودية الى اذاعة التلاوة عدة مرات .

وقد ساهم حفظة القرآن في بلادنا بالمسابقة العالمية لقراء القرآن . ففي عام ١٩٦٨ وبمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على نزول القرآن الكريم ، اقيمت في الباكستان مسابقة عالمية لقراء القرآن . وكان الشيخ شهاب الدين الراحل من مدينة اندجان من ضمن المتسابقين واعتبر من افضل القراء في العالم .

وعندما يزور اخواننا من البلدان الاخرى بلادنا ويسمعون القراء الشيوخ والشباب ، يتعجبون وينبهرون . واذكر احدى الصلوات التي جرت في طشقند والتي ساهم فيها وفد الشخصيات

الاسلامية من مصر برئاسة فضيلة شيخ الازهر الاسبق الدكتور محمد الفحام . وكان ذلك في مسجدي خواجه علم بردار وشيخ زين الدين وقد بدأ الشيخ محمود خليل الحصرى شيخ المقرئين المصريين ورئيس اتحاد جمعيات القراء العالمية - من اعضاء الوفد المصرى - بتلاوة آيات من الذكر الحكيم . وعندما بدأ القراء الشيوخ والشباب والاطفال الاوزبك بالتلاوة امتلأ المسجد بالناس وانهمرت منهم دموع الفرح .

وقال الشيخ محمد محمود الحصرى : هذا شئ رائع ، هذا شئ جميل ، ويشهد على وحدة قلوبنا ومستقبل الاسلام الكبير . وقال عضو الوفد ورجل الدين المعروف المرحوم الشيخ عبد الحكيم محمد سرور : كنا نعتقد قبل مجئنا ان القرآن فى الاتحاد السوفييتى متاح فقط للجيل القديم . اما الآن فقد رأينا بام اعيننا ان الشباب لا يقل اهتماما عن الكبار فى حفظ القرآن الكريم ، واننا نشكر الله العلى القدير على التمسك الشديد من جانب مسلمى الاتحاد السوفييتى بالتقاليد القومية والدينية والشعائر الاسلامية ، وتوارثها من جيل لآخر .

ان مسلمى الاتحاد السوفييتى يطبقون التعاليم والشعائر الاسلامية بالضبط ، طبقا لما جاء فى القرآن الكريم . ومما يساعد على ذلك الحقوق والحريات الديمقراطية - بما فى ذلك حرية المعتقد - التى يكفلها الدستور السوفييتى للمسلمين .

وان كل منصف يزور بلادنا يشعر بذلك ويفصح عنه بعد تعرفه على حياة المسلمين عندنا . ونستشهد هنا بكلمة فضيلة شيخ الازهر الاسبق الدكتور محمد الفحام الذى زار طشقند

فى سبتمبر عام ١٩٧٠ : لقد قدر لى ان ازور عدة بلدان غير ان
حبى لبلادكم ولمسلمكم يحتل مكانة خاصة فى قلبى . ومما ابهج
قلبى حقا واثلجه هو ان مسلمى هذا البلد هم من اشد
المخلصين ، واقول ذلك ليس مجاملة لكم ، بل نتيجة لقناعتى
الشخصية .

وبعد عودة فضيلة الشيخ ، الدكتور محمد محمد الفحام الى
وطنه ، اشار فى مناسبات عديدة الى نفس الفكرة التى وضحتها
اعلاه .

وقد سألته مراسل مجلة «روز اليوسف» القاهرية : يقال عن
الاتحاد السوفييتى ان حكومته تقف ضد الدين ، كما يوجد تناقض
بين الدولة والدين فى هذا البلد . ما هو رأيكم فى هذا ؟
وكان جواب فضيلة الشيخ : اننى ارى ان الاسلام فى الاتحاد
السوفييتى له مستقبل وسينمو . وان المسلمين هناك احرار
بشكل مطلق ، فهم يمارسون شئونهم الدينية ويتمسكون بتعاليم
الاسلام ويتوجه الحجاج السوفييت كل عام الى مكة المكرمة . وفى
كل صباح كنت اسمع صوت المؤذن عندهم . .

سؤال : هل شعرتم بان الحكومة السوفييتية تبذى عناية
بالدين ، ام ان ذلك محض كذب ؟ جواب : كلا ، ليس ذلك
كذبا . ان حرية الاديان فى الاتحاد السوفييتى حقيقة واقعة وقد
رأيتها بام عينى وشعرت بها . . . فالمساجد والمعابد والاماكن
المقدسة منتشرة فى كل مكان فى الاتحاد السوفييتى ، وبامكان
جميع المتدينين من مسلمين ومسيحيين ويهود ان يمارسوا
طقوسهم الدينية فى كل مكان . . . وعلينا ان نعرف ان الحكومة

السوفيتية لا تدعو الناس الى هذا الدين او ذاك ولا تمنعهم من
اعتناق هذا الدين او ذاك ، وقد تعرفت على نداء الحكومة
السوفيتية الذى وجهته الى المسلمين ، حيث يقول : «من الآن
فصاعدا ، انتم احرار فى اقامة شعائركم الدينية ، وحماية الاماكن
المقدسة ، وتطوير ثقافتكم القومية» .

الاسلام والتقدم الاجتماعى

عندما نلتقى مع القادمين من الغرب ، نسمع عادة مثل هذه الاسئلة : «لماذا تقبل المسلمون السوفيت مبادئ الاشتراكية بهذه السرعة ؟ ولماذا اختارت جملة من بلدان آسيا وافريقيا الاسلامية بعد حصولها على الاستقلال السياسى الاتجاه الاشتراكى ؟»

لكى تكون الاجوبة عن هذين السؤالين صائبة ، ينبغى مقارنة المبادئ الاخلاقية الاجتماعية الاساسية للاسلام مع مبادئ الاشتراكية العلمية ، اذ ان هذه المقارنة تؤدى بنا الى نتيجة ان مبادئ الاسلام والاشتراكية العلمية تتشابه فى كثير من الحالات وتتقارب مع بعضها فى كثير من المواقف .

ان كل نظام جديد يكون فى البداية عملية معقدة بالنسبة للناس ، والظاهرة الجديدة لها تناقضاتها ايضا ، لها مدها وجزرها ، ولكنها تنمو وتتسع يوما بعد آخر ، وتجذب اليها الانصار والمؤيدين وفئات اجتماعية واسعة . ولنتذكر كيف انتشر

الاسلام . بعد ظهور محمد (صلعم) ، لم يصنع اليه في البداية اقرب المقربين اليه ، وفيما بعد ، وبعد مضي فترة معينة استحوذت افكار الاسلام على عقول الجماهير . ونفس الشيء تقريبا حدث لافكار الاشتراكية اذ رأى البعض انها معادية للانسان وناضلة ضدها بكل قوة ، اما البعض الآخر فكان يقترب منها بمنتهى الحذر . ولكن بعد ان تعرف الناس عليها وعلى مبادئها ، انضوا تحت راياتها . وقد رأى اكثر علماء الدين تبصرا في بلادنا حتى قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ان هناك جملة من الاوضاع المتشابهة بين مبادئ الاسلام والاشتراكية . فقد نشرت الجريدة الاسلامية «وقت» التي كانت تصدر في اورنبورغ في عددها الصادر في الاول من حزيران عام ١٩٠٦ ، مقالة بعنوان «الاسلام والاشتراكية» تقول فيها : «... اننا اذ نتمسك بعقيدتنا ، نعرف جيدا ان المساواة والاخوة والشرف والرحمة ، هي من صلب المبادئ الاسلامية وتتضمن الاشتراكية مثل هذه المبادئ وذلك يعنى ان اساس الاسلام تتطابق مع اساس الاشتراكية» .

وقد عبرت وفود المؤتمر الثالث لجمعية «اتفاق المسلمين» الذي عقد عام ١٩٠٦ في مدينة نيجنى نوفغورود عن ذلك . وجاء في خطاب القاضى رشيد ابراهيموف في هذا المؤتمر : «ان الاشتراكية لا تتناقض مع الاسلام» .

وقد ادرك كثير من العلماء والمستشرقين فيما مضى ، من مختلف المذاهب ، تقارب مبادئ الاسلام والاشتراكية . فقد كتب العالم الفرنسى الشهير المختص بالشئون الاسلامية ، هنرى ماسيه ، عن «الاتجاهات الاشتراكية في الاسلام» . وأشار هومبرت

غريمه الخبير الالمانى بالشئون الاسلامية الى ان الاسلام نشأ
كحركة اشتراكية .

يقر الاسلام بوجود علاقات اجتماعية وثيقة بين الناس ، وان
عمل كل فرد هو مساهمة منه فى بناء المجتمع ، اى ان المجتمع
يستفيد من عمل كل فرد من افراده ، وعليه فان كل انسان يجب
ان يقوم بعمله بضمير حى . واثار محمد (صلعم) الى ان خير
الناس من ينفع الناس .

والتعاليم الاسلامية تشجب الحياة المتطفلة وتقر بوجود
العمل من قبل كافة القادرين عليه . وعلى المجتمع ان يمنح
العمل للجميع ويدفع لهم اجرة عادلة لقاء عملهم . اما العجزة
والمسنون فيستنون من هذه القاعدة ، اذ ان على
المجتمع ان يعيّلهم . ويقدم الاسلام لهؤلاء المبالغ من صندوق
الزكاة .

وقد اشار المفكر العظيم ابو على بن سينا ، بهذا الصدد
قائلا : لا يستطيع الانسان ان يحقق احتياجاته لوحده ، وبدون
الاختلاط مع الآخرين ، ولو قام الفرد بعمل كل شئ بدون
التعاون مع الآخرين لاثقلته الاحمال ، وعليه ينبغى ان يشاع
التعاون بين البشر . وقد دعا ابن سينا افراد المجتمع الى التعاون
والتكاتف ، واثار الى ان الانسان لا يستطيع العيش بدون
المجتمع ، وذلك ما يميز الانسان عن الحيوان . غير ان علاقات
الناس يجب ان تتطابق مع مقاييس العدالة .

وقال ايضا : على كل موظف فى الدولة ان يقوم بالعمل
الموكل اليه وان لا يكون عاطلا ، وينبغى ان يمنع الرباء والتطفل
بشكل صارم .

وحين تطرق صديقنا مفتى الديار السورية احمد كفتارو الى الاسلام كدين اجتماعى يستنهض المسلمين الى المساهمة النشيطة فى حياة المجتمع قال : يحتوى القرآن الكريم على كثير من الآيات التى تدعو الناس الى دراسة وادراك الظواهر الحياتية ، ويدعو الى الاستفادة من النتائج التى تنشأ عن الظواهر الطبيعية ، ولا يجوز التمسك بجزء من القرآن وترك الجزء الآخر . وينبغى الاعتراف بان صناعة الطائرات هى ايضا من مستلزمات الاسلام ، كالصلاة . اما تحسين نظام الدفاع عن الوطن فهو واجب اسلامى كالصيام .

اننا نتفق تماما مع افكار صديقنا المفتى . ان المسلمين السوفييت بجانب تمسكهم الكامل بدينهم وتعاليمه ، يشاركون بنشاط فى كافة شئون بلادهم .

واذا اجرينا مقارنة بين اقوال علماء الدين اعتمادا على القرآن الكريم ، وبين اسس التعاليم الاشتراكية فسوف لا نجد اختلافات اساسية بين الاثنين .

ويحس كل مواطن من مواطنى الاتحاد السوفييتى ، بغض النظر عن لون بشرته ودينه وقوميته ومعتقده ، انه جزء لا يتجزأ من المجتمع ، وهو متساو بالحقوق مع غيره ، ويكون عمله لخير المجتمع كله ، لبناء مجتمع الرخاء والعدل والحياة السعيدة لكافة افراد المجتمع . ان العمل - اى عمل كان - مقدس عندنا ، اما حياة التطفل فهى محقرة من قبل الشعب كله . وقد ضمنت لكل شخص قادر على العمل الحقوق المتساوية الفعلية فى العمل مدفوع الاجر وفق القواعد العادلة ، وتدفع مرتبات التقاعد للعجزة

والمقعدين على حساب الدولة . وقد اجتثت عندنا والى الابد الحالات التى تسمح بان يعيش البعض على حساب البعض الآخر . ويحيط العلاقات بين العاملين عندنا جو التعاون والصدقة والعمل بشكل افضل واحسن .

ولا داعى للتعجب ان حصلت جمهوريات الشرق السوفييتى فى مرحلة تاريخية وجيزة على نجاحات كبرى فى كافة المجالات الاقتصادية والثقافية وغيرها وسبقت جملة من بلدان العالم المتقدمة فى كثير من المؤشرات . وليس من قبيل الصدفة والحالة هذه ، ان تنمو بسرعة انتاجية العمل ، وان تحرز بلادنا النجاحات المتتالية فى سائر فروع الحياة ، وان تزداد رفاهية الناس باستمرار .

وهكذا نجد ان الموقف من العمل فى المجتمع الاشتراكى لا يختلف عن موقف التعاليم الاسلامية منه . ويقوم المسلمون فى الاتحاد السوفييتى ، اهداء بتعاليم القرآن الكريم بالبذل والعطاء لكى ينمو ويزدهر وطنهم ويزداد رخاء شعوب بلادهم . ان طموح الانسان لتنشيط خدمته للمجتمع ، هو مبدأ هام من مبادئ الاشتراكية . وتظهر مقدرة مواهب الانسان فى هذا النشاط بالذات ، اذ ان المرء يجد متعته الحقيقية عندما يشعر ان عمله مفيد للآخرين .

وحسب التعاليم الاشتراكية ، فان بناء المجتمع المزدهر الذى يضمن الحياة السعيدة لكافة افراده ، يكون مستحيلا بدون انخراط كل فرد من افراده فى العمل والقيام بالنشاط الاجتماعى السياسى .

ان النظرية الاشتراكية حول ضرورة ان يعيش الانسان بحيوية في مجتمعه ، وان لا يكون حبيس الذات ، تتفق وتعاليم الاسلام ، اذ ان الحياة السعيدة هي تلك التي تجلب السعادة لافراد المجتمع . ان من يخدم الانسانية والوطن باخلاص ، هو الذي يحظى بتقدير واحترام الناس ، وتلك هي افكار الاسلام النيرة وتعد من الاعمال الصالحة . والله تعالى يقول :

«يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون» (سورة البقرة ، الآية ١٧٢) . ومن يخدم وطنه والانسانية مخلصا فهو عند الله مثاب - هذا هو المبدأ الاساسى للاسلام .

وان تضامن الناس وتعاونهم على اعمال الخير يحظيان بمكافأة البارى عز وجل ، كما امر . وتعاونوا على البر والتقوى . اما الفرد الذى يعزل نفسه عن المجتمع ويناقض ارادة المجتمع ويسعى للحصول على ارباح ذاتية على حساب المجتمع ، او الذى يلحق الاضرار بالآخرين ، فيحرم من السعادة فى هذه الدنيا والآخرة . وقد شجبت التعاليم الاسلامية بشدة اولئك الذين يسعون لسعادتهم الذاتية على حساب المجتمع . ان الاسلام يدعو الفرد الى ان يكون صالحا للمجتمع ومفيدا للشعب . وانطلاقا من هذا الحكم يرى الفكر الاجتماعى الاسلامى انه لا تعتبر من الفضائل بالقدر الكامل حتى حياة المتعبدى الذين كرسوا انفسهم لمناجاة الله عز وجل ولكنهم انفصلوا عن حياة المجتمع ، رغم نبل مقاصدهم .

كما ان الاسلام مشبع بالتفاؤل ، وهو مكرس لسعادة البشر

وعليه فقد شجّب الاسلام الانتحار حيث لا يصلى على المنتحر صلاة الجنائز كما ورد في الحديث الصحيح ، واعتبر ان الانسان يستطيع ان يتخلص من الصعوبات التي تجابهه بعون الله عز وجل فقط . وان الله اذ اعتنى بعبده وفر له كافة الامكانيات لكي يعيش حياة سعيدة ، واتاح له كافة اسباب النمو الروحي لبلوغ ارقى الاخلاق . . وكانت حياة نبينا محمد عليه السلام نموذجا صالحا للآخرين في كافة مجالاتها .

ان رحمة الله على عباده لا حدود لها . فقد جعل الله الانسان خليفة له على الارض واخضع له العالم المحيط به . وقد جاء في القرآن الكريم (سورة النحل ، الآية ١٠-١٤) : «هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ، ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها . . .»

وانطلاقاً من ذلك ينظر الاسلام بتفاؤل الى المجتمع والافراد . كما ان تقدم المجتمع وتقدم الفرد هو قانون ثابت من قوانين الاسلام . ومن هنا يتبين موقف الاسلام السلبي من الانتحار . وهكذا نجد ان الاسلام يأمر بالرفقة بالانسان ، وان التعاليم الاسلامية مفعمة بالانسانية تجاه الانسان ، وتهدف الى ان يكون الانسان محبا للحياة ، ويسعى الى سعادة من حوله .

ان العناية بسعادة بنى آدم هى الطابع العام الذى يتميز به الاسلام ، وهو يتطابق مع الاشتراكية فى هذه الناحية تطابقا تاما اذ ان الطابع المميز للاشتراكية هو ايضا خدمة الشعب . وينطلق النظام الاجتماعى للاسلام من ان جميع الناس هم من خلق الله ، والخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد فى الحديث . وان الله يحب عباده بغض النظر عن لون بشرتهم وقومياتهم . وعليه فان المجتمع المقسم بين ظالمين ومظلومين ، وبين مالكين وغير مالكين ، بين الذين يملكون ثروات هائلة وبين الذين لا يملكون كسرة خبز ، لا يدخل ضمن النظام الاجتماعى للاسلام .

وليس هناك من محل لافكار الصراع الطبقي فى المثل الاجتماعية الاسلامية ، وبذلك تتمسك تعاليم الاسلام ببدأ اسقاط نظام القسر والاستبداد والظلم وذلك لغرض ضمان المساواة بين جميع الناس الذين هم من خلق الله ولهم الحق فى الحياة السعيدة المرفهة فى هذا العالم . وتدعو الاشتراكية الى خلق الظروف الانسانية لحياة الانسان وتطبيق تعاليم الحق والعدل ومساعدة الناس على بلوغ الخير والسعادة . ويؤدى ضمان المساواة التامة بين بنى آدم الى الامتناع عن مضايقة البعض للبعض الآخر ، وذلك من شأنه ان يزيل الحروب من حياة المجتمع ، ويقلص دائرة الآثام التى ترتكب ، وتتوسع الآفاق لعمل الخير لخدمة المجتمع الانسانى ، الامر الذى يساعد عليه ازدهار العلم والثقافة وتكشف مواهب الناس . اما موضوع التملك ، فهو من المواضيع الهامة لحياة كل

مجتمع . ان تعاليم القرآن وسنن رسوله تقر بان الاسلام يعترف بشكلين من اشكال التملك : التملك الخاص والتملك العام ويحدد مصادر كل واحد منهما ، ودورهما في المجتمع ، وعلاقتها مع بعضهما البعض .

ويعترف الاسلام بان العمل فقط هو الذى يشكل مصدر الملكية الشخصية . ويحرم الاثراء على حساب عمل الغير . وذلك مبدأ ثابت من مبادئ الاسلام . ومثال ذلك مسألة الارض . ان الشريعة الاسلامية تتمسك بثبات بمبدأ «الارض لمن يحرثها» . وقد اشار محمد (صلعم) الى ان من يملك الارض يجب ان يعمل عليها . وقد تطرق الرسول الاعظم الى هذا الموضوع اكثر من مرة ، وذلك انطلاقاً من عنايته بالكادحين والاستخدام العقلانى للارض ، وقال : «من احيا مواتاً فهو له ان من يحرث الحقول الخالية ، هو الذى يملكها» (الهداية ، المجلد ٤ ، ص ١٠٣ ، طشقند ، ١٨٩٣) .

ازدهر نظام المحاصصة قبل الاسلام ، وكان اسلوباً لاستغلال الفلاحين . وقد حرم النبى (صلعم) هذا الاسلوب . كما ان مساعى الاسلام للحيلولة دون المحاصيل التى لا تأتى عن طريق العمل ولا تعطى يوم حصاده صدقاتها اتضحت فى تحريمه لاختذ الفوائد عن طريق غير شرعى ، كما حرم الاسلام ايضا احتكار البضاعة والمضاربة بمتاجرتها . اذ ان الاسلام يسعى الى تربية الناس بروح الصفاء والعدل وبروح احترام عمل الانسان الكادح . يفند القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية الاخسار فى الوزن والكيل . والله يقول فى القرآن الكريم : «ويل للمطففين الذين

إذا اکتالوا على الناس یتستوفون وإذا کالوهم أو وزنوهم یتخسرون»
(سورة المطففین ، الآیات ۱-۳) . وهذا یعنی ان دین الاسلام
یحارب ای نوع من انواع الاغتناء على حساب الآخرين . وان على
المسلمین ان یتسعوا لتربية الجيل الناشئ بروح الامانة والعدالة
واحترام جهود الکادحين .

اما الشكل الثانى للملك الذى يقره الاسلام ، فهو الشكل الاجتماعى . بشرط ان يكون دور ووظيفة هذا التملك لخدمة الشعب كله ورفاهيته وازدهاره . ووفقا للشريعة الاسلامية فان مواقع ووسائل الملكية العامة هى تلك التى تشكل مستلزمات حياة الانسان والحفاظ على المجتمع البشرى وتطوره التقدمى . وحسب تعاليم النبى (صلعم) فان : «الاشياء الثلاثة المشاعة للجميع هى : الماء والعشب والنار» .

ففى ظروف حياة الصحراء آنذاك وكما هو الآن كانت هذه الاشياء ضرورية للناس ، اذ ان تربية الحيوانات كانت الشكل الرئيسى للاقتصاد ، وهى التى كانت تطعم وتلبس الناس ، وكانت قيمة المياه اثنى من الماس ، اذ بدونها لا حياة للانسان والحيوان . وكانت هذه الاشياء الثلاثة آنذاك وحتى الآن من المستلزمات الحياتية لضمان وجود المجتمع .

وقد سجل الله العلى القدير هذه الفكرة فى الآيتين التاليتين
من سورة البقرة : «يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا
والسما بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون» (سورة البقرة ، الآية

٢١-٢٢) . وعلق مفسرو القرآن الكريم الشهيرون من امثال ابن كثير والقاضى البيضاوى والنسفى وكثيرون غيرهم على اهمية هاتين الآيتين فاكدوا بان الله عز وجل يذكر العباد هنا بالخيرات الالهية الثلاثة التى اوجدها لصالح البشرية واللازمة لوجودهم . وهذه الخيرات الاساسية هى الارض والهواء والماء التى يجب ان لا تكون ملكا للافراد ، بل ملكا للبشرية جمعاء .

وانطلاقا من تعاليم القرآن الكريم وسنن الرسول (صلعم) فقد اقرت الشريعة الاسلامية ان الانهار العامة يجب ان تنظف من الطمى اما على حساب الاموال العامة او باعمال عامة من قبل جميع القادرين على العمل .

وبمرور الزمن ، ومع تطور القوى المنتجة للمجتمع ، دخلت اشياء جديدة من وسائل ضمان امكانية العيش وتطور المجتمع : المصانع والمعامل الكبيرة ، والمحطات الكهربائية الضخمة ، والارض وشبكات الرى ، هذه المشاريع التى اصبحت اساسا لتطور اقتصاد البلدان الاسلامية وغير الاسلامية . وليس من العجب ان يعتبر كثير من رجال الدين ان للمجتمع حق التملك على هذه المشاريع انطلاقا من شريعة الاسلام . وذلك ليس لدور هذه المواقع الهامة فى حياة المجتمع فحسب ، ولانها اقيمت بجهود المجتمع كله . ولذلك فان المجتمع له الحق فى تأميم المشاريع التى لم تزل ضمن ملكيات خاصة . وان المبدأ الاسلامى العام فيما يخص هذه القضايا هو : ان للمجتمع الحق فى تأميم هذه المشاريع ، وهذا التدبير لا يتعارض مع مصالح المجتمع ، بل بالعكس يساعد على حل المعضلات التى يجابهها المجتمع .

وتجرى تحولات اجتماعية اقتصادية كثيرة في بعض البلدان الاسلامية ، وذلك ضمن اطار الاشتراكية الاسلامية ، وهذا لا يتعارض باى شكل من الاشكال مع تعاليم القرآن الكريم وسنن محمد (صلعم) . وقد استحسن كبار رجال الدين في هذه البلدان التدابير التقدمية التى تقوم بها حكوماتها .

وجدير بالذكر هنا ان كبار رجال الدين في آسيا الوسطى قد ايدوا واستحسنوا التدابير التى قامت بها السلطة السوفيتية عندنا بانتزاع الاراضى من الملاكين الكبار وجعلها مشاعة للمكادحين . وقد جاء في الفتوى التى اصدرها كبار رجال الدين في آسيا الوسطى عام ١٩٢٧ ان الاستحواذ على المحاصيل ، وامتلاك الاراضى ، والتصرف بها ، هو من حق العاملين فقط ، وان الدولة محقة في تدابيرها عندما انتزعت الارض من كبار الملاكين ووزعتها على الفلاحين الذين هم بحاجة اليها ، لفلاحتها و زرعها . وقد اثبت الواقع فيما بعد صواب هذه الفتوى التى تميزت بمحتوى انساني عميق .

ان الاجراءات العادلة التى اتخذتها الدولة السوفيتية حينما املت المصانع والمعامل الكبرى ، والارض وجعلتها ملكا للمكادحين - ملكا اجتماعيا - هى التى مكنت الاتحاد السوفيتى ان يصبح دولة كبرى ، وقلعة للسلام والتقدم الاجتماعى ، وهى التى ساعدت على التطور الاقتصادى والثقافى لشعوب بلادنا ، وهى التى عجلت بوتائر التطور المادى ونمو رفاهية الشعب ، وهى التى مكنت بلادنا ان تمد يد العون الى البلدان النامية لبناء اقتصادها الوطنى العصرى .

وقد وصف العلامة الكبير عبد الرحمن الكواكبي - احد اكبر الكتاب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ومن انصار جمال الدين الافغانى ومحمد عبده - فى كتابه «طبائع الاستبداد» الخطوط العامة للمجتمع العادل على الشكل التالى : «ربما يتسرب فى ذلك المطالع المولود فى ارض الاستبداد الذى لم يدرس احوال الامم فى الوجود ولا عتب عليه فانه كالمولود اعمى لا يدرك للمناظر البهية معنى .

قد بلغ الترقى فى الاستقلال الشخصى فى ظلال الحكومات العادلة لان يعيش الانسان المعيشة التى تشبه فى بعض الوجوه ما وعدته الاديان لاهل السعادة فى الجنان حتى ان كل فرد يعيش كانه خالد بقومه ووطنه وكأنه امين على كل مطلب .

١ - امين على السلامة فى جسمه وحياته بحراسة الحكومة التى لا تغفل عن محافظته بكل قوتها فى حضره وسفره ؛

٢ - امين على الملذات الجسمية والفكرية باعتناء الحكومة فى الشئون العامة المتعلقة بالترويضات الحسية والنظرية والمتعلقة حتى يخال له ان تسهيل الطرقات والتزيينات البلدية والمنزهات والمنتديات والمدارس والجوامع ونحو ذلك قد وجدت كلها لاجله خاصة ؛

٣ - امين على الحرية كانه خلق وحده على سطح هذه الارض فلا يعارضه معارض فيما يخص شخصه من دين وفكر وعمل ؛

٤ - امين على النفوذ كانه سلطان عزيز فلا ممانع له ولا معاكس

٥ - امين على المزية كانه فى امة يساوى جميع افرادها منزلة فى تنفيذ مقاصده النافعة فى الامة التى هو منها ؛

وشرفا فلا بفضل هو على احد ولا بفضل احد عليه الا بمزية
سلطان الفضيلة فقط ؛

٦- امين على العدل كانه هو القابض على ميزان الحقوق فلا
يخاف تطفيفا وهو المضمن فلا يحذ بخسا وهو المضمن على انه
اذا استحق ان يكون ملكا صار ملكا واذا جنى جناية نال جزائه
لا محالة ؛

٧- امين على المال والملك كان ما احززه يوجهه المشروع قليلا
كان او كثيرا قد خلقه الله لاجله فلا يخاف عليه كما انه
تقلع عينه ان نظر الى مال غيره ؛

٨- امين على الشرف بضمان القانون بنصرة الامة ببذل الدم فلا
يرى تحقيرا الا لدى وجدانه ولا يعرف طعما لمرارة الذل
والهوان والصغار .

وقد يبلغ الترقى في التركيب بالعائلة والعشيرة ان يعيش
الانسان معتبرا نفسه عضوا حقيقيا من جسم . فالجسم الحي
عند المتمدنين هو مجموع الامة . والانقسام الى عائلات وافراد
هو من قبيل انقسام المدينة الى بيوت والبيوت الى مرافق وكما
انه لا بد لكل مرفق من وظيفة يصلح لها والا كان بناؤه عبثا
يستحق الهدم كذلك الافراد في الامم لا بد ان يعد كل منهم
نفسه لوظيفة في قيام حياة قومه .

ولهذا يكون من لا يصلح لوظيفة او لا يقوم بما يصلح له
بل يريد ان يعيش كلا عليهم لا من عجز طبيعي حقيرا يستحق
الموت لا الشفقة لانه كالدرن في الجسم او الزائد من الظفر
يستحقان الاخراج والقطع» .

واذا نظرنا بشكل موضوعي الى تعاليم هذا المفكر الاسلامي الكبير لوجدنا ان معظم ما قاله مطبق في بلادنا . وذلك ليس فقط في التطوير الواسع للاقتصاد والثقافة وضمان التعليم الابتدائي والثانوي العام والمساواة والعدالة تجاه المواطنين ، بل وحتى في كيفية تشكيل الهيئات القيادية في بلادنا التي تضم ممثلي كافة الامم والشعوب القاطنة في بلادنا ، والتقسيم العادل للخيرات المادية والثقافية بين الطبقات والامم والفرق الدينية . وبعبارة اخرى فان العديد من المبادئ الاسلامية مطبقة في مجتمعنا الاشتراكي . وقد اشار الى ذلك بشكل واضح المشاركون في مؤتمر مسلمي الاتحاد السوفييتي «في سبيل وحدة المسلمين في النضال من اجل السلام وضد العدوان الامبريالي» .

ومما قاله ميرمورتوز اغايف احد كبار رجال الدين السوفييت في القفقاس ، في خطابه الذي القاه في المؤتمر : ان الرسول عليه السلام قد اشار الى طريق تحقيق المثل الاسلامية العليا ، وقد تحقق ذلك والحمد لله . والآن فان شعبنا يعيش حياة حرة ، مرفهة ، ذات مستقبل نير .

واليكم ما قاله احد رجال الدين البارزين في الجمهورية العربية اليمنية ، وهو الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب الشماخي : انكم في الاتحاد السوفييتي تبدون اهتماما كبيرا بمسائل الصداقة بين الشعوب والتسامح الديني والتعاون والمساعدة المتبادلة بين مختلف جماعات الناس . واذا تمعنا في معتقدات الاسلام وحقوقه وحضارته لرأينا الشيء ذاته ، ولرأينا ان كل شيء فيه يستهدف تأمين الحياة المشتركة للناس في المجتمع وتحقيق الانسجام والرضاء المتبادل في العلاقات بينهم .

وتتجاوب الاشتراكية مع الاسلام في هذه النواحي . فقد
اقيم في الاتحاد السوفييتي مجتمع متراس يسوده الاخاء التام
وتتخلله العلاقات المنسجمة والعون المتبادل . ويوحد هذا
المجتمع ابناء اكثر من ١٢٠ قوما ينتمون الى اكثر من ثلاثين ديناً
ومذهباً .

الصدقة والتعاون

لقد لعب فلاديمير ايليتش لينين دورا عظيما للغاية في ارساء صداقة شعوب بلادنا العظمى ، وصار اصدق صديق لشعوب الشرق .

وقد اعد لينين - قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية - نظرية السياسة القومية للبلاد ، وبعد الثورة قام بعمل ضخم لتطبيق تلك السياسة فعليا . وقد اهتم فلاديمير لينين - كاهتماماته الاخرى - بشئون المسلمين في بلادنا بشكل جدى ، وبتحقيق آمالهم . وبادر لمنح كادحى الشرق السوفييتى ومسلمى روسيا حقوقهم الكاملة وتلبية مطالبهم ، وانشاء حكوماتهم القومية واحياء تراثهم وازدهار ثقافتهم . وقد ارتبط مثلا ، قيام جمهورية بشكيريا ذات الحكم الذاتى عام ١٩١٩ ، باسمه ، وكان يقوم بنفسه بدراسة شئون تشكيل جمهورية تناريا ذات الحكم الذاتى . ووقع عام ١٩٢٠ المرسوم الخاص بتشكيل هذه الجمهورية ، وتشكلت فى نفس العام جمهورية داغستان ذات

الحكم الذاتى . وقد اشرف لينين على قيام جمهوريات اذربيجان واوزبكستان وقازاقستان وقرغيزيا وتركمانيا وطاجيكستان السوفييتية الاشتراكية .

وبعد الحرب الاهلية ، بحث مسألة التنظيم الادارى للدولة . واقترح البعض من رجال الدولة - اثناء المناقشات التى جرت بهذا الصدد بان تدخل جمهوريات الشرق السوفييتى ضمن جمهورية روسيا الاتحادية كجمهوريات ذات حكم ذاتى . وقد عبر لينين عن عدم موافقته على ذلك . و اشار الى ضرورة تشكيل جمهوريات متحدة فى تلك الربوع لها نفس الحقوق التى تتمتع بها جمهوريات اوكرانيا وبيلوروسيا وروسيا الاتحادية ، اى كجمهوريات مستقلة ضمن الاتحاد العام تتمتع بكامل الحقوق . وقد اصر لينين على ضرورة منح كامل الحقوق لكل من هذه الجمهوريات بما فى ذلك حق الخروج بحرية من الاتحاد السوفييتى اذا رغبت فى ذلك . و اشار الى ان هذه الحقوق هى وحدها التى تجعل الوحدة قوية وراسخة .

وقد انتصرت المبادئ اللينينية ، وشكلت الشعوب الاسلامية فى اوزبكستان وقازاقستان واذربيجان وقرغيزيا وطاجيكستان وتركمانيا جمهورياتها المتحدة المتساوية مع الجمهوريات الاخرى فى بلادنا ، والتى تتمتع بكامل الحقوق . وان كل جمهورية من هذه الجمهوريات لها دستورها الذى يتجاوب مع الخواص القومية لشعوبها ، ولها قوانينها وحكوماتها ، التى لها حق اقامة العلاقات مع اية دولة اجنبية ، وعقد المعاهدات وتبادل العلاقات الدبلوماسية . ولكل جمهورية الحق بانشاء

قواتها المسلحة ، وبسط لغتها القومية في المدارس والمعاهد والجامعات والدوائر الحكومية ، بجانب اللغة الروسية ، التي تعتبر طوعية ، وذلك لغرض الاستمرار في تبادل الخبر العلمية والثقافية وغيرها .

ان تطبيق التعاليم اللينينية حول الاتحاد الطوعى جعل هذا الاتحاد اقوى وامتن .

وفي اثناء الهجوم الهتلرى الغادر على بلادنا عام ١٩٤١ ، كان الاعداء يعتقدون ان شعوب بلادنا البالغ عددها اكثر من ١٢٠ شعبا ستفرق في اول ضربة توجه الى الاتحاد السوفيتى . وسيكون انتصار المانيا الهتلرية امرا واقعا . غير ان العكس هو الذى حدث . فقد توطدت وترسخت وحدة شعوب بلادنا بشكل اكثر ، والتحمت جميع الامم والطوائف كعائلة واحدة ضد العدو . وقد ابدى ابناء وبنات شعوبنا الاسلامية آيات البطولة دفاعا عن وطنهم الموحد ، دفاعا عن الاشتراكية . فقد حاربت الالوف المؤلفة من الاوزبك والقازاق والاذربيجانيين والطاجيك والتتار والقرغيز والتركمان والبشكير ، النخ ، العدو بكل بسالة وتوجوا انفسهم بمجد خالد في ساحات الوغى دفاعا عن موسكو واوديسا وكييف ومينسك ولينينغراد وستالينغراد وغيرها من مدن الجمهوريات الشقيقة .

وعندما تعرضت طشقند عاصمة جمهورية اوزبكستان السوفيتية الى الهزات الارضية عام ١٩٦٦ ، قامت جميع شعوب بلادنا بتقديم العون للاوزبك ، وخلال مدة لا تزيد عن سنة ونصف السنة بنيت هذه المدينة الضخمة من جديد .

وقد اشار السيد محمد امين دوغان صاحب جريدة «الشعب» اللبنانية ورئيس تحريرها ، الذى كان ضمن الوفدين الاسلاميين اللبنانيين اللذين زارا بلادنا فى عام ١٩٦٨ وعام ١٩٦٩ . متطرقا الى اعادة بناء طشقند بعد الهزات الارضية : هذه المرة الثانية ازور فيها طشقند واننى معجب بسعة البناء فى هذه المدينة . وان البيوت الجديدة التى نراها هنا ، هى شهادة على الصداقة الوطيدة والتعاون المتبادل بين سائر شعوب الاتحاد السوفييتى . فقد اجتمع فى هذه المدينة بناة من ارمينيا وموسكو واوكرانيا وسيبيريا ، وقد اعادوا بناء طشقند بجهودهم المشتركة ، بعد ان تعرضت الى الهزات الارضية . وقد رأينا احياء سكنية كاملة اقامها بناة لينينغراد وكيف وغيرها من كبار مدن الوطن السوفييتى . وليس هناك من شك فى ان هذه المدينة التى نهضت من الانقاض ستكون رمزا لصداقة شعوب الاتحاد السوفييتى الشقيقة .

وقد اشارت الوفود الاسلامية من جمهورية مصر العربية وسورية والاردن والعراق وفولتا العليا وباكستان وتركيا وافغانستان وغيرها التى زارت الاتحاد السوفييتى الى عظمة وحدة شعوب بلادنا وقدرتها تقديرا عاليا .

ان كل جمهورية من الجمهوريات السوفييتية تتكون من قوميات متعددة وعليه فان اجهزة الدولة والمؤسسات الحكومية العليا القائمة تضم ممثلى مختلف القوميات . ومثال ذلك . يعيش فى اوزبكستان ابناء اكثر من مئة قومية ، ويشكل الاوزبك فى مجلس السوفييت الاعلى لهذه الجمهورية اكثر من النصف ،

اما البقية فهم روس وقارا قالباقيون وطاجيك وقازاق وتتار
واوكرانيون وغيرهم .

والشئ نفسه موجود في بقية الجمهوريات السوفيتية .
واليكم ما قاله ماتيو بوليتي ، الشخصية الاجتماعية البارزة في
فرنسا : ان ما ابهرنى حقا - اقول ما ابهرنى وليس ما ادهشنى -
هو ان التركمان يمسكون بانفسهم زمام الحكم في وطنهم . واقول
هذا ليس فقط من خلال لقاءاتى بوزراء هذه الجمهورية - وكلهم
تركمان - بل ومن خلال ما رأيته في كل مكان في عشق آباد
وشوارعها ، ومن خلال رؤيتى لحياة الناس العادية ، وحتى في
كولخوز «لينينيزم» في ناحية مارى ، وعند زيارتى لآبار النفط .
ورأيت الروسين الذين يعيشون في تركمانيا جنبا الى جنب
مع التركمانين . ورأيت الناس في تركمانيا يتمتعون بحقوق
متساوية بغض النظر عن تعدد انتماءاتهم القومية ، وهم يعيشون
في صفاء ووثام ، وبعبارة اخرى لم اجد مطلقا اى مظهر من
مظاهر التعصب القومى او الشوفينية .

فهل يكون مثارا للتعجب والحالة هذه ، ان يؤيد مسلمو
الاتحاد السوفيتي تأييدا قاطعا سياسة الصداقة بين الشعوب
التي تنتهجها الحكومة السوفيتية على الصعيدين الداخلى
والخارجى .

ان الحكومة السوفيتية اذ تعمل بثبات في ترسيخ النهج
العادل لمساواة كافة شعوب بلادنا ، فقد اتخذت مختلف
الاجراءات لكى تقضى وباسرع وقت ممكن ، على التأخر المزمّن
الذى ورثته شعوب الشرق من الماضى .

وفور قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى منحت الحكومة كامل الحقوق لشعوب آسيا الوسطى وقازاقستان وشعوب ما وراء القفقاس لتقرر مصائرها بنفسها وبمنتهى الحرية ، كما قدمت لها اقصى العون لتطوير اقتصادها ورفع مستوى حياتها . فقد وقع لينين في ايار عام ١٩١٨ على مرسوم يقضى بتخصيص ٥٠ مليون روبل ذهبى لاعمال الرى فى آسيا الوسطى . ويجدر بالذكر ان بلادنا كانت حينذاك تجتاز مرحلة صعبة اذ انها كانت مطوقة بالاعداء ، ولم يكن عمال موسكو وبتروغراد (لينينغراد حاليا) يحصلون الا على ٥٠ غرام من الخبز كل يومين ، نعم ، فى تلك الايام العصيبة كان لينين يبدى اهتمامه بارواء اراضى مسلمى آسيا الوسطى .

ولم تقتصر عناية الدولة السوفيتية على تطوير الزراعة فى آسيا الوسطى فحسب ، بل سعت الحكومة السوفيتية الى ان تكون بلاد مسلمى آسيا الوسطى بلادا مزدهرة صناعية . فقد ارسلت الحكومة السوفيتية الى فرغانا ومارغيلان فى اعوام ١٩٢٠-١٩٢٢ التجهيزات لمعمل لف الحرير ومعمل الغزل ومعمل النسيج ، وارسلت الى بخارى التجهيزات لمعمل غزل ونسيج القطن ، وارسلت فى الفترة نفسها مصنعين كبيرين للنسيج من ضواحي موسكو الى آسيا الوسطى .

واظهرت الدولة السوفيتية عناية كبرى بكهربة مناطق آسيا الوسطى . وتم البدء ببناء محطة كهرومائية فى ضواحي طشقند فى الاعوام الاولى للسلطة السوفيتية ، ودخلت حيز العمل قبل محطة فولخوف الكهرومائية المعروفة فى روسيا الاتحادية . وبعبارة

اخرى ، فان اولى المحطات الكهربائية في العهد السوفيتي اقيمت في آسيا الوسطى . وبفضل عناية الدولة السوفيتية بدأت براعم الصناعة الثقيلة تظهر في الديار الاسلامية في آسيا الوسطى ، كما بدأت تتكون قواعد توليد الطاقة .

واذا نظرنا اليوم الى جمهوريات الشرق السوفيتية ، نجدها مزدهرة ، متقدمة ، تملك صناعة عصرية متطورة وزراعة راقية وثقافة مزدهرة . والمثال على ذلك قازاقستان . فلم يكن في هذه الاصقاع قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية الحديد الذي تصنع منه القدور والمسامير ونعول الخيل . وكانت هذه المواد ترسل من روسيا . اما الآن فان هذه الجمهورية تصدر منتجاتها الصناعية الى اكثر من سبعين بلدا من بلدان العالم والتي لم تسمع فيما مضى حتى اسم القازاق ! ومن بين المنتجات الصناعية التي تصدرها هذه الجمهورية المعادن النادرة وغير الحديدية والاجهزة الدقيقة والمكائن والاجهزة العلمية والطبية وغيرها . .

وقد بنى خلال خمسين عاما في قازاقستان اكثر من ٢٤٠٠ مصنع ، من بينها مصانع عملاقة للتعدين وبناء المكائن وغيرها . وتنتج مصانع الجمهورية اكثر من الف نوع من انواع الاجهزة الصناعية والمكائن والادوات . ولم يتوقف البناء حتى يومنا هذا ، بل يزداد من يوم لآخر .

ويمكن الاستمرار الى ما لا نهاية بالمقارنات انطلاقا من مثال قازاقستان ، تلك المقارنات التي تفصح بشكل كامل عن عناية الدولة السوفيتية بتعجيل التنمية الاقتصادية في جمهوريات الشرق السوفيتي . ويشير الضيوف الاعزاء الذين يزورون بلادنا الى هذه النجاحات الباهرة في جمهورياتنا باعجاب .

واليكم ما قاله رئيس وفد الشخصيات الدينية والاجتماعية في المملكة الاردنية الهاشمية نائب رئيس المجلس الاستشاري الاردني السيد احمد تراونة في حفل الاستقبال الذي اقيم تكريما للوفد في مقر الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان في ٦ تشرين الاول ١٩٧٨ : قضينا نحن اعضاء الوفد الاردني اياما طيبة في مدينة طشقند . وحيثما حللنا واجهنا سكان المدينة بالترحاب واللطف . واقتنعنا بان المسلمين متمسكون بالاسلام وانهم يلتزمون كليا بالشعائر الدينية . ومما يؤسف له اننا كنا قبل هذا نعتقد بان الامور ليست كذلك . وبودنا طبعاً لو بقينا امدا اطول كي تتسنى لنا الفرصة للاطلاع على حياتكم بشكل اعمق . ولكنه بوسعنا الآن ايضا القول باننا رأينا ما لم نكن نتوقعه . رأينا ان الشعب هنا يبني وهو في الوقت ذاته متمسك بالمثل العليا للاسلام . فالناس يعملون من اجل الخير والكرامة محافظين على تقاليدهم القومية . واذا كان هذا البلد قد استطاع في الماضي ان يقدم لمسلمي العالم امورا كثيرة جدا فانه قادر على ذلك في الوقت الحاضر ايضا . اننا نقدر تقديرا كبيرا الموقف النبيل في مجال تأييد قضية الشعب العربي . ونحن نعتقد ان الصداقة معكم هي ضمانة لانتصارنا في النضال ضد اعدائنا .

لقد ورثت شعوب آسيا الوسطى وقازاقستان والشعوب القفقاسية من الماضي تركة ثقيلة في مجالات الصناعة والتعليم . وقبل الثورة كانت نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة في آسيا الوسطى تساوى ٦٪ . وقد كتبت مجلة «فيستنيك فوسبيتانيا»

الناطقة بلسان وزارة التعليم عام ١٩٠٦ تقول ان المعدل الذى كانت تسير عليه شعوب القفقاس فى محو الامية يحتاج الى ٤٢٠ سنة ، اما فى آسيا الوسطى فيحتاج الى ٤٦٠ سنة !

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى رأسا طرحت الدولة السوفييتية مهمة محو الامية كمسألة ملحة ذات اهمية كبرى بالنسبة للدولة كلها . وفى كانون الاول عام ١٩١٩ صدر مرسوم لينينى يتضمن ضرورة محو الامية . ونص المرسوم على ضرورة تعليم المواطنين الذين تتراوح اعمارهم بين ثمانية اعوام وخمسين عاما .

ويتذكر الناس الذين عاصروا الحوادث آنذاك هذا الواقع . واتيحت حرية الدراسة فى آسيا الوسطى باية لغة يريدونها الانسان احدى اللغات المحلية او اللغة الروسية وقلصت ساعات العمل للراغبين بالدراسة ساعتين فى اليوم مع الاحتفاظ بالراتب الكامل . وقد جهزت مدارس مكافحة الامية على حساب الدولة . وخصصت الدولة مكافآت للمعلمين .

وكانت عناية الدولة ، وتعطش الناس للعلم من العوامل المعجلة فى هذه العملية التى اتت بشمارها خلال فترة قصيرة . فاذا كانت نسبة الامية بين المواطنين المسلمين - فى الاعوام الاولى للسلطة السوفييتية - فى آسيا الوسطى وقازاقستان اكثر بعشرات المرات من مناطق روسيا الوسطى ، فنجد فى عام ١٩٣٩ ان نسبة المتعلمين والمتعلمات فى اوزبكستان قد بلغت ٦٧,٨٪ وفى تركمانيا ٦٧,٢٪ وفى قرغيزيا ٧٠٪ وفى طاجيكستان ٧١,٧٪ ، اى اقتربت النسب من حيث الاساس مع جمهورية روسيا الاتحادية .

ومع نمو التعليم تبلورت في المناطق الاسلامية فئة المثقفين ونشأت المدارس الثانوية المختصة والمعاهد العليا .

وقبل الثورة لم يكن في آسيا الوسطى اى معهد عال للتعليم . اما الآن ففي اوزبكستان وحدها توجد ٤٣ مؤسسة تعليمية عليا . وان نسبة عدد الطلاب من كل عشرة آلاف نسمة من السكان في اوزبكستان تسبق اكثر بلدان الغرب الرأسمالى تطورا ، بما في ذلك المانيا الغربية وانجلترا .

مع نمو التعليم ، تتطور بشكل عاصف الآداب القومية الاصيلة للاوزبك والطاجيك والتركمان والقازاق والقرغيز وغيرها من شعوب الشرق السوفييتي .

لقد كتب كبير الكتاب التركمانين بيردى قاربابايوف عن تطور ثقافة الشعب التركمانى فقال : «لو سأل سائل عن الشيء الجديد في حياة الشعب التركمانى الثقافية لكان الجواب قصيرا جدا : كل شيء» .

واليكُم مثلا آخر : كان عدد الذين يعرفون القراءة في تركمانيا قبل الثورة سبعة فقط من كل الف . ولم تصدر آنذاك في تركمانيا اية جريدة او مجلة باللغة التركمانية ، كما لم يصدر اى كتاب بهذه اللغة ايضا هناك ، بل كانت هذه البلاد تفتقر حتى الى مكتبة عامة ، كما كانت النوادى الادبية معدومة هي الاخرى . اما الآن فقد قضى على الامية تماما ، وتوجد ست مؤسسات تعليمية عليا و٣٦ مدرسة ثانوية مختصة واكثر من ١٨٠٠ مدرسة تعليمية عامة . وتصدر في هذه الجمهورية وحدها ٢٩ مجلة و٤٦ جريدة ، ويصدر كل عام حوالى ٥٦٠ كتابا من الكتب

الجديدة في مختلف فروع العلم والثقافة ، معظمها باللغة التركمانية . وتعد ٥٦ مؤسسة علمية تابعة لأكاديمية العلوم التركمانية مختلف المواضيع العلمية المتعلقة بتطوير العلوم . وكانت هذه المنطقة قبل الثورة تفتقر الى اعمال فنية بسبب انعدام الفنانين ، اما الآن فان الاعمال الفنية من الجمهورية منتشرة في الاتحاد السوفييتي وتصدر الى الخارج .

ويحدث الشيء نفسه في كل جمهورية من جمهوريات الشرق السوفييتي .

تخلق صداقة الشعوب السوفييتية والتعاون الرفاقى السائد بينها الاعاجيب . فهل من الممكن الوقوف ضد صداقة من هذا النوع ؟

وتحدث زعيم الطائفة الشيعية والامين العام «لجمعية علماء الاسلام» الشيخ حسين نصر الاجتهاد في المسجد الجامع في باكو خلال الزيارة التي قام بها الى بلادنا عام ١٩٧٤ وكأنه يجب على ذلك السؤال : سررنا اثناء زيارتنا الى الاتحاد السوفييتي عندما رأينا الشعب السوفييتي كله ، بمن فيه المسلمون ، يعيش بوثام . ولاحظنا ان جميع المذاهب الدينية ، بما فيها السنة والشيعية ، تتعايش في وئام ووفاق ، الامر الذي نفتقده في العديد من البلدان الاسلامية . ان ديننا الاسلام هو دين المحبة والاخوة بين الشعوب . والذي يعمل بموجب هذا المبدأ هو المسلم الحقيقي .

وبعد ان تعرف الفيلسوف والكاتب الفرنسى المعروف جان بول سارتر بحياة وثقافة الشعب الاوزبكى قال : كانت

اوزبكستان سابقا مستعمرة اما الآن فهي جمهورية متطورة راقية
صناعيا وثقافيا . وتواكب الثقافة التطور الصناعي ، وذلك
شيء مدهش . اما الشيء الثانى الذى اعجبني ، فهو الانسجام بين
التراث الفنى والادبى والفنون المعاصرة التى تبلورت فى العهد
الجديد . وكنت اخشى ان التقاليد الشعبية فى هذا البلد قد
اختفت بفعل التطور العاصف لمكننة الانتاج ولكن قلقى قد زال
عندما رأيتها مزدهرة وبالوان جديدة ، كما اقتنعت بان هذا
الشعب يقدس الفنون والآداب والتراث الفنى . . ويربط
باساليب فنية بديعة فنونه المعاصرة بترائه القديم . . وقد
اعجبت بالموسيقى الاوزبكية وادهشنى المسرح الاوزبكى
بكوادره الفنية الاوزبكية ، فكنت ارى الانسجام الفريد بين
التقاليد القومية لهذا البلد ، والحياة العصرية التى يعيشها
الشعب الاوزبكى . وتتميز الاغنية والاوربا فى هذا البلد بمستوى
رفيع .

وعندما نتكلم اليوم عن الامم المتطورة كالامم الاوزبكية
والطاجيكية والقرغيزية والقازاقية والتركمانية ، يتعين علينا ان
نشيد بالاسلام ودوره فى التقدم العاصف الذى حدث فى بلادنا .
وان الاسلام اذ اعترف بمساواة الجميع امام الله ، فانه قد
اكّد على ضرورة وحدة الشعوب وازالة الخلافات فيما بينها .

وسبب انتشار الاسلام حتى يومنا هذا ناتج من ان هذا الدين
هو دين الحق والعدل ، وان تعاليمه واضحة وهى فى متناول
الجميع ، وتؤثر التعاليم الاسلامية بشكل ايجابى على تطور كثير
من دول آسيا وافريقيا اليوم . كما ان الاسلام يساعد على

التغلب على التنافر القبلي في المجتمعات المتأخرة ، هذا التنافر
الذي يعتبر من الآفات المزمنة في افريقيا ، والذي تسعره
الامبريالية لاغراضها الخاصة .

١٠

تربية الشخصية المسلمة

تربية الشبيبة المسلمة

يبدى الاسلام اكبر الاهتمام بتربية الشباب بروح اخلاقية عالية ، وبروح احترام الكبار ، والسعى نحو العمل لخير المجتمع . ان مساعى الاسلام والدولة الاشتراكية لا تتناقض ابدا في هذا الموضوع ، بل تكمل بعضها بعضا . وقد سمعت من معظم الوفود التى زارت بلادنا كلمات المديح بحق شباب جمهوريات الشرق السوفييتى ، وصفاتهم الحميدة .

وقال رئيس الوفد الاسلامى لجمهورية توغو السيد كوباجى تورى بعد ان زار الاتحاد السوفييتى ومكث فيه ثلاثة اسابيع : لقد وجدنا فى بلادكم ان النبع الاسلامى يتدفق بقوة . وقد سعدنا عندما رأينا مدينة طشقند مشبعة بالمشاعر الاسلامية ، الامر الذى يشهد على الاخلاق الرفيعة للشباب الاسلامى عندكم .

ان عصرنا هو عصر التغيرات الكبرى والتطور التكنيكى العاصف ، عصر التقارب الواسع بين الشعوب ، وهو فى الوقت نفسه عصر التوتر الشديد الذى يعانى به الناس ، عصر الاغراء

والاضاليل . . . والموسيقى الصاخبة والافلام الجنسية والدعاية الفاحشة التى تنشرها دور النشر فى الغرب والهادفة الى حرف الشباب عن السبيل القويم .

لقد عالج الاسلام فيما مضى مسائل تربية الشباب ويكتسب هذا الموضوع فى ايامنا هذه اهمية كبرى .

وتعير الدوائر الدينية فى بلادنا اهمية خاصة لهذه القضية . وقد صدرت فى الفترة الاخيرة جملة فتاوى مكرسة لتربية الشباب الاسلامى فى بلادنا حسب التعاليم الاسلامية . كما تطرقت هذه الفتاوى الى اصول تربية الاطفال ، والى الشعائر الدينية فى حالات الولادة وختان الاطفال وزواج الشابات . وتهتم المدرسة الدينية «ميرعرب» ببخارى وخاصة المعهد الاسلامى العالى باسم الامام البخارى بشئون تربية الشباب الناشئ . ومعظم رسائل الابحاث لخريجى المعهد المذكور مكرسة للاخلاق الاسلامية واقترانها بمتطلبات العصر . ولهذه الاغراض اصدرت ادارتنا الدينية طبعة جديدة من كتاب «الادب المفرد» للامام البخارى فى عام ١٩٧٠ .

ان اصدار هذا الكتاب ، املته جملة من العوامل : منها ان هذا الكتاب يحتوى على مجموعة من الاحاديث والاقوال النبوية ذات المغزى العميق والفائدة الجمة لكل مسلم ومسلمة .

اما السبب الآخر الذى دفعنا الى اصدار هذا الكتاب القيم ، فهو اهتمامنا بدراسة المرحلة الحالية لحياة شعوبنا ومقارنتها بالتعاليم التى يتضمنها هذا الكتاب .

وقد اعار الاسلام دوما اهمية كبيرة لتربية الناس بالاخلاق الرفيعة والصفات الحميدة .

من المعلوم ان مجتمعنا وضع مهمة تربية الافراد نصب عينيه . وان اكبر مصادر هذه التربية سيرة نبينا محمد (صلعم) اذا انه كان من احسن الناس خلقا وخلقا ومثالا صالحا ونموذجا فذا في كافة جوانب حياته السياسية والاجتماعية والاخلاقية .

الاسلام والعلم

وقد تضمن القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة مجموعة واسعة من التعاليم التي تشير الى ضرورة امتلاك ناصية العلم . وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، واليكم البعض الآخر باقتضاب :

- ١ - العلماء - ورثة الانبياء .
- ٢ - يستغفر للعالم من في السموات والارض .
- ٣ - جمال العالم في حكمته .
- ٤ - العالم هو شمعة ، ومشعل على الارض .
- ٥ - العلم ثمرة الايمان . . .
- ٦ - ريشة العالم ارفع من دماء الشهداء في يوم القيامة .
- ٧ - قال الله لابراهيم الخليل عليه السلام : «انا العليم واحب كل عليم» .

عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل شيء آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم داع وداعى العابدين العقل

ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرء عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذين ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل (الغزالي . احياء علوم الدين ، ص ٦٣) . ومن يبحث عن الخير في هذه الدنيا والآخرة ، يجده في العلم .

ليس هناك من تناقض بين العلم والاسلام ولا يمكن ان يكون ذلك : اولا لان مصدر العلم والاسلام واحد - هو الله عز وجل ، ثانيا ، ان المواضيع التي يدرسها الاسلام والعلم هي من خلق الله . ان الاسلام يدرس الحقيقة لتنمية معارف الناس ، والعلم يدرس الطبيعة والعالم المحيط بالانسان وهما من خلق الله ، واطهار قوانين العالم التي وضعها الله . وان كافة الاكتشافات العلمية والمنجزات الجديدة التي لا حصر لها ، والتقدم الحاصل ، تقيم الدليل على حكمة البارئ عز وجل وعلى انه العليم القدير . اننا لم نجد في تاريخ الاسلام حركة معادية للعلم كما حدث في اوروبا في القرون الوسطى ، ولا اساليب اضطهاد وتعذيب العلماء . بل على العكس من ذلك ، فقد ازدهرت العلوم وتطورت الثقافة في المناطق التي دخلها الاسلام . اما اذا حدثت بعض التعدييات في هذا البلد الاسلامي او ذاك ، فذلك ليس ذنب الاسلام ، بل ذنب بعض المتطرفين الذين لم يتعمقوا في تعاليم الاسلام .

فقد وهبت شعوب آسيا الوسطى للعالم اعظم الفقهاء واكبر

العلماء . غير ان الغالبية الساحقة من المسلمين كانت تتصور من الجوع والجهل وكانت مسلوقة الحقوق . وسبب ذلك ان الحكام القساة والخانات والبكوات لم يهتموا بتعاليم الاسلام وسنن الرسول الاعظم (صلعم) في فرضية طلب العلم ولم يطبقوها . ولم يكن بإمكان المتعلمين ان يظهروا مواهبهم بسبب جهل الحكام ، وعدم مبالاتهم بالعلماء .

وبإمكاننا ان نقيم الدليل على كثير من الافكار الصالحة التي بشر بها الفارابي وابن سينا والبيروني والغزالي وعلى شير نوائى وغيرهم .

كتب العلامة الكبير آخوند عطاء الله بايازيتوف امام وخطيب جامع بتروغراد في نهاية القرن الماضى مقارنا العلم بالدين وموضحا العلاقة بينهما وادراك المسلمين لذلك يقول : ان الابتعاد الذى يلاحظ في بعض الاوقات بين العلم والدين عند بعض الشعوب تابع لمراحل معينة ويحدث احيانا من قلة المعرفة ، وحيثا من قلة الادراك بالدين نفسه . الا ان الهدف الذى تسعى اليه الانسانية في خاتمة المطاف هو وحدة العلم والدين . ادخل الله هذه الحقيقة الى عقول العلماء المعاصرين لكى يستخدموا موهبتهم ليس ضد الدين او طمسه ، بل لاقامة الاحترام المتبادل بين الدين والعلم . ان حكمة العلماء والفلاسفة لا يجب ان تكون انانية معزولة عن الدين واعتبار الاخير معاديا للعلم . كلا ثم كلا . ان مهمات العلم المعاصر لا بد ان تركز على نقطة انطلاق موحدة صالحة للعلاقة بين الدين والعلم ، لغرض بلوغ الحقيقة . وحسب تقديرنا ان شعار العلم يجب ان

يسير باتجاه اقامة اوثق العلاقات بين الدين والعلم طرفى العالم
الروحى للانسان ، وابعاد المتعصبين تعصبا اعمى لدين بلا علم
او علم بلا دين ، وعندئذ فقط يسير العلم والدين باتجاه بلوغ
الحقيقة والمثل العليا والعقل السليم واقامة الخير العميم على
الارض ، وذلك هو هدف الانسانية ، وتلك هى مهمة العلماء .
وليس بوسعنا ان نوافق البعض من رجال الدين الذين
سعوا فيما مضى لمناقضة العلم بالدين . ذلك ان الاسلام
ينطلق حسب تعاليم القرآن الكريم من ضرورة استقصاء العلوم
واكتساب المعرفة . اذ ان العقل الذى منحه الله للانسان قادر
على عكس الظواهر وجوهرها ، تلك التى تحدث فى الطبيعة
والمجتمع . كما ان دور العلم والعقل يكتسب اهمية كبرى كلما
تطور المجتمع الى امام ، وكلما قام العلماء باكتشافات جديدة
فى تفسير الكون والقضايا الاخرى الكثيرة . وذلك يؤكد مرة اخرى
على قوة تعاليم البارى عز وجل التى لا تنضب ، وعلى حقانية
الدين الاسلامى التى تقيم الاسس لفهم اكتشافات العلماء فهما
صائبا .

كما ان الاكتشافات الكبرى تجعلنا نتعمق بدراسة تعاليم
الاسلام والقرآن الكريم وسنن الرسول (صلعم) . وقد تطرق
الى هذا الموضوع عبد الرحمن الكواكبي فقال : اكتشف العلم
فى الفترة الاخيرة جملة من الحقائق والخواص . غير ان الدارسة
الدقيقة للقرآن تبين ان هذا الكتاب الذى ظهر قبل ١٣ قرنا ،
قد اشار بشكل مباشر وغير مباشر الى كثير من هذه الاكتشافات .
اما بقاء تلك الاكتشافات فى طى النسيان حتى الآن فلا يدل الا
على روعة القرآن .

ذلك هو السبب الذى يجعلنا نكرر باستمرار على رجال العلم ان يتعمقوا بدراسة القرآن الكريم وسنن الرسول ، كما ان على رجال الدين ان يواكبوا تطور العلم باستمرار ، الامر الذى يمكننا من بلوغ نجاحات جديدة على الدوام ، وتنوير الجماهير ، وتقوية مواقع ديننا الحنيف . ان الاسلام يدعو كافة المسلمين الى امتلاك المعرفة الصالحة للحياة وتوسيع خبرة الانسان . وليس هناك من يشك فى ان المسلمين يسعون الى هذه المعرفة ويتعطشون اليها . وقد اقيمت فى بلادنا كافة المستلزمات لبلوغ هذا الهدف : المدارس الدينية والمدارس المهنية والثانويات المختصة والمعاهد العليا فى شتى الفروع ، وذلك لامتلاك ناصية العلوم الحديثة .

واليكم هذا المثال من حياة عائلة امام وخطيب جامع مدينة آق قورغان ، الشيخ نادر قارى يارعليوف . فقد ارسل ابنه الاول للدراسة الدينية فى مدرسة «مير عرب» وارسل الثانى للدراسة فى المعهد البوليتكنيكي فى طشقند ، وارسل الثالث للدراسة فى معهد التربية . وبعد ان انتهى ابناؤه الثلاثة الدراسة بنجاح بدأوا العمل حسب مهنتهم . فان ابنه الاكبر لطف الله نادروف تخرج من المدرسة الدينية واستكمل دراسته فى كلية الشريعة بجامعة القرويين فى فاس فحل محل ابيه حيث صار الآن اماما خطيبا لمسجد «قرة مزار» فى مدينة آق قورغان . اما الشيخ نادر قارى ، المتقاعد حاليا ، فهو يقضى شيخوخته مبتهجا لنجاحات ابنائه . وبالامكان ايراد جملة من هذه الامثلة .

وان العديد من رجال الدين عندنا ينمون معارفهم الدينية

والعلمية باستمرار . فقد اتم كل من يوسف خان شكيروف
نائب رئيس الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان
وعبد الغنى عبد الاليف محرر مجلة «المسلمون في الشرق
السوفييتي» ، نائب رئيس الادارة الدينية ايضا ، دراستهما
المدنية العالية في جامعة طشقند ، فضلا عن دراستهما الاسلامية
العليا وحذا حذوهما كثير من موظفي الادارة الدينية ومدرسي
المدرستين الاسلاميتين في بخارى وطشقند .
ان الدراسة الدينية والعلمية تتطلب من الانسان مجهودات
كبيرة ، غير ان الرغبة في امتلاك ناصية العلم لخير الشعب
تذلل كافة الصعوبات .

الاهتمام بالتراث

اشرنا سابقا الى ان علماء الدين في آسيا الوسطى وقازاقستان
وفي ضواحي الفولغا والقفقاس ساهموا بقسط كبير في تطوير
الحضارة وثقافة الشعوب . وقد اصبح ذلك في متناول الايدي
في العهد السوفييتي فقط . وقد قام علماء جمهوريات الشرق
السوفييتي والادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان
وغيرها من الادارات الدينية في بلادنا بجهود دعائية كبيرة تكملة
لذلك القسط الذي ارساه اجدادنا في الحضارة العالمية . من
مستلزمات التقدم ان يستوعب المرء تراث الاجيال السابقة .
ويجرى تداول المؤلفات الرائعة لرجال الدين الاسلامي
بسرعة وعلى نطاق واسع . وتخصص الدولة السوفيتية
والمؤسسات العلمية وكذلك المنظمات الاجتماعية المبالغ
الطائلة لهذه الاغراض ، كما توظف خيرة ملاكاتها العلمية لانجاز
تلك الاعمال الجليلة .

وكما قلنا سابقا تحفظ مجموعة نادرة من المخطوطات لكبار

رجال الدين في مكتبة الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان . كما توجد مخطوطات نادرة في معهد الاستشراق الذي يحمل اسم ابي ريحان البيروني والتابع لأكاديمية العلوم في اوزبكستان ، وفي مكتبة معهد الآداب الشرقية الذي يحمل اسم الشاعر الفردوسي في طاجيكستان ، وفي اماكن اخرى عديدة . وتعتبر مجموعة المخطوطات الموجودة في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الاوزبكية من حيث محتواها وقيمتها العلمية من اغنى مجموعات المخطوطات الشرقية في العالم حيث جمع هنا اكثر من ٢٥ الف مجلد من اعظم المخطوطات . وتعالج هذه المخطوطات مختلف نواحي المعرفة والتاريخ الاسلامي والفقه والجغرافيا والرياضيات وعلم الفلك والفيزياء ولغات القوميات الكثيرة وعلم الحديث والطب والموسيقى وغيرها . ومن جملة هذه المؤلفات التراث الادبي والشعري والعلمي لكبار رجال الادب الشرقي : ابو علي بن سينا وعلي شير نوائي وروداكي وفردوسي ونظامي وامير خسرو دهلوي وعبد الرحمن جامي وحافظ شيرازي وفضولي وغيرهم .

وقد زار كثير من العلماء والشخصيات الحكومية المعهد وتعرفوا على قسم المخطوطات فيه ، وكانت انطباعاتهم حسنة جدا . ونورد هنا كلمة البروفسور محمد اشرف الخبير الكبير في تاريخ الهند ، حيث يقول : انني احد العلماء البسطاء المختصين بتاريخ الهند . جئت الى طشقند للتعرف على معهد الاستشراق الاوزبكي ومكتبته الرائعة . فضلا عن المتعة الكبيرة التي شعرت بها هنا ، فقد اتاحت لي امكانية التعرف على

ما كنت اهتم به . ان هذه المؤسسة العلمية التابعة لأكاديمية العلوم الاوزبكية ، اقيمت من اجل البحوث العميقة في العلوم الشرقية . وان مكتبة معهد الاستشراق هي فخر ليس لاوزبكستان فحسب ، بل وللشرق كله .

ويقوم علماء المعهد بطبع وترجمة ونشر اهم ما في المكتبة من مؤلفات ومخطوطات نادرة قديمة . وهذا عمل كبير وجليل حقاً . قد قاموا لأول مرة في العالم بالترجمة العلمية الكاملة لمؤلف ابن سينا الطبى بخمسة مجلدات «القانون في الطب» الى اللغتين الاوزبكية والروسية ، مع تعليقات وتوضيحات علمية عميقة .

وكما اشار مدير المكتبة العام الدكتور قوام الدين بن منير الدين ، اعد المعهد مجموعة من المخطوطات الاخرى للنشر ونشر كثير منها فعلاً ، منها طبع «الآثار الباقية من القرون الخالية» و«تحقيق ما للهند» و«كتاب الصيدلة» لابى الريحان البيرونى ، و«الشفاء» لابن سينا وكتاب «بابر نامه» لظهير الدين محمد بابر و«كتاب سر الاسرار» لابى بكر الرازى ، و«همايون نامه» لجولبدن بيكيم وكتاب «رحلة عبد الرزاق السمرقندى الى الهند» وكتاب «تاريخ سلاطين مانغيت» وكتاب «تاريخ بخارى» لنرشخى و«مطلع السعدين مجمع البحرين» لعبد الرزاق السمرقندى و«ظفر نامه» لشرف الدين على يزدى وغيرها . ويجرى القيام بمثل هذه الاعمال في طاجيكستان واذربيجان وقازاقستان وغيرها من جمهوريات الشرق السوفيتى ، وكذلك في موسكو ولينينغراد .

والمسلمون في بلادنا يمجّدون أسماء اعلامهم ويقدسون مؤلفاتهم . ويمكننا ان نرى هذه الظاهرة في مثال احترامهم للتراث العلمى الذى تركه لنا اسلافنا الاقطاب - ابن سينا والفارابى والبيرونى وغيرهم .

ان تراث ابن سينا لعظيم حقا ، كما ان سمعته في الاوساط العلمية العالمية كبيرة جدا . اذ ان الغالبية الساحقة من تعاليمه لم تزل تحتفظ بقوتها حتى يومنا هذا . وقد ترجمت بعض اعماله الى اللغات الاوزبكية والطاجيكية والروسية ، وذلك لغرض التعرف الاكثر على تراث الماضى . ومن تلك الكتب التى ترجمت كتاب «الارجوزة في الطب» لابن سينا و«دانش نامه» وكتاب «الشفاء» ومراسلات البيرونى مع ابن سينا وغيرها .

وتصدر في طشقند في كل سنة بشكل منتظم «مجموعة المخطوطات الشرقية لأكاديمية العلوم الاوزبكية» . وتضمنت مجموعة من مخطوطات ابن سينا «القانون الصغير» («قانونجه») و«قصائد عن النفس» و«البحث عن الروح» ، و«مراسلات ابن سينا مع الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير» و«رسالة فلسفة النور» و«مبحث حول علم الاخلاق» و«رسالة الى يوم نوروز» و«الاشارات والتنبهات» وغيرها .

وقد صدرت في بلادنا مئات الكتب لكبار العلماء مكرسة لحياة ونشاط وتراث ابن سينا ، وكتبت مجموعة من الاطروحات مخصصة لهذا الغرض ايضا ، تطرقت الى مختلف الجوانب التى قام بها هذا العالم الفذ في علم النفس والتربية والطب والنباتات الطبية والفلسفة والادب والشعر وغيرها .

ويستعد علماء اكاديمية العلوم في اوزبكستان وطاجيكستان وغيرهم للاحتفال سنة ١٩٨٠ بذكرى مرور الف عام على مولد ابن سينا .

ويعتبر الفارابي ابو نصر محمد بن محمد بن اوزلاق الطرخاني (٨٧٠-٩٥٠م) احد العلماء الافذاذ واحد كبار المفكرين القدماء . وقد لقب بالمعلم الثاني ، على اساس ان ارسطو هو المعلم الاول . وسمى ايضا بارسطو الثاني ، وارسطو الشرق . وقد ترك لنا الفارابي اعظم تراث في اكثر من مئة مجلد .

وكانت اعماله موزعة في العالم كله ، وقد جمعت في الفترة الاخيرة في وطنه قازاقستان . وبادر الى جمع تراث الفارابي العالم الاوزبكي الكبير مظفر خير الله يوف وعضو اكاديمية العلوم في قازاقستان ، البروفسور اكشان ماشانوف .

وتعمل الآن جماعة من العلماء في اكاديميتي العلوم في اوزبكستان وقازاقستان تدرس وتحلل تراث هذا العالم الجليل . وقد جمعت وترجمت بعض مؤلفاته بمناسبة الاحتفال اليوبيلي بعيد ميلاده المئة بعد الالف . والشيخ القاضي سعد وقاس غلمانوف الراحل كان من العلماء القازاق البارزين ، وقد قام بترجمة بعض بحوث الفارابي الى اللغة القازاقية . وضع هذا العالم الكبير ايضا القاموس العربي القازاقى الكبير والذي يتضمن ٦٠ ٠٠٠ كلمة .

يقدم رجال الدين في قازاقستان خدمات جلييلة للباحثين والمختصين في تراث الفارابي . ونذكر منهم الامام اوسين مفتاح الدين (رحمه الله) والامام عليمف موناخين الذي ترجم من اللغة

العربية الى اللغة القازاقية قبل مدة كتاب الفارابى «حول اسس علوم الطبيعة». وقد ساهم فى اعداد هذه الترجمة رجال دين مثل عباس يليؤسىزوف ووسارسينين رازيم . كما صدر كتاب ماشانوف بعنوان «الفارابى» مكرس لحياة ونشاط الفارابى . وفصلا عن ذلك اعدت ثلاثة كتب : الاول يعالج نظرية الجبر عند الفارابى والثانى حول العلوم الاجتماعية ، والثالث تحليل علمى لحياة الفارابى . وتجرى الآن ترجمة مؤلفات الفارابى حول علم الفلك من اللغة العربية الى اللغتين الروسية والقازاقية . ومن المؤلفات الهامة للفارابى كتبه عن الرياضيات والهندسة والجبر ، التى كانت مجهولة حتى مدة قريبة ، حيث عثر عليها العالم القازاقى الشاب كوباسوف اودان بيك . ويعمل كثير من رجال الفن القازاقى على تجسيد الصورة الحقيقية للفارابى فى السينما والمسرح . وقد انهى الفنان المسرحى شاه محمد حسينوف مسرحية عن الفارابى . وقام المصور السينمائى ماشانوف عرفات مع والده اكشان ماشانوف باعداد الوثائق لتجسيد الفارابى فى فلم وثائقى . وقام الفنانون والنحاتون والمهندسون باعمال واسعة لوضع تمثال للفارابى . ومن ذلك كله يتضح ان الفارابى ، هذا العالم الفذ ، والموسوعة الانسانية هو عزيز على قلوب الناس السوفيين ، وذلك تقديرا لجهوده الضخمة فى تطوير الفكر الانسانى .

وساهمت الاحتفالات التى اقيمت فى خريف عام ١٩٧٥ فى موسكو وألما - آتا وطشقند بمناسبة مرور الف ومئة عام على مولد الفارابى على تعزيز عرى الصداقة بين الشعوب .

وقد كتب الحبر الاسلامى الكبير ابو ریحان البيرونى (٩٧٣-١٠٤٨) اكثر من ١٥٠ كتابا علميا . وبفضل المساعى النبيلة للعلماء ، وعلى الاخص العلماء السوفييت ، تم العثور - حتى الآن - على حوالى اربعين كتابا منها . وقد سبق البيرونى عصره لعدة قرون . وكان رحمه الله ، مؤرخا وفلكيا وعالما رياضيا وجغرافيا وجيولوجيا وفيلسوبا كبيرا .

صدرت جملة من مؤلفات البيرونى فى العهد السوفييتى باللغتين الروسية والاوزبكية ، بما فيها مؤلفات : «الهند» و«علم المعادن» و«الآثار الباقية من القرون الخالية» و«الصيدلة» وغيرها كما نشر العلماء الاوزبك مومينوف ووحيد زاهيدوف وصديقوف وعبد اللايف وخيراللايف وشرييوف وغيرهم مجموعة من الكتب عن حياة ونشاط البيرونى .

وفى اواسط عام ١٩٧٤ جرت فى جميع انحاء الاتحاد السوفييتى الاحتفالات الواسعة بالذكرى الالفية لمولد البيرونى . وقد ساهم فى هذه الاحتفالات ممثلو مختلف القوميات السوفيتية المتآخية . وصدر فى البلاد طابع تذكارى وعليه صورة تقريبية للبيرونى . كما اقيمت له التماثيل فى جمهوريات آسيا الوسطى . واطلق اسمه على كثير من المناطق والشوارع .

نصب التمثال لعبد الرحمن الجامى وعلى شير نوائى وسط مدينة سمرقند ، وذلك بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنة على تأسيسها .

الاسلام وحب الوطن

هناك وجهات نظر تقول : انه لا فرق بين المسلم الذي عاش قبل خمسمائة سنة او مئة سنة وبين المسلم الحالى ، ان ذلك ليس صائبا . اذ ان المسلم قد تغير كثيرا نحو الاحسن . وان الزمن هو الذى غير الانسان ووسع آفاق تفكيره ومعارفه . فقد استوعب المسلم الحالى معارف واسعة وخبرة الاجيال الاسلامية السابقة ، وتعلم الخبرة النافعة من الشعوب الاخرى . كما ان تقدم العلم والتكنيك قد اثر هو الآخر ، على حياة المسلم وطبائعه وعمله وراحته . فهو الآن يعيش احداث بلاده والعالم ، ويدرس شئون غزو الفضاء ومستقبل بلاده القريب والبعيد وكذلك مستقبل الانسانية . كما تغيرت علاقة المسلم بالمرأة ، فقد زالت التصورات عن المرأة باعتبارها متعة جنسية وعبدة البيت وسلعة يشتريها الرجل . ينطلق المسلم فى بلادنا الآن من تعاليم الاسلام تجاه المرأة ويعتبرها متساوية مع جميع افراد المجتمع ؛ يعتبرها صديقة ومساعدة للرجل فى اعماله المتعددة .

ان مسلم اليوم قد نبذ حياة الانعزال والتقوقع الذاتى والانفصال عن الآخرين . واذ يتبع مسلم اليوم تعاليم القرآن الكريم فانه يعيش حياة مليئة ، عامرة ، ويختلط بمختلف الناس من كافة القوميات والاديان ، ويناضل مع كل الشرفاء فى العالم فى سبيل سلم عادل على الارض .

كما تكشفنا ايضا الخرافة التى روجها اعداء الاسلام من ان المسلمين لا يتمكنون من انشاء التكنيك المعاصر واستيعاب واستنباط العلوم الحديثة والانتاج الجديد . فقد اكدت خبرة مسلمى الاتحاد السوفييتى وكثير من بلدان العالم ، بان المسلمين يستطيعون ، ويجب عليهم ان يسيروا قدما فى طريق النهضة العلمية التكنيكية والتقدم الاقتصادى والاجتماعى .

قال مفتى الديار السورية احمد كفتارو اثناء زيارته على رأس وفد اسلامى سورى للاتحاد السوفييتى : عندما قدمت الى الاتحاد السوفييتى ، زرت طشقند وسمرقند ، وقد اقتنعت تماما بان المسلمين السوفييت يؤدون شعائرهم الدينية بحرية تامة . ومما يسعدنى ان المسلمين السوفييت ، بجانب دراستهم للاسلام لا يتأخرون عن دراسة العلوم التكنيكية . ويجب ان يكون ذلك مثلاً يحتذى به جميع مسلمى العالم . وان الدين الاسلامى يعلم المسلمين التطور المتناسق فى كافة مجالات الحياة .

الاخلاص للوطن وخدمة الانسانية من انبل الاخلاق . فقد اشار البروفسور محمد شريف مدير معهد الآداب الاسلامية فى لاهور - ونحن نشاطره الرأى - الى ان الحياة الاخلاقية تستلزم

اتباع القواعد الاسلامية ، وتنفيذ واجب العناية بالوالدين والاطفال والجيران والشعب والوطن والانسانية كلها .
ان مسلمى الاتحاد السوفييتى اذ يتبعون تعاليم الرسول الاعظم (صلعم) فى ربط الواجبات الدينية بالواجبات الاجتماعية - خدمة الشعب والوطن والانسانية ، - واذ يقيمون الشعائر الدينية على احسن ما يرام ، فانهم يتفانون فى تنفيذ واجباتهم الاجتماعية امام شعبهم ووطنهم والانسانية كلها .

فكيف نفهم واجباتنا تجاه شعبنا ووطننا والانسانية ؟ قبل كل شىء فى العمل المخلص لخير الوطن . ان وسائل الانتاج فى ظل الاشتراكية ليست ملكا لافراد قلائل ، وليس بمقدور زمرة من الناس ان تستغل عمل الاخرين . وتعود ملكية وسائل الانتاج فى مجتمعنا الى الشعب كله . وهى موجهة لخير الجميع الذين يكونون هذا المجتمع . كلما كان المجتمع غنيا ، كلما كانت امكانية تحسين حياة الناس اوسع . وليس من قبيل الصدفة ان يحسن المجتمع السوفييتى من عام لآخر حياة الناس ويرفع من رفاهيتهم وامكانياتهم المادية .

وهكذا ، فكلما اشتغل الناس بشكل افضل ، وكلما حسنوا من نوعية عملهم ازداد الانتاج وقويت وتوطدت دولتهم وارتفع شأن وطنهم وتحسنت احوال شعبهم . ويضع المجتمع الاشتراكى بدوره حسب التخطيط ويطبق من عام لآخر اجراء زيادة الرفاه المادى للسكان ، ويوجه الاهتمام خصوصا الى الفئات الادنى مستوى من حيث الاجور والاكثر اطفالا .

ومن المعروف جيدا ان الدولة الاشتراكية السوفييتية سعت

منذ تأسيسها دوما الى تطوير وحفز النشاط الاجتماعى والسياسى لاجميع مواطنيها ، بمن فيهم المسلمون . وبوسع اى مراقب موضوعى ان يرى دون صعوبة ان مسلمى الاتحاد السوفييتى ينظرون من هذه الزاوية ايضا ، الى النشاط السياسى والاجتماعى . فهم يساهمون مساهمة نشيطة فى كافة المجالات السياسية والاجتماعية ، وهم يرون فى ذلك خدمة لشعبهم ووطنهم ، ويعملون لتحسين مختلف جوانب الحياة ، وتنمية المواهب الكامنة فى قدرات الناس وتوجيهها الوجهة الصائبة . الدفاع عن الوطن وحمانيته من الاعداء من الواجبات المقدسة لدى المسلمين السوفييت . واذا تصفحنا تاريخ الحرب الوطنية العظمى نجد انه مشبع بطولات فذة ابداءها ابناء الشعوب الاسلامية فى غمار الحرب الوطنية ضد الفاشية . وقد قلدت عشرات الالوف من مسلمى الاتحاد السوفييتى باوسمة وميداليات تقديرا لتفانيهم فى الدفاع عن الوطن جنبا الى جنب مع ابناء وطنهم الآخرين . وكان ذلك دفاعا باسلا ليس عن الوطن فحسب ، بل وعن الانسانية كلها . واذا يمتلك الشباب الاسلامى ، مع شببية وطننا كله فنون الحرب العصرية فانه يحمى حدود وطنه ويحمى السلام العالمى وامن الشعوب .

التضامن مع البلدان النامية

يقف الاتحاد السوفييتى بثبات فى سبيل دعم النضال التحررى للشعوب ، ويقدم العون الى ضحايا العدوان الامبريالى ، ويساعد البلدان النامية على بناء اقتصادها المستقل .

واعلن وزير الشؤون الدينية والاقليات القومية في باكستان السيد محمود هارون الذي زار بلادنا في تموز ١٩٧٩ في لقاء بمجلس السوفييت الاعلى في جمهورية طاجيكستان الاشتراكية السوفيتية : ان شعبنا جرب بنفسه مساعدة واخوة شعبكم . و اضاف الوزير قائلا : يمر الشعب الباكستاني بمرحلة من التطور اجتزتموها انتم منذ زمان بعيد . وانتم تعلمون جيدا ان الشعب الذي يريد تحسين احواله يتمسك بالسلام . وان تحقيق ذلك يتطلب تعاونا سلميا مع الجيران . ربما تكون طرقنا مختلفة ، ولكن هدفنا واحد هو تحسين احوال الشعب . واؤكد لكم بان رئيس وشعب باكستان يمدان لكم يد الصداقة والسلام . ونحن نؤيد التعاون بين شعبينا ليس فقط على الصعيد الديني ، بل وكذلك في سائر ميادين الاقتصاد الوطني . ونحن نقدر رفيع التقدير مساعدة الاتحاد السوفيتي في بناء مصنع صهر الفولاذ في كاراتشي وكذلك المحطة الكهربائية .

كما ان دور الاتحاد السوفيتي في ضمان الامن والتقدم الكبير حقا . وكلما توطد الامن الدولي ، كلما استطاع الاتحاد السوفيتي ان يحرز نجاحات جديدة في البناء والتطور الاقتصادي والثقافي في الداخل . ومما لا شك فيه ان النجاحات التي يحرزها الاتحاد السوفيتي في البناء الداخلي تساعد على تقوية السلم والامن في العالم . وعليه فان العمل والنشاط السياسي والاجتماعي لكل فرد من افراد مجتمعنا ، يساعد على ضمان تطور الانسانية . ان عجز القوى الرجعية في العالم عن اشعال نار حرب عالمية

جديدة ، يعزى الى الجهود الضخمة التي تبذلها الاسرة الاشتراكية ، كما ان عجز الامبريالية عن القضاء على الحركة الوطنية التحررية للشعوب في بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ناتج عن بطولة هذه الشعوب نفسها ودعم بلادنا لها في نضالها العادل .

وكلما كان وطننا قويا مزدهرا ، كلما تضاعف تأثيره على مجمل الوضع الدولي ، وعلى تنمية الاتجاهات التقدمية في العالم المعاصر . ولذلك فان العمل النزيه الذي يبذله المسلمون السوفييت في تطوير بلادهم هو مساهمة قيمة في النضال العام الذي تخوضه الانسانية في سبيل السلام والتقدم الاجتماعى والعدالة الاجتماعية .

وقد جاء في نداء المؤتمر السادس لمسلمى ما وراء القفقاس الذى انعقد في آذار عام ١٩٦٨ : «يشير المؤتمر السادس لمسلمى ما وراء القفقاس بارتياح الى النجاحات الكبيرة التى احرزتها شعوب بلادنا فى الصناعة والزراعة والثقافة ، وقد ساهم مسلمو بلادنا مساهمة قيمة فى احراز هذه النجاحات . بارك الله بـمآثركم القيمة فى العمل لتقوية الطاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية لدولتنا ، وتلك قضية مقدسة يبارك الله فيها ، ويبذل المسلمون كل طاقاتهم فى سبيلها ، لانها تستهدف اعلاء شأن الوطن .

ويدعو المؤتمر المسلمين فى بلادنا الى ان يكونوا شرفاء ، انقياء الضمير ليس فى تنفيذ تعاليم الاسلام فحسب ، بل وفى العمل لخير وطننا السوفييتى ايضا» .

فما هو موقف المسلمين ورجال الدين عندما يرون الدولة

السوفييتية تقوم بتطبيق العديد من تعاليم الاسلام والقرآن الكريم وسنن نبينا محمد (صلعم) ؟ هل نقف ضدها ام نؤيدها ؟ ان الوقوف ضدها يعنى التنكر لتعاليم كتاب الله كما ان القرآن الكريم يدعونا الى التعاون والتعارف مع كافة الناس ذوى الارادة الطيبة فى العالم . ان الموقف الصائب هو دعم جهود حكومتنا والاعتزاز بها لانها تستهدف خيرنا واسعادنا . يؤيد مسلمو العالم المبادرات الخيرة للحكومة الاشتراكية السوفييتية ويدعمونها بشكل فعال . ان ذلك يقنعنا اكثر بصواب مواقفنا .

ومن الامثلة الحسنة لمواقف الحكومة السوفييتية فى الميدان الدولى دعم نضال الشعوب العربية التى تعرضت للهجوم العدوانى من جانب المحتلين الاسرائيليين ، وتقديم العون لآخواننا المسلمين فى البلدان العربية فى نضالهم لطرد المحتلين من الاراضى العربية المحتلة . اليس ذلك من صلب التعاليم الاسلامية ؟ ان الحكومة السوفييتية جعلت من بلادنا قلعة لحماية السلم العالمى من تطاولات القوى السوداء الساعية الى اشعال حرب عالمية ثالثة . ان الحكومة السوفييتية بالذات هى التى تساعد شعوب البلدان النامية فى آسيا وافريقيا وبشكل خاص الشعوب الاسلامية فى الكفاح ضد الاستعمار والتمييز العنصرى ، وفى سبيل الاستقلال الوطنى وانشاء الصناعة الحديثة . ان الحكومة السوفييتية بالذات هى التى تقف ضد استعباد شعب لآخر ، وتناضل فى سبيل صداقة ومساواة وتعاون كافة شعوب العالم .

لقد اشار علماء الدين الاسلامى فيما مضى الى ان تطور الشعوب هو من صلب تعاليم الاسلام وقوانينه التى ارساها الله العزيز القدير فى الطبيعة ، والى ان الشعب الذى يتبع تعاليم الاسلام هو الذى يبلغ اعلى درجات الرقى والتمدن .

صدرت عن المؤتمر الاسلامى العالمى الذى عقد فى كراچى مجموعة من الكراريس منها : «العدالة الاجتماعية بدون دموع» ، «ما هو الجوهر الاجتماعى والاقتصادى للاسلام ؟» ، «الاسلام من وجهة نظر المؤرخين» . واود ان اعبر عن وجهة نظرنا بخصوص بعض الاحكام التى وردت فى كراس «ما هو الجوهر الاجتماعى والاقتصادى للاسلام ؟» . فقد تطرق الكتاب بشكل جيد الى «الضرورات الست» للاسلام . وهى : المأكل والملبس والمأوى والتعليم والعناية الطبية وامن الناس (الخارجى والداخلى) .

وقد اشار كاتب الكراس بشكل صائب الى ان من واجب جميع الحكومات الاسلامية ان تضمن الضرورات الست ، وهى متطلبات اساسية لحياة المواطنين المسلمين وغير المسلمين . واذا امتنعت بعض الدول الاسلامية عن تنفيذ ذلك ، فهذا يعنى انها امتنعت عن تنفيذ واجبها الاسلامى . واذا نفذت بعض الحكومات غير الاسلامية تلك الشروط ، فهذا يعنى انها تنفذ جزئيا واجبات الاسلام .

اننا نشاطر الكاتب افكاره . فاذا حققت الحكومات غير الاسلامية «الضرورات الست» واذا ضمنت امكانية تمسك المسلمين بتعاليم دينهم واذا ساعدتهم على الارتفاع الى مستوى الحضارة العصرية والتحرر من التبعية السياسية والتخلص من

التأخر الاقتصادي ، فانها تنفذ تعاليم الاسلام ، بهذا القدر او
ذاك . وان دولة الاتحاد السوفييتي هي من تلك الدول .
عبر عن تلك الفكرة اغايف احد رجال الدين الكبار في
اذربيجان في المؤتمر الاسلامي الذي عقد في طشقند عام ١٩٧٠ ،
حيث قال : «يسعدني ان انحنى امام عبقرية الرسول الاعظم
الذي تنبأ بالمبادئ الاجتماعية للاشتراكية . ويسعدني ان ارى
جملة من التطبيقات الاشتراكية في بلادنا مطابقة ومجسدة لاماني
نبينا محمد (صلعم)» .

١٢

الاسلام دين السلام
والعلاقة بين الشعوب

الاسلام دين السلام والصداقة بين الشعوب

يعلم الجميع ان تدين الانسان قد لعب في التاريخ الانساني دورا بارزا في ادارة الحياة الاجتماعية ، وان اطاعة الله تحمي الانسان من ارتكاب المعاصي وتجعله جديرا برحمة البارى عز وجل .

ان ديننا الحنيف يعلمنا ان الانسان هو جزء من المجتمع ولا يستطيع ان يكون اصم بالنسبة لتألم الآخرين . ولذلك ينبغي على كل مسلم مؤمن ان يقاوم العدوان الاستعماري الصهيوني ويدعم القوى المناضلة من اجل تقدم البشرية والعاملة من اجل اقامة العلاقات الاجتماعية على مبادئ السلم والصدقة والعدالة الاجتماعية ، وضد استغلال الانسان للانسان .

ان مواقف الرسول الاعظم بالنسبة لنا هداية ومنارة على مر الزمن ، وهى مواقف نموذجية عادلة لا يرقى اليها الشك . فقد علمنا اسس الحياة فى المجتمع وعلمنا كيف نعيش بسلام ووئام ، وعلمنا ان الاختلاف بين الدين والمعتقدات الاخرى لا

يجب ان يؤدى الى الحروب ، وان على معتنقى المذاهب والمعتقدات المختلفة ان يعيشوا بسلام ووافق . ولم يتجرأ اى انسان من قبل على رفض مثل هذه التعاليم والمبادئ العادلة . ولذلك فاننا نؤمن بان نبينا الكريم (صلعم) انسان عبقرى عظيم بكل ما لهذه الكلمة من معنى . وبالرغم من عظمته كان (صلعم) متواضعا عاديا كغيره من عباد الله .

وكان (صلعم) يعتبر نفسه فردا عاديا من افراد المجتمع متساويا معهم فى الحقوق والواجبات . وعلمنا ان جميع افراد المجتمع ، صغارا وكبارا ، نساء ورجالا هم سواسية امام الله تعالى . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قال الرسول (صلعم) «لا تطرونى كما اطرى النصارى عيسى بن مريم انما انا بشر فقولوا عبد الله ورسوله» . (كتاب الشمايل للامام الترمذى ، ص ٤٦٤ ، ما جاء فى تواضع الرسول) . وان مقياس عظمته ، هو انه سعى الى تحسين اخلاق الشعوب وكان عادلا لدرجة ان خصومه كانوا يطلقون عليه اسم الامين .

ان عدالة القضية التى وهب محمد (صلعم) حياته لاجلها كانت من اسباب انتشار الدين الاسلامى وتعاليمه انتشارا واسعا على امتداد ١٤ قرنا من الزمن حتى يومنا هذا ، وقد انتشرت افكار الاسلام على جميع القوى المعادية له . والواقع ان التاريخ لم يعرف مثيلا لهذا الانتشار الواسع .

والكل يعلم ان مبادئ المحبة التى بشر بها الاسلام هى من اولى المبادئ التى قربت بين بنى البشر فى العالم .
وروى ان رجلا غليظ الطبع قدم الى رسول الله (صلعم)

وكان الرسول نائما تحت شجرة ، فما كان الا ان شهر سيفه مهددا اياه بالقتل وقال «من يحميك عنى ؟» فانتبه رسول الله (صلعم) وقال «الله» (اى ربي يحمينى) . فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله (صلعم) وقال «فمن يحميك عنى ؟» فاعتذر الرجل وانهمرت الدموع من عينيه وقال : «قبل ما قدمت اليك كنت حاقدا عليك ، اما الآن فاننى اشعر بانك احب الناس الى فى الدنيا» . (سيرة ابن هشام ، المجلد الثانى ، ص ٣١٦) . وذلك خير مثل لجميع المسلمين فى عالم اليوم ، والمفروض ان يحب بعضنا البعض ، وعلى كل واحد منا ان يبذل الغالى والنفيس فى سبيل هذا الحب الذى علمنا اياه الرسول الاعظم (صلعم) . لقد علمنا ان نحب بعضنا بعضا وان نحب وطننا ، وان نحب الخير والعدل على الارض . ان المحبة جميلة ، ولكن المحبة فى سبيل الله اجمل وعندما نكف عن محبة الناس كما احبهم محمد (صلعم) ، فاننا نكف عن الشعور بدفء القلب والثقة والضمير . لقد احب الرسول الاهل والاقرباء والعشيرة ، احب العرب وكل الانسانية ، وقال ، بعثت لاتمم مكارم الاخلاق . وقد جعل الرسول المحبة شرطا من شروط ثقة الناس بالله . ويستهل مسلمو الاتحاد السوفييتى الى العلى التقدير لكى يكون بنو البشر فى ابهى صفاء واقوى محبة ، كابناء عائلة واحدة ، كما خلقهم الله منذ البداية من آدم وحواء . وان جميع الامم سواسية امام الله ، اذ لا فضل لعربى على اعجمى ولا لاعجمى على عربى الا بالتقوى . وقال الرسول الاعظم ، نقلا عن داود عليه السلام : «ايها الرب ، اننى شاخص امامك

واشهد ان جميع عبادك اخوة» . و اشار الى رفضه للنعرات
الطائفية والخلافات بين الاقوام ، كما رفض اثاره الكراهية
والبغضاء بين الراعى ورعيته وقتل البعض للبعض الآخر .
وقد قدر محمد صلى الله عليه وسلم تقديرا رفيعا الصداقة
والتسامح بين الناس والقوميات فقال : الناس عيال الله واحبهم
اليه انفعهم لعياله . وجاء في القرآن الكريم «وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» (سورة الحجرات ،
الآية ١٣) والاية توصي بنى آدم بالالفة والمحبة ونبذ الخصام
فيما بينهم ، وهذا من تعاليم الاسلام الاساسية .
ان جوهر الاسلام هو السلم والصداقة بين الشعوب . وقد
اشار القرآن الكريم فى كثير من الآيات الى ذلك الجوهر السمح ،
الى الصداقة بين المسلمين وغير المسلمين
وكان لظهور الاسلام ان قضى على العداء المزمع بين القبائل
التي كانت تقطن الجزيرة العربية . واقترب ظهوره ببناء يدعو
الناس الى السلم والاخوة ، وان صدى الاسلام لم يزل يجلب
فى العالم داعيا الناس الى السلم والصداقة والتقدم الاجتماعى
وتربية بنى البشر بالمثل العليا . وقد غرس الاسلام فى قلوب
المؤمنين الثقة بان اصعب القضايا واطورها يمكن ان تحل اذا
توفرت النية الحسنة واذا صمم الجميع على الكفاح فى سبيل
الخير ، واذا آمن الجميع بالله وبتعاليمه السمحاء .
ان التهديد بخطر حرب عالمية ثالثة هو اخطر قضايا العصر
واكثرها تعقيدا ، هذا الخطر الذى يهدد بفناء البشرية ، ذلك
ان القنابل الذرية تستطيع بدقائق معدودات بلوغ اية قارة من

قارات العالم وابداء البشر وتحويل الوف المدن والقرى الى
انقاض ورماد ، وتقضى على كل ما ابدعه الانسان والقيم الحضارية
التي صنعت بجهود مئات عديدة من الاجيال .
واذ نقيم الصلوات الخمس كل يوم ، وصلاة الجمعة ، فاننا
نبتهل الى الله عز وجل ان يطهر نفوسنا وان يعمرها بالايمان ،
ونتوسل الى الله ان يديم السلم في المعمورة . وذلك نابع من
ادراكنا بان السلم هو من الح القضايا الانسانية على الاطلاق
اذ بدونه لا يمكن ان تزدهر الحضارة وينعم البشر بالخيرات .
وانطلاقا من ذلك فان ذوى الارادة الطيبة يضعون امامهم
مهمة نبيلة للغاية ، درء الحرب النووية وحل المعضلات الدولية
بالطرق السلمية .

وقد كلف الله الانسان بان يحمل امانته على الارض . وقد
جاء في سورة الاحزاب ، الآية ٧٢ : «انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا» . ولذلك يتوجب على البشر ان
يدرك ما امر الله به وان يحمل الامانة باخلاص وان يناضل
في سبيل السلم على الارض وامن الشعوب لتبرير ثقة الرب
تعالى .

ان علماء الاسلام في الاتحاد السوفييتي اذ يدركون واجبه
الروحي وتعاليم الاسلام المشبعة بالانسانية ، فانهم ، فضلا عن
اقامة الشعائر الدينية ، يناضلون بنشاط في سبيل السلم
والتقدم الاجتماعى . ويعلمنا التاريخ بان علينا نحن رجال
الدين ، ان ننشر بين بنى البشر - انطلاقا من القرآن الكريم

وتعاليم الرسول (صلعم) - افكار السلم والصدقة بين الشعوب ،
ونساعد على بلوغ التقدم والتطور والازدهار في المجتمعات ليعيش
الانسان حياة سلمية مرفهة وفق اسس الخير والعدل . ولكي
نبلغ هذه الاهداف السامية ، علينا ان نكافح باستمرار الافكار
التي تزرع الحقد والبغضاء بين بني البشر .

ان النضال في سبيل السلم والصدقة بين الشعوب ، ليس
بدعة جديدة . فقد كافح الناس الشرفاء في سبيل هذه الافكار في
مختلف العصور . وقد دعا الله المسلمين الى النضال في سبيل
السلم : «يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا
تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين» (سورة البقرة ، الآية
٢٠٨) .

يناضل مسلمو الاتحاد السوفييتي ، استرشادا بالتعاليم
الاسلامية ، ضد اي نوع من انواع العدوان ويربون الجيل
الناشئ بهذه الروح ، ويدعون شعوب العالم الى السلم والصفاء .
وعلى كل مؤمن ان ينفذ واجباته وفق هذه التعاليم المقدسة
التي جاء بها القرآن الكريم وبشر بها الرسول (صلعم) .

ان المسلمين السوفييت لا ييخلون بقواهم في سبيل السلم
والصدقة بين الشعوب ، وفي النضال ضد العدوان ، وفي
سبيل تحقيق اخوة الشعوب .

المسلمون السوفييت في النضال من أجل سلم عادل

إذا كان محتوى النضال في سبيل السلام ينبع من تعاليم الاسلام ، فان اشكاله تحددها متطلبات العصر ، والوضع الدولي الراهن . فما هي طرق واشكال واساليب النضال في سبيل السلم بالنسبة لمسلمي الاتحاد السوفييتي ؟

ان احد اشكال النضال في سبيل السلم والصداقة بين الشعوب بالنسبة لمسلمي الاتحاد السوفييتي ، هو النضال النشط والمساهمة النشيطة في حركة انصار السلام .

لقد مضى على انتهاء الحرب العالمية الثانية اكثر من ثلاثين عاما . ومن المؤسف ان السلم لم يكن مستتباً كما ينبغي في المرحلة المنصرمة . فقد استمر دوى المدافع وانفجار القنابل في مختلف اصقاع العالم ، واهرقت الدماء . كما ان سياق التسليح خطا خطوات عملاقة ، وبدأ التفتيش عن المزيد من الاسلحة الجديدة بهدف القضاء على الحياة البشرية ، وظهرت الى الوجود ، وبمقاييس كبيرة الاسلحة الكيماوية والبكتريولوجية والنيوترونية وغيرها .

غير ان قوى السلام لم تتوقف في هذه الفترة ، فقد ولدت بعد الحرب وترسخت حركة انصار السلم العظمى ، هذه الحركة العالمية التي تزداد قوة من عام لآخر .

يساهم مسلمو الاتحاد السوفييتى بنشاط في هذه الحركة ذات الاهداف النبيلة . كما ان كبار رجال الدين السوفيت هم اعضاء في لجان حركة السلم في الاتحاد السوفييتى ، ابتداء من اللجان المحلية ، وعلى نطاق الجمهوريات ، الى لجنة السلم لعامة الاتحاد السوفييتى ، ومجلس السلم العالمى . وليس هناك من عمل كبير قامت به هذه الحركة خلال وجودها الا وايدة مسلمو الاتحاد السوفييتى ، وكانت هذه المساهمة نشيطة حقاً .

لنبدأ من ولادة حركة السلم عام ١٩٤٩ . فعند الاعلان عن قيامها وجدت الدعم والتأييد من جانب المسلمين السوفييت وحظيت بمباركتهم ، وانخرطوا فيها كمناضلين اشداء في سبيل اعلاء كلمة السلم . كما ان مسلمى بلادنا ايدوا كافة اعمال هذه الحركة ذات الاهداف النبيلة على الدوام . وباعتبارى احد اعضاء مجلس السلم العالمى لمدة تزيد عن عشرين عاماً ، استطع ان اوضح بعض جوانب مساهمة مسلمى بلادنا في هذه الحركة العالمية المعاصرة الكبرى .

في بداية الخمسينيات كان موضوع تحريم السلاح الذرى وعدم استخدام الطاقة الذرية الا للاغراض السلمية ، من المواضيع الحيوية والهامة جداً . وقد شجبت اللجنة الدائمة للمؤتمر العالمى لانصار السلم الذى عقد في ستوكهولم ، استخدام السلاح الذرى وطالبت بتحريمه . وبدأت في العالم

كله حركة جمع التواقيع تأييدا لقرارات اللجنة المذكورة وللنداء الذى اطلقته حول تحريم السلاح الذرى .

وقد اعربت الادارات الدينية لمسلمى الاتحاد السوفييتى عن موافقتها التامة على تلك الوثيقة التاريخية ودعت كافة المسلمين فى الاتحاد السوفييتى والعالم للتوقيع عليها . وكان مسلموالاتحاد السوفييتى من بين الذين وقعوا على هذه الوثيقة التى حملت ٥٠٠ مليون توقيع .

وعندما تدخلت الاوساط الامبريالية للولايات المتحدة الامريكية فى الشئون الداخلية للشعوب الاخرى بامل القضاء على حركات التحرر الوطنى ، وبدأت فعلا بالتدخل عام ١٩٤٩ فى الشئون الداخلية للشعب الكورى ، شجب المسلمون السوفييت بالاجماع هذا العمل المنكر .

وقد ساهم ممثلو الادارات الدينية لمسلمى الاتحاد السوفييتى فى المؤتمر الثانى لانصار السلم لعموم الاتحاد السوفييتى فى موسكو عام ١٩٥٠ . وطالب مندوبو الادارات الدينية - مع المندوبين الآخرين لهذا المؤتمر - بوقف الحرب الامريكية القذرة ضد الشعب الكورى ووضع حد لها . كما توجهت الشخصيات الاسلامية فى بلادنا بنداء الى كافة مسلمى العالم داعية اياهم الى النضال لوقف هذه الحرب .

كما ساهم المسلمون السوفييت فى المؤتمرات المحلية والعالمية لهذه الحركة ، وكانوا من اشد المناضلين فى سبيل اعلاء كلمة السلم العادل فى العالم .

ان استمرار سباق التسلح يثير القلق لدى مسلمى

المعمورة . وذلك يشير الى ادراكهم العميق تجاه مصائر البشرية ، وعليه يناضلون بعزم ضد نمو الاسلحة العادية والذرية وانتشارها على نطاق واسع . ومن الواضح ان انتاج مثل هذه الاسلحة المعقدة والخطرة ، من شأنه ان يشغل الملايين من العلماء والعمال عن العمل الانشائى ويكلف الميزانيات الوطنية مبالغ خيالية ، ويساعد على زيادة التوتر الدولى ويزيد من خطر الانفجار الذرى المرعب . ومن المؤسف ان يخيم مثل هذا الخطر فى وقت تدرك فيه الشعوب واجباتها تجاه مصائر البشرية فى المعمورة ، وتعى ان الخلافات يمكن ان تحل بالطرق السلمية لمصلحة ازدهار وتعاون الشعوب .

بينما نجد فى عصرنا هذا ملايين عديدة من البشر ، فى اقسام معينة من العالم ، تتضور جوعا ، ويعوزها الملابس والسكن والتعليم والعمل . ويموت فى بعض البلدان ربع الاطفال من الجوع والامراض ، وتحتاج جملة من البلدان الى العون لكى يتطور اقتصادها الى المستوى اللائق ويسد حاجيات السكان . وحسب رأينا فان النفقات على التسليح يجب ان تنفق لعون تلك الشعوب التى هى بامس الحاجة الى العون . ويمكن بناء مئة جامعة وتجهيزها تجهيزا تاما بواحد بالمئة فقط من النفقات العسكرية العامة اليوم .

ان مستقبل البشرية مرتبط اشد الارتباط بتطوير التعاون الدولى والنضال ضد سباق التسليح . واذا لم نتوصل الى بلوغ هذه الاهداف ، فان البشرية ستعانى على الدوام من الرعب والخوف على مصيرها . ولذلك فان كافة المنظمات الدينية فى

الاتحاد السوفييتي تؤيد بقوة جميع المبادرات التي تقوم بها حركة السلم العالمية الهادفة الى اشاعة الامان بين الناس والى تطوير الصداقة والتعاون بين الشعوب ، والى تخفيض السلاح والقوات المسلحة ، الامر الذي يساعد على نزع السلاح نزعا تاما وكاملا .

ان احد الاتجاهات الهامة لحركة السلم هو النضال ضد كافة اشكال العدوان ، وتقديم المساعدات لضحايا العدوان . ان المنظمات الاسلامية السوفييتية كانت ولا تزال تقف بثبات ضد كافة انواع الاعتداء في اية منطقة من مناطق العالم .

والى جانب ذلك يرى مسلمو الاتحاد السوفييتي ان من واجبههم تتبع الاحداث في العالم الاسلامي والاعراب عن تضامنهم مع الشعوب المناضلة في سبيل استقلالها وسيادتها .

ولهذا الغرض عقد في طشقند في الفترة ٦-٩ تشرين الاول ١٩٧٠ مؤتمر مسلمي الاتحاد السوفييتي تحت شعار «في سبيل وحدة وتعاون المسلمين في النضال من اجل السلام وضد العدوان الامبريالي» . وساهم في اعمال المؤتمر ممثلون عن مقاطعات بلادنا التي يقطنها المسلمون وتوجد فيها طوائف اسلامية كلها تقريبا . كما ساهم في المؤتمر مبعوثو ٢٥ بلدا من بلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وعددهم ٤٩ شخصا .

وطوال ثلاثة ايام ناقش مندوبو المؤتمر في ثلاث لجان مع ضيوفهم المسلمين الاجانب قضايا السلام الاكثر الحاحا آنذاك . وفي تلك الظروف حيث كان الوضع يتأزم من يوم لآخر ، وحيث واصل المتطرفون الاسرائيليون الذين حرصتهم الامبريالية اعاقة

الحل السلمى لازمة الشرق الاوسط بعناد رغم موجة الاحتجاج من جانب البشرية المحبة للسلام ابدى مسلمو الاتحاد السوفييتى المندفعون بشعور الواجب الروحى ازاء مصير شعوب العالم قلقهم الشديد من الوضع فى العالم العربى .

ولذلك بالذات كانت المسألة الرئيسية للمناقشة فى المؤتمر هى مسألة النضال ضد العدوان الامبريالى فى العالم العربى وفى جنوب شرقى آسيا . وعبر جميع مندوبى المؤتمر عن استنكارهم الشديد للعمل الاجرامى للمتطرفين الصهاينة وشجبهم الحازم له . ووصم الخطباء بالعار المعتدين الاسرائيليين والامبريالية العالمية التى تدعمهم واعربوا عن ارادة مسلمى بلادنا كلها حيث طالبوا بحزم بالانسحاب الفورى من جميع الاراضى العربية المحتلة .

واعلن الشيخ قاسم الخطيب (العراق) بان من الضرورى الالتزام باليقظة ازاء افتراءات الرأسماليين والمستعمرين والصهاينة مشعلى الحروب . ان يقظة المسلمين هى ضمانة الوقوف بوجه الخطر الذى يتهدد السلام العالمى . وعلينا ان نؤيد دوما نضال انصار السلام والحركة التحررية للشعوب فى البلدان الرازحة تحت نير الرأسمالية والامبريالية العالمية . ويتوجب علينا ان نعزز مبدأ المساواة بين الناس . فالتفرقة التى تميز بين الناس من حيث العرق ولون البشرة والدين يجب ان تزول الى الابد . وعندما نزيل التفرقة نستطيع ان نحقق التعايش السلمى بين البشرية جمعاء فى كافة ارجاء المعمورة . وافر مندوبو المؤتمر فى الختام عدة وثائق عبرت عن ارادة

وامانى مسلمى الاتحاد السوفييتى ، كما اقرؤا نداء الى جميع المسلمين والطيبين .

وجاء فى البيان الخاص بالشرق الاوسط : «ان من واجب كل مسلم ، فى مواجهة الاعمال الشريرة الغادرة للصهيونية والامبريالية فى الشرق الاوسط الرامية الى تشتيت صفوف شعوب البلدان العربية واضعاف مقاومتها للمعتدين ، ان يبدى اقصى حد من اليقظة ويعزز التضامن مع جميع القوى التقدمية المحبة للسلام والمناضلة فى سبيل ازالة اثار العدوان الاسرائيل كليا .

اننا ندعو جميع مسلمى العالم وجميع الطيبين الى النضال على جبهة واحدة فى تنظيم ردع المعتدى وتحقيق التنفيذ العاجل لقرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ تشرين الثانى ١٩٦٧ بشأن سحب جميع القوات المسلحة الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ووقف الاستفزازات المسلحة من قبل المعتدين الاسرائيليين ضد الدول العربية المجاورة وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى اراضيهم واعادة القيم المادية التى فقدوها» .

وجاء فى النداء الى جميع المسلمين والطيبين ما يلى : «لقد قادنا نحن المسلمين الى هنا ادراكنا لواجبنا فى السير على طريق السلام والعدالة والنضال ضد الاساءة الى المحبة والحقيقة فى حياة الانسان وحماية الحياة السلمية للشعوب والعمل على تطوير التعاون بينها من اجل التقدم الشامل . . .

ان شعوب العالم العربى لا تعرف السلام منذ عشرات السنين ، وهى مضطرة الى خوض النضال المتوتر من اجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى . وغالبا ما تتعرض هذه

المنطقة كلها لهزات حربية . والسبب في ذلك هو سياسة الامبريالية المعادية للشعوب والرامية الى تسديد الضربة الى الحركة التحررية العربية واستقاط الانظمة التقدمية والاحتفاظ بالمواقع الاستراتيجية والاقتصادية في هذه المنطقة ، وخصوصا امكانية استغلال ثرواتها النفطية» .

وفي ختام النداء دوى صوت مسلمى الاتحاد السوفييتى : «اننا نتوجه اليكم يا اشقاءنا الاعزاء ويا ايها الطيبون الشرفاء بدعوة حارة للنضال في سبيل السلام الوطيد العادل وتقريب السلام العالمى والنعيم الى البشرية بنشاطكم الهادف في اعمالكم السلمية الخلاقة» .

وبمبادرة من رؤساء الادارات الدينية في الاتحاد السوفييتى عقد ما بين ١٣-١٤ تشرين الثانى ١٩٧٣ مؤتمر آخر تحت شعار «في سبيل تأييد النضال العادل لشعوب البلدان العربية من اجل تحرير اراضيها والاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى» . وساهمت في المؤتمر بجانب ممثلى المسلمين السوفييت عدة وفود من البلدان العربية من بينها الجمهورية العراقية والجمهورية العربية الليبية والجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية اليمنية ودولة الكويت وجمهورية مصر العربية .

وقد ارسل العديد من المسئولين ورجال الدين والزعماء العرب رسائل تأييد وتحية للمؤتمر .

ومن بين الذين ارسلوا تحياتهم رئيس مجلس الوزراء السابق فى الجمهورية العربية اليمنية عبد الله حسين الاحمر ، ووزير

الاقواف والشؤون الدينية للمملكة المغربية الشيخ محمد مكي الناصري وسماحة مفتي تونس الشيخ محمد الهادي بلقاضي ، والشيخ المهدي بو عبدلي عضو المجلس الاسلامي الاعلى بوزارة التعليم التقليدي والشؤون الدينية في الجزائر ، والسيد محمد عبد السلام الزيات رئيس جمعية الصداقة المصرية السوفيتية ، والدكتور اسحاق فرحان وزير الاوقاف والشؤون الدينية والمقدسات الاسلامية في الاردن ، ومعالى السيد رشيد عبد الله الفرحان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت سابقا ، والدكتور محمد عبد الرحمن بيسار الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية .

والقى ممثلو المسلمين السوفيت التقارير والدراسات المتعلقة بطبيعة العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية ، واعلنوا عن تأييدهم واسنادهم النضال العادل الذي تخوضه الشعوب العربية من اجل تحرير الاراضي المحتلة وطرد المعتدين الصهاينة .

وجاء في الكلمة التي القاها الاستاذ نافع قاسم رئيس ديوان الاوقاف في الجمهورية العراقية امام المؤتمرين : أرى لزاما على ان احيى شعوب الاتحاد السوفيتي على الموقف المشرف من قضايا الحق والعدل في العالم ، وهو موقف ينسجم مع الخط الواضح الذي اختطه الاتحاد السوفيتي في مساندة القوى التحررية التي تتطلع الى الخلاص من السيطرة الاجنبية ودرء العدوان بشتى اشكاله والوانه . فالاتحاد السوفيتي بمواقفه هذه ، يحقق غرضا انسانيا ، ستذكره جميع الشعوب التي تجد

فيه الصديق المخلص والسند القوى في معمعان النضال من اجل الحياة الحرة الكريمة . وارى لزاما على ايضا ان احبى مؤتمر كم هذا الذى يتصدى لأكبر خطر ، لا يقتصر اثره على العرب وحدهم ، وانما يتهدد الحضارة الانسانية برمتها خاصة بعد اشتداد الازمة ، وبعد العدوان الصهيونى الاسود الكالح على الامة العربية خاصة وعلى جميع الشعوب المحبة للسلام عامة .

اعلن الشيخ عز الدين الغريانى الامين العام لدار الافتاء فى ليبيا : ان وفد الجمهورية العربية الليبية يقدم اعظم شكره وجزيل امتنانه الى سماحة المفتى الشيخ ضياء الدين خان بن ايشان باباخان واخوانه العاملين معه على نشر الاسلام وحفظه فى هذه الديار التى عرفت بتربتها الخصبة والتى انجبت رجالا مفكرين قدموا للانسانية اروع العلوم واحسنها ، وعلى تبنيهم لهذا المؤتمر الطيب الذى يضم فى رحابه رجال الفكر والامن والسلام مستهدفا بذلك مساندة الشعوب التى يحاول الاستعمار اذلالها واخضاعها تحت سيطرته غير معترف بالحقوق التى ينبغى ان تتمتع بها الانسانية ، متجاهلا ان الظلام الحالك يتبدد امام فجر الحرية الذى اشرق واناى النفوس البشرية . وان الشعوب كلها استيقظت واصبحت تحارب الاستعمار بجميع مظاهره . ولن يستطيع المستعمر مهما اوتى من قوة ان يقف امام ارادة الشعوب الحرة .

واصدر المؤتمر نداء هاما الى جميع المسلمين والناس ذوى النوايا الطيبة جاء فيه : «نحن ممثلى المسلمين فى الاتحاد السوفييتى اجتمعنا مع اخواننا فى الدين من بلدان آسيا وافريقيا

في مدينة طشقند العريقة ، نعلن عن ارادتنا في تعزيز التعاون التاريخي والاخرى بين مسلمى الاتحاد السوفيتي والعرب ومواصلة تطوير العلاقات الدينية والثقافية والاجتماعية ، اجتمعنا لكي نناقش احدى اهم المشاكل الحيوية في العلاقات الدولية وهي مشكلة الشرق الاوسط وايجاد الطرق والوسائل لايقاف العدوان الاسرائيلي واقامة السلم العادل والوطيد في الشرق الاوسط» . واعلن النداء : «ان المسلمين في الاتحاد السوفيتي يعربون عن تضامنهم الكامل مع الشعوب الشقيقة في البلدان العربية التي تناضل من اجل الوحدة وفي سبيل الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية . وانطلاقا من مسؤولياتنا الدينية فاننا نقف باصرار في سبيل اقامة سلم عادل ووطيد في الشرق الاوسط على الارض المقدسة للمؤمنين من مختلف الاديان . وبهدف المساعدة على اقامة مثل هذا السلم فاننا نطالب بتنفيذ قرار مجلس الامن لهيئة الامم المتحدة ، والصادر في الثاني والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٧٣ ، والانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية بدون قيد او شرط من كافة الاراضي العربية المحتلة واعادة الفلسطينيين المشردين الى اراضيهم والتعويض عن الاضرار التي لحقت بهم واحترام الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره . . .

. . . اننا ندعو جميع مسلمى المعمورة ان يدمغوا بالعار المعتدين الاسرائيليين وان يشددوا النضال في سبيل تنفيذ قرارى مجلس الامن لهيئة الامم المتحدة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ و٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣ دون مماطلة او ابطاء وبكافة بنودهما» .

هذا هو موقفنا من كل عدوان اينما حدث ، اذ ان المسلمين السوفييت يشجبون العدوان على حرية الشعوب ويدعمون ضحية العدوان . ان النضال في سبيل السلام وفي سبيل درء الحرب يفرض على كل مسلم بذل الجهود ليس فقط للقضاء على الخلافات التي تؤدى الى الحروب فحسب ، بل ولاجتثاث العوامل والاسباب التي تؤدى الى الخلافات والحروب .

ان استغلال الانسان للانسان ، واضطهاد شعب لآخر ، والتمييز العنصرى والاجراءات المؤدية الى استغلال الشعوب ، والجوع والفقر هي التي تكون اسباب الخلافات بين البلدان والشعوب . وان الاسلام يشجب شجبا قاطعا الاضطهاد والظلم والمواقف اللانسانية اتجاها الشعوب ، ويعتبرها من الاسباب التي تؤدى الى الخلافات والحروب .

فقد تجمعت لدى مجموعة صغيرة من طواغيت المال في بلدان الغرب الثروات الفاحشة ورؤوس الاموال الهائلة ، نتيجة استغلال كادحي بلادهم وشعوب البلدان المستعمرة . هؤلاء الطغاة يرتعون من التطور التقدمى للانسانية ، ويخافون التطور المستقل للبلدان النامية ويخافون من شعوب بلادهم بالذات . هؤلاء الذين لا يشبعون من نهب الشعوب على استعداد لاقتراف كل الجرائم والموبقات بهدف الحفاظ على سيادتهم وارباحهم . وان هلاك الالوف والملايين من الناس لا يهمهم بشئ .

ان الاسلام يعارض بصورة قاطعة الظلم الاجتماعى الذى يحمل في طياته خطر النزاعات والحروب . وينبغى علينا ان نجابه عالم القسر والظلم بتمتين وحدتنا والسير مع ذوى الارادة الطيبة

في الكفاح من اجل السلام والعدالة الاجتماعية . وستنتفى
الاصطدامات الاجتماعية والحروب في حالة انتفاء تقسيم البشر
الى مضطهدين ومضطهدين ، الى ظالمين ومظلومين ، الى اغنياء
ينعمون بالثروات الخيالية واناس يتضورون جوعا . وفي هذه
الحالة يمكن ان يسود السلام وتضمن السعادة لكافة الشعوب .
ان ديننا الحنيف ينادى بالعلاقات العادلة بين بنى البشر .

ان مسلمى الاتحاد السوفييتى يعيشون في مجتمع يتساوى
فيه الجميع ، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعى وانتمائهم
القومى والدينى ولون بشرتهم ، يتساوون تجاه وسائل الانتاج ،
وهى عامة في بلادنا . اننا نعيش في مجتمع تعتبر فيه الصداقة
بين الشعوب واحترام عقيدة البعض للبعض الآخر ، من اسمى
قوانين الدولة .

اننا ندرك بشكل جيد طموح اخواننا العرب والمسلمين حينما
يبدأون بتحقيق التحولات الاجتماعية التقدمية في بلادهم ، هذه
التحولات الهادفة الى تقوية الاستقلال الوطنى وبناء مجتمعاتهم
المزدهرة ، الامر الذى يقوى مواقعهم في النضال ضد الامبريالية
والاستعمار في العالم . ان هذه التحولات التقدمية هى من احسن
الاعمال لانها تستهدف خير الجماهير وسعادتها .

وعلى ضوء هذه الوقائع يتضح لماذا يناضل الشعب
السوفييتى بكافة قومياته في سبيل التعايش السلمى بين الدول
ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، ويدعم القوى التقدمية في
العالم التى تناضل في سبيل استبدال الانظمة الاستبدادية
الظالمة المستغلة بانظمة عادلة .

ان قضايا التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة وقضايا التطور الاجتماعى هى من القضايا الهامة فى يومنا هذا . وهى قضايا يطرحها العصر ، كما ان حلها بشكل صائب يكتسب اهمية كبرى بالنسبة لمصائر الانسانية . وان هذه القضايا تحظى باهتمامنا الخاص ، لانها تعرضت لتفسيرات خاطئة من البعض ، الامر الذى لا يساعد على خدمة السلم والتقدم .

واذا توجهنا الى القرآن الكريم وسنن النبى محمد (صلعم) فسنجد ان لهذا الموضوع جملة من المبادئ والاحكام ، كما ان التعاليم الاسلامية قد سلطت الضوء على جوانبه ووضعت الحلول التى تكفل مصالح الشعوب وتقدم الانسانية . ولم يفرق البارى عز وجل الناس حسب قوميتهم واجناسهم ، فقد حرم التعصب القومى والتفرقة العنصرية ، والحروب بين الشعوب ، ودعا الى اللفة والخير بين بنى البشر ، الى السلم والصدقة بين الشعوب . وقال سبحانه وتعالى : «انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . . .»

وكما يتضح من هذه الآية ان الله قد قسم الناس الى شعوب وقبائل واجناس واسكنهم مناطق متعددة واوصاهم بالتعارف وتبادل الخبر فيما بينهم . لقد تضمنت هذه الآية دعوة صريحة الى الامم والشعوب لكى تتعايش بسلام وتتعاون لما فيه الخير ، وتبتعد عن الحروب والاستبداد .

ويعلمنا الاسلام ان الطموح نحو الحياة السلمية والتآخى ، هو طبيعة من طبائع الانسان الاساسية ، كما ان الانسان خلق

لعمل الخير والبناء وليس لارتكاب الآثام ، وعليه فان الاهتمام باستتباب السلم فى العالم هو من صفات الاسلام الاساسية ، باعتباره دين السلام والتقدم . ان الدين الاسلامى يدعو الى التآخى والعدالة ، الى السلم ، الى ارقى العلاقات بين بنى البشر ، الى التعايش السلمى وفق احكام القرآن الكريم وسنن الرسول الاعظم (صلعم) .

ان التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ، هو الشعار الذى يرفعه الناس ضد قوى الدمار والتخريب . كما ان التعايش السلمى بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة يتضمن جملة من المواضيع وقبل كل شئ الامتناع عن الحرب كوسيلة لحل القضايا المختلف عليها بين الدول ، والسعى لحل كافة هذه القضايا بطرق المفاوضات . اما الجانب الآخر لهذا المفهوم فهو العمل على ضمان المساواة والتفاهم المشترك واشاعة الثقة بين الدول مع اخذ مصالح كل بلد بعين الاعتبار ، وينبغى العمل على : أ- عدم التدخل فى الشئون الداخلية ، والاعتراف بالحقوق الكاملة لكل شعب فى تقرير مصائره بنفسه ، ب- الاحترام التام لاستقلال كل بلد ووحدة اراضيه ، ج- التطوير الواسع للتعاون الاقتصادى والثقافى على اسس المساواة والمنفعة المتبادلة .

واذا وفقت القوى المحبة للسلام ببلوغ هذه الاهداف ، واذا راعت كافة الدول هذه المبادئ سيحل السلام على الارض . اننا ننظر الى التعايش السلمى كطريق لا غنى عنه لدرء الحروب وخطر النزاعات الدولية وما تجره من ويلات على

البشرية ، ومخرج من الوضع الدولى المتأزم الذى يعود على البشرية باوخم العواقب . ونحن على ثقة بان التعايش السلمى يوفر الظروف المناسبة ليس فقط لرفع المستوى الحياتى للشعوب ، بل ويساعد على ايجاد افضل الطرق والاساليب لاقامة العلاقات الودية فيما بينها ، تلك العلاقات التى اوصى بها الرسول (صلعم) : ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء .

ولذلك فاننا ندعو الناس ذوى الارادة الطيبة الى الوحدة والى النضال المثمر فى سبيل السلام العادل على المعمورة ، وضمان التعايش السلمى بين الدول والشعوب ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة وتقوية العلاقات الاخوية والتعاون بين جميع الناس وتوحيد مساعيهم لبلوغ السلم والحرية والعدالة الاجتماعية .

واذا اصطدم طموح الناس فى تحقيق العدالة الاجتماعية ، بالقوى التى تعمل على استغلال الآخرين وعرقلة مسيرة الانسان نحو الخير ، فمن حق الشعوب ان ترفض الانظمة الظالمة الغربية عن تعاليم الله .

اوصى الله تعالى الحكام بالعدل . وينص الاسلام على ان السلطة لا تنتقل بالوراثة من الاب الى الابن او الاقرباء ، بل يجب ان تنتخبها الامم والشعوب حسب مبدأ «وامرهم شورى بينهم» (سورة الشورى ، الآية ٣٨) . وهكذا يجب ان تكون قضية انتخاب الحكومة وتنحيته بيد الشعب ، ولا يحق لاحد ان يتمتع بالامتيازات على الآخرين . وقد اكدت شخصيات بارزة كثيرة فى تاريخ الاسلام دوما حق الشعب هذا . فقد قال ابو بكر

لما انتخب خليفة لرسول الله (صلعم) : «ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان انحرفت فقوموني ، الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله ، لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل ، اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم» (اتمام الوفاء ، صفحة ١٦ ، مصر ، ١٩٥٥) . وهكذا اكد اول الخلفاء الراشدين في خطبته الاولى منذ البداية ان المساواة والعدل هما المبدآن الاساسيان للسياسة التي ينوى انتهاجها . علما بانه اكد خصوصا ان الشعب وحده يتمتع بحق تقويمه اذا انحرف .

وقد سار في هذا الطريق كبار علماء الدين في اوقات تاريخية مختلفة وقد اشار الخليفة ابو بكر الصديق الى ان جميع الناس سواسية امام الحق ، كما اوصى الرعية بمحاسبة الحكام على اخطائهم . وكان رضى الله عنه قد اوصى الحكام بالعدل والمساواة واتباع سنن الله ورسوله ، واكد على ان من حق الشعب ان يعدل حكامه اذا اخطأوا ويعزلهم اذا اضرروا بمصالحه .

وقد اشار علماء الدين الى ضرورة انتخاب الامة للحكام ، وان المنتخب له الحق بالبقاء في منصبه اذا نفذ الواجبات التي كلفته بها الامة ولم تعترض على سيرته . اما اذا اساء الحاكم استخدام وظيفته وخرج عن اطار واجباته فان من حق الامة ان تنتخب غيره ليكون اكثر نفعا للناس .

وقد اشار الامام فخر الدين الرازى الى ان القيادة هى من حق الامة ، وبمقدور الامة ان تبدل الامام اذا وجدت ضرورة لذلك . ان الامة هى السلطة ، اما الامام فهو ممثلها . ويستنتج من ذلك ان التعاليم الاسلامية والسنن الحقّة تقرر بحق الشعوب فى النضال فى سبيل تحسين الاوضاع الاجتماعية واصلاح اوضاع الحكم . وقد اشار امام وخطيب جامع موسكو الشيخ احمدجان مصطفىين فى مؤتمر طشقند لمسلمى الاتحاد السوفيتى الى ان الثورات الاجتماعية الجارية فى مختلف البلدان ، من شأنها ان تقيم الاشكال الجديدة لادارة الحكم التى تتجاوب مع مصالح الامم . وقد اكد التاريخ اكثر من مرة على صواب هذه المبادئ وعلى الاهمية العظمى للثورات الاجتماعية لخدمة التطور التقدمى للانسانية . ومثال ذلك ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، والثورات التى قامت فى البلدان الاخرى .

ولا يجب باى شكل من الاشكال الوقوف ضد نضال الشعوب فى سبيل التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ومساعدتها نحو التحولات الاجتماعية التقدمية . ويشمل نضال الشعوب فى سبيل التعايش السلمى جوانب العلاقات بين الدول والبلدان ، اما مساعى الشعوب نحو التحولات الاجتماعية التقدمية ، فهى من الشئون الداخلية لكل شعب .

ويمكن القول ان هاتين الحركتين العظيمتين من حركات العصر تكملان بعضهما البعض ، وذلك يظهر بتحقيق مبادئ التعايش السلمى ، وعدم السماح بالتدخل فى الشئون الداخلية لبلدان الغير ، واتاحة الامكانية للشعوب فى ان تقرر مصائرهما

بنفسها ، وحققها في اختيار النظام الذي تريده والذي يتجاوب مع مصالحها .

ومن جهة اخرى اذا حصلت الشعوب على امكانية تحقيق امانيتها في انشاء النظم التي تضمن للناس المساواة والعدالة الاجتماعية والرفاهية ، فان مبدأ التعايش السلمي بين الدول سيتحقق بشكل اوسع واكمل .

وكما هو معروف ، فان الاتحاد السوفييتي هو قلعة السلم والتقدم في العالم . وقد اشار الى ذلك كبار رجال الدين في العالم الاسلامي والبلدان الاخرى . واذا يأخذ مسلمو الاتحاد السوفييتي ذلك بنظر الاعتبار ، فانهم يرون ان العمل الشريف لخير وتقوية اقتصاد وطنهم وترسيخ قدراته الدفاعية هو احد الاشكال الرئيسية للنضال في سبيل السلام ، انطلاقا من ان النجاحات الكبرى للاتحاد السوفييتي في مختلف مجالات الحياة تلجم مشعل الحروب في العالم . وكلما كانت نجاحات الاتحاد السوفييتي اكبر ، كلما ازدادت امكاناته لتقديم الدعم الاكبر لاخواننا في الدين وشعوب البلدان الاخرى . ويؤدي تقدم وتطور البلدان النامية في آسيا وافريقيا الى تقوية استقلالها واحباط سياسة الامبريالية المجرمة الهادفة الى تكبيل مختلف الشعوب والبلدان بقيود العبودية .

وفي الاعوام التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، بذل المسلمون السوفييت بالتعاون مع كافة مواطني الاتحاد السوفييتي جهودا جبارة لرفع اقتصاد وثقافة وطنهم ، وذلك بهدف تحويل البلد الزراعي المتخلف في الماضي الى دولة متقدمة

متطورة والى مجتمع مزدهر يملك اسباب القوة والمنعة ، ويلعب دورا هاما فى الحياة الدولية ، ويقف بصلافة ضد مساعى القوى السوداء التى تحلم ببسط سيطرتها على العالم والتى جعلت من القرصنة سياسة رسمية لها ، والهادفة الى القضاء على شعوب باكملها .

واذ ساهم مسلمو الاتحاد السوفييتى فى توطيد القدرة الدفاعية لبلدهم فى الحرب العالمية الثانية فانهم قد عجلوا فى تحطيم قوى الفاشية وتحرير وطنهم من الاستعباد الهتلرى ، وكان ذلك قسطا هاما فى عملية الانتصار الذى سجلته شعوب الاتحاد السوفييتى فى حربها الوطنية المقدسة ضد الغزو البربرى .

واذ دعا الاسلام المسلمين الى حب الوطن والشعب ، فانه قد اثار فى الوقت نفسه الى ضرورة تقوية الروح الوطنية لدى المسلمين وتطوير علاقات الصداقة بين الشعوب . وحين عمل المسلمون السوفييت على ازدهار وطنهم ، فانهم ناضلوا فى سبيل ان يعيش الناس حياة افضل وانصع . كما ان نجاحات شعبنا لم تكن اطلاقا على حساب استغلال الشعوب الاخرى . بل بالعكس فقد كان شعبنا ولم يزل يقاسم الشعوب الاخرى ، وخاصة تلك التى لم تزل متأخرة فى السراء والضراء ويقدم لها العون النزيه ، كما يدعم الشعوب التى تناضل ضد العدوان والامبريالية ، والتى لا تزال تعاني من النير الاستعمارى ، وتلك التى تناضل فى سبيل استقلالها الوطنى والتطور المستقل .

وقد عبر عن ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الشماخى رئيس الوفد الاسلامى من الجمهورية العربية اليمنية

قائلا : «ان الحياة فى الاتحاد السوفييتى تجرى كنهر صاحب ، وان مجراه سريع وتقدمى ، ويشمل كافة شعوب الاتحاد السوفييتى ، المسلمة وغير المسلمة . وان مياه هذا النهر تبعث الحياة فى مختلف الفروع وتدفق لتنعش التقدم العالمى ، وتساعد على استتباب الوضع الدولى» .

واذ نشير الى مساهمة مسلمى الاتحاد السوفييتى فى النضال من اجل السلام والامن الدولى ، يجدر بنا ان نتطرق الى نشاط لجنة التضامن السوفييتية مع بلدان آسيا وافريقيا ، ونشاط المسلمين السوفييت فيها . وبوصفى احد اعضاء هيئة رئاسة هذه اللجنة ، استطيع القول ان نشاط المسلمين السوفييت فيها متنوع ومتعدد الجوانب : فهم يسافرون الى البلدان الاخرى ضمن وفود هذه اللجنة ، ويساهمون فى استقبال الضيوف الاجانب ويشتركون فى مختلف المؤتمرات التى تنظمها اللجنة فى مختلف مناطق بلادنا ، ويراسلون رجال العلم والادب فى بلدان آسيا وافريقيا . وقد ساهم المسلمون السوفييت بنشاط فى اعداد وتحضير كافة مؤتمرات التضامن مع شعوب آسيا وافريقيا .

وتعير المنظمات الاسلامية فى البلاد الاهمية الكبرى لاشتراك ممثلها فى نشاط اتحاد جمعيات الصداقة السوفييتية مع شعوب البلدان الاخرى ، وخاصة تلك النشاطات الهادفة الى تقوية الصداقة مع الشعوب الاسلامية فى بلدان آسيا وافريقيا . وذلك يساعد على تقوية العلاقات المتبادلة بين هذه الشعوب ويوسع التبادل الثقافى وتبادل القيم الروحية فيما بينها ، الامر الذى يؤدى فى خاتمة المطاف الى تقوية السلم العالمى .

ان العناية بالسلم ، وتعزيز التفاهم المتبادل بين الشعوب هما من المواضيع الهامة في كافة اعمال المؤتمرات الاسلامية ، والادارات الدينية للمسلمين . وتناقش في هذه المؤتمرات الشئون الدولية الآنية ، وذلك لغرض الاسهام في ايجاد افضل الحلول المؤدية الى استتباب السلم العالمى .

ولنأخذ على سبيل المثال المؤتمر الثالث لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان الذى عقد في نهاية عام ١٩٥٧ . فبالرغم من ان جدول اعمال المؤتمر كان واسعا : القاء تقرير عن نشاط الادارة الدينية ، انتخاب المفتى الجديد ، انتخاب لجنة الرقابة ، مناقشة وقرار الميزانية ، تقرير حول تحسين نشاط الادارة الدينية لنشر التعاليم الاسلامية بين المسلمين ، بالرغم من ذلك كله فقد اعار المشتركون في المؤتمر اهمية كبرى لمناقشة الوضع الدولى . وقد جاء في النداء الذى وجهه المؤتمر الثالث الى مسلمى العالم : ان المؤتمر اذ يعبر عن ارادة مسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان فى السلم ، فانه يعتبر من واجبه ان يتوجه الى كافة الاشقاء المسلمين فى العالم والى كافة الشعوب بنداء يحثهم فيه على اتخاذ كافة التدابير لخلق الشروط التى تضمن السلم والسعادة والازدهار للانسانية كلها . وليس بامكان الضمير الاسلامى ان يتساهل مع الشرور وفضائع اراقة الدماء فى حالة نشوء حرب عالمية ثالثة . . . وقد دعا المؤتمر باسم كافة مسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ، مسلمى العالم والاخوان فى الدين ، وكافة محبى السلم الى النضال فى سبيل تقوية السلم فى العالم كله ، وفى سبيل الصداقة بين

الشعوب ، في سبيل تحقيق مبادئ التعايش السلمى والتعاون بين النظامين الاقتصاديين الاجتماعيين المختلفين ، وفي سبيل إيقاف التدخل العسكرى فى الشؤون الداخلية لبلدان الشرق الاوسط .

وقد اعار المؤتمر السادس لمسلمى القفقاس الذى عقد فى عام ١٩٦٨ اهمية كبرى لموضوع النضال فى سبيل السلم . ودعا فى النداء الذى اصدره كافة مسلمى الاتحاد السوفيتى والعالم الى النضال النشط فى سبيل السلم والامن الدولى . ومن المؤسف ان بعض رجال الدين ، فيما مضى ، لم يعيروا الاهتمام اللائق بما كانت تعانيه شعوبهم ، وكانوا يلتزمون الصمت تجاه المظالم التى ترتكب بحق الناس ، وسعوا لوضع الدين فى خدمة الاغراض الانانية ، ولم يهتموا باوضاع العالم ، وكانوا يرتعبون من انتشار افكار الحرية والتقدم بين الاوساط الشعبية ، وقد عملوا على تحريف التعاليم الاسلامية . وفى النتيجة اصبح من نصيب المؤسسات الدينية وجود غير متكامل لا يتفق فى اغلب الاحيان ورسالتها السامية .

وتعتبر المنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى ان التعاون بين كافة المسلمين من مختلف الملل والنحل وتبادل الخبر له قيمة خاصة غنية المحتوى ، الامر الذى يساعد على توطيد الصداقة بين الشعوب . وانطلاقا من ذلك فان المنظمات الدينية الاسلامية تقوم بتربية المسلمين بروح الاحترام والصفاء تجاه الآخرين ، بروح السلم والصداقة والتعاطف والتكاتف بين الناس بغض النظر عن الانتماء القومى والمعتقد الدينى ولون البشرة .

وبهدف تعزيز التعاون والتفاهم المشترك بين شعوب مختلف البلدان يقوم المؤمنون والمنظمات الدينية في الاتحاد السوفييتي بتوسيع العلاقات الودية مع اخوانهم في الدين ومع مؤمنى مختلف الاديان والطوائف .

كما تسعى المنظمات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي للاستفادة من كافة الفرص والامكانيات للعمل على تقوية التفاهم بين الشعوب وتخفيف التوتر الدولي ، وانعاش العلاقات على اسس عادلة . وقد عبرت هذه المنظمات اكثر من مرة عن الرغبة المخلصة في التعاون مع كافة المنظمات الدينية الاخرى بهدف تقوية السلم وتوسيع التعاون والتفاهم المتبادل بين الشعوب . وقد ارسلت منظماتنا الدينية لهذا الغرض الوفود العديدة الى المؤتمرات الدينية الدولية .

كما ارسلت المنظمات الدينية السوفييتية وفدتها الى مؤتمر «الدين والسلم» الذي عقد في مدينة كيوتو اليابانية في تشرين الاول عام ١٩٧٠ . وقد افتتحت احدى جلسات هذا المؤتمر بتلاوة آيات من الذكر الحكيم رتلها بولات جان عبد الرحيموف امام وخطيب جامع «الشيخ زين الدين» في طشقند ، وقد حظى باحترام الجميع ، وهذا شرف عظيم لمسلمينا جميعا . كما ان مسلمى الاتحاد السوفييتي ساهموا في مؤتمرات «الحركة المسيحية للدفاع عن السلم» في براغ .

يساهم المسلمون السوفييت ، بهدف تقوية التعاون بين الشعوب ، في اجتماعات المؤتمر الاسلامي العالمى ، وبشكل خاص في المؤتمرات السنوية لمجمع البحوث الاسلامية في جامع الازهر

بالقاهرة . ولغرض توضيح نشاط وفود المسلمين السوفيين في هذه المؤتمرات نورد هنا بعض المواضيع التي القيت فيها والتي اعدھا وفد المسلمين السوفيين : «مذهب المساواة والتآخي في الاسلام» ، «قضايا علاقة الفرد بالمجتمع في الاسلام» ، الخ . .

وقد ساهم رجال الاسلام السوفيين مساهمة كبيرة في اعداد وعقد اكبر مؤتمرين دينيين في زاغورسك في الاتحاد السوفيتي لكافة الاديان تحت شعار : «في سبيل السلم والتعاون بين الشعوب» .

وقد عقد المؤتمر الاول في عام ١٩٥٢ والثاني في عام ١٩٦٩ . عالج المؤتمر الاول الشئون الداخلية وناقش برنامج عمل كافة المنظمات الدينية في الاتحاد السوفيتي في النضال في سبيل السلم العالمي وامن الشعوب . اما المؤتمر الثاني فقد اكتسب طابعا دوليا منذ بداية عمله . وقد ساهم فيه ١٧٦ شخصية دينية من الاتحاد السوفيتي واكثر من ١٠٠ شخصية دينية من ٤٤ بلدا من اوروبا وآسيا وافريقيا وامريكا ، بما في ذلك من سورية والجزائر ولبنان والاردن وغيرها .

وعالج مؤتمر زاغورسك الثاني جملة من القضايا الدولية ، واقرت الوثائق التي صدرت عنه بالاجماع . وقد دعا المؤتمر جميع المؤمنين في العالم وكافة الناس ذوى الارادة الطيبة وكل من تعز عليه قضية السلم والتقدم الى توسيع نشاطهم في الكفاح المقدس في سبيل سلم عادل وفي سبيل تعاون الشعوب .

وقد اعرّب المؤتمر عن تضامنهم مع الشعوب العربية

الشقيقة المناضلة في سبيل حرية بلدانها وضد المعتدين الاسرائيليين ، وطالبوا بانسحاب القوات الاسرائيلة فورا من جميع الاراضى العربية المحتلة وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم والتعويض عن الاضرار المادية التي لحقت بهم .

وقد عبر البيان الخاص الذى صدر عن المؤتمر عن الدعم الكامل للشعب الفيتنامى البطل في كفاحه ضد المعتدين وفي سبيل حرية واستقلال بلاده . ومما جاء فيه : «اننا نكرر من جديد بان الحرب الفيتنامية هي لطخة عار على جبين الانسانية ، وجرح من جروحها النازفة بالدماء» . وقد دعا المجتمعون انصارهم في كافة اصقاع العالم الى تعزيز جهودهم في سبيل ايقاف الحرب في جنوب شرقى آسيا باسرع وقت ممكن .

كما اتخذ بيان حول الامن الاوروبى وبيان حول شجب الاستعمار والاستعمار الجديد والتفرقة العنصرية . ودعم المؤتمر بالاجماع شعوب البلدان النامية في كفاحها ضد الامبريالية ، وفي سبيل الاستقلال السياسى والاقتصادى .

وصدر بيان خاص موجه الى كافة المؤمنين في العالم يدعو الى النضال في سبيل السلم والامن لكافة الشعوب .

وكان هذا المؤتمر نقطة تحول في سبيل توحيد جهود كافة الاتجاهات الدينية في النضال لاجل السلم والصداقة والتعاون الودى بين الشعوب .

الادارات الدينية لمسلمى الاتحاد السوفييتى توحد جهودها في النضال من اجل السلام

لقد عملت الادارات الدينية الاربع لمسلمى الاتحاد السوفييتى دوما على تنسيق نشاطها ونشاط جميع المنظمات

الاسلامية في الاتحاد السوفييتي بغية المساهمة باكبر قسط ممكن في النضال من اجل السلام والصداقة بين الشعوب . ولهذا الغرض بالذات تأسس قسم العلاقات الدولية للمنظمات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي .

عقد المؤتمر الاول لممثلي الادارات الدينية في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٢ تحت شعار : «في سبيل السلم والصداقة بين الشعوب» . وقد ساهم فيه قادة الادارات الدينية الاسلامية في آسيا الوسطى وقازاقستان ، والقسم الاوروبى للاتحاد السوفييتي وسيبيريا ، وما وراء القفقاس ، وشمال القفقاس والشخصيات الاسلامية المرموقة في الاتحاد السوفييتي ، وكذلك ضيوف من لبنان وجمهورية مصر العربية والسنغال ، كما ساهم فيه ممثلو المنظمات الاجتماعية السوفييتية ايضا .

ناقش المساهمون في المؤتمر التقرير الذى القاه المفتي الراحل شاكرك خيال الدينوف رئيس الادارة الدينية لمسلمى سيبيريا والقسم الاوروبى من الاتحاد السوفييتي حول مؤتمر الاوساط الاجتماعية الذى عقد بموسكو والمؤتمر العالمى لنزع السلاح العام . كما ناقشوا التقرير الذى قدمته انا حول دورة بغداد للمؤتمر الاسلامى العالمى .

وقد ايد المجتمعون قرارات مؤتمر الاوساط الاجتماعية السوفييتية وقرارات المؤتمر في سبيل السلم ونزع السلاح العام .

وجاء في القرار الذى اتخذه المؤتمر بهذا الخصوص ما يلى :
«انطلاقا من تعاليم القرآن الكريم واحاديث الرسول الاعظم

(صلعم) الذى قال : خير الناس انفعهم للناس ، الحديث ، يعبر-
المؤتمر بالاجماع عن موافقته على قرارات مؤتمر الاوساط
الاجتماعية السوفيتية وقرارات المؤتمر العالمى فى سبيل السلم
ونزع السلاح العام .

ودعا المسلمين فى العالم كله لتأييد النداء الذى اطلقه
المؤتمر العالمى لدعم قضية السلم بنشاط .
وحيا الكفاح التحررى لشعوب المستعمرات .

وعبر عن حبه الكبير لشعوب آسيا وافريقيا التى تخوض
نضالا عادلا فى سبيل استقلالها ، ويدعو جميع المسلمين
للانخراط فى النضال من اجل السلم ونزع السلاح» .

وبعد ان ناقش المؤتمر قرارات دورة بغداد للمؤتمر
الاسلامى العالمى اصدر نداء الى كافة مسلمى العالم ، حيا فيه
بحرارة شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية التى حصلت على
استقلالها او التى تخوض النضال ضد الاستعمار والامبريالية .
وقد دعا النداء كافة المسلمين ان ينفذوا تعاليم البارى عز وجل
ويسعوا الى السلم والصداقة بين جميع شعوب العالم بغض
النظر عن الجنس او القومية او النظام الاجتماعى الذى
يعيشون فيه .

عقد فى تشرين الاول من عام ١٩٧٠ فى طشقند المؤتمر
الثانى لمسلمى الاتحاد السوفيتى نوقشت فيه قضايا السلم
والصداقة بين الشعوب . وقد عقد هذا المؤتمر تحت شعار
«فى سبيل وحدة المسلمين فى النضال لاجل السلم وضد العدوان
الامبريالى» . وبالرغم من ان هذا المؤتمر كان خاصا بمسلمى

الاتحاد السوفييتي ، فقد ابدت شخصيات دينية كثيرة من مختلف بلدان العالم اشد الاهتمام به ، لدرجة انه تحول الى مؤتمر عالمي .

فقد حضر الى هذا المؤتمر مندوبون كثيرون يمثلون مسلمي الاتحاد السوفييتي . كما حضره مندوبو منظمات اسلامية من ٢٤ بلدا من بلدان العالم ، وعلى الاخص من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية كضيوف .

وقد حيا كورويدوف رئيس مجلس الشئون الدينية لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي المشتركين في المؤتمر باسم الحكومة السوفييتية . وقدر تقديرا عاليا مبادرة الادارات الدينية الاربع لمسلمي الاتحاد السوفييتي لعقد هذا المؤتمر دفاعا عن السلام ، وتمنى لكافة الحاضرين النجاحات الكبيرة في عملهم النبيل وقال : «نأمل ان يساعد مؤتمرهم على تعزيز النشاط اللاحق لدعم التعاون بين المنظمات الدينية بهدف ابعاد خطر الحرب وحل كافة المعضلات الدولية بالطرق السلمية» . وقال ايضا : «اتمى من اعماق قلبي لكل مساهم في مؤتمر طشقند هذا ان يعمل على توطيد التعاون الاخوى وان يفلح في مساعيه الحميدة وان يتكفل عمله النبيل لخير السلم وتوطيد الصداقة بين الشعوب» .

وقد اصدر المؤتمر بالاجماع نداء الى كافة المسلمين والناس ذوي الارادة الطيبة في العالم . كما اصدر المؤتمر بيانين خاصين بالشرق الاوسط وجنوب شرقي آسيا . وقد تضمنت هاتان الوثيقتان الهامتان دعوة كافة مسلمي العالم للوقوف صفا واحدا

مع القوى التقدمية فى النضال ضد الامبريالية والصهيونية والاستعمار والفرقة العنصرية . وقد جاء فى البيان الخاص بالشرق الاوسط :

«اننا نهيب بمسلمى العالم وبكافة ذوى الارادة الخيرة فى المعمورة ان يرصوا صفوفهم وان يعملوا فى جبهة واحدة لصد المعتدى وتطبيق قرار مجلس الامن الدولى الصادر فى الثانى والعشرين من كانون الثانى ١٩٦٧ بصدد سحب كافة القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ، وايقاف الاستفزازات العسكرية من جانب المعتدين الاسرائيليين ضد البلدان العربية المجاورة ، وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وتعويضهم عما لحق بهم من اضرار مادية» .

ومما جاء فى البيان الخاص بجنوب شرقى آسيا :

«اننا نتوجه الى جميع المسلمين فى العالم والى سائر الناس ذوى الارادة الخيرة والى كل من تعز عليه قضية السلم والعدالة ان يرفعوا اصوات الاحتجاج ضد الاعمال العدوانية التى تقتربها الحكومة الامريكية فى الهند الصينية ، هذه الاعمال التى تتناقض مع مثل الانسانية والتى تشجبها المبادئ الاسلامية وتعاليم القرآن الكريم ، وندعو الى العمل بحزم فى سبيل سحب القوات الامريكية فوراً وبدون قيد او شرط من هذه المنطقة ، اذ ان ذلك يكفل لشعوب الهند الصينية تقرير مصيرها بنفسها وبدون اى تدخل اجنبى» .

وقد اعار المؤتمر اهمية كبرى لمناقشة قضايا البلدان النامية ودعم نضالها وفضح محاولات الدول الامبريالية لوضع

العراقيل امام هذه البلدان في سيرها التقدمى المستقل الذى اختارته .

ومما جاء فى وثائق المؤتمر «ان ضميرنا الاسلامى يحتتم علينا الوقوف ضد الجرائم المروعة التى تقتربها الامبريالية ضد شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية المحبة للسلام ، وضد سياسة الاستعمار الجديد والتفرقة العنصرية ، وضد المساعى المعرقلة لتطور البلدان النامية» .

وانطلاقا من ادراك المساهمين فى المؤتمر بان العالم غير قابل للتجزئة فى عصرنا هذا يلاحظ المؤتمر ان وجود القوات العسكرية الضخمة فى اوروبا لكلا المعسكرين يؤثر تأثيرا كبيرا على الوضع الدولى برمته . وعليه يتوجه المؤتمر بنداء الى كافة مسلمى العالم والى الناس ذوى النوايا الطيبة :

«ان المساهمين فى المؤتمر ، ادراكا منهم للمسئولية الكبرى الملقاة على عاتقهم فيما يخص تثبيت السلم فى اوروبا ، وانطلاقا من التعاليم الاسلامية ، يدعون الى شحذ اليقظة تجاه قضايا الامن فى اوروبا . واننا على ثقة راسخة من ان لاقامة سلم وطييد فى اوروبا اهمية كبرى للسلم العالمى كله . واننا نؤيد تأييدا كاملا ، ونستحسن سياسة الحكومة السوفيتية فى حماية وتقوية السلم فى اوروبا ، ونستحسن ايضا عقد المعاهدة التى تمت فى الفترة الاخيرة بين الاتحاد السوفيتى وجمهورية المانيا الاتحادية ، ونأمل ان تكون هذه المعاهدة مساهمة قيمة فى قضية حماية وتوطيد الامن فى اوروبا والعالم كله . وحسب قناعتنا التامة فان الدعوة لعقد مؤتمر اوروبى عام لمعالجة

قضايا السلم والامن في هذه القارة تساعد على خلق الاجواء الصالحة للتعاون والتفاهم المتبادل بين الدول الاوروبية بغض النظر عن تباين انظمتها الاجتماعية والسياسية ، كما نأمل ان تتحقق عمليا سياسة التعايش السلمى . واننا نثق بان توطيد السلم في اوروبا هو عامل هام لقضية استتباب السلم في العالم كله » .

بعد انتهاء اعمال المؤتمر زار المساهمون فيه مدينتى بخارى وسمرقند ، كما زار البعض طاجيكستان وتتاريا وبشكيريا وموسكو ولينينغراد .

وقد تعرف الضيوف على حياة الشعب السوفييتى فى المصانع والمعامل والكلوخوزات والمؤسسات العلمية . واعجبوا بنجاحات المسلمين السوفييت فى مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية المقترنة بتنفيذ تعاليم الاسلام . و اشار الضيوف الى نجاحات مسلمى آسيا الوسطى وضواحي الفولغا والى قوة ومتانة التعاليم الاسلامية فى هذه الربوع واقترانها ببناء الاشتراكية بنجاح .

وقد اشار الضيوف الكرام الى حسن تنظيم المؤتمر ، وقدروا تقديرا عاليا اهميته فى قضية توطيد وحدة المسلمين فى النضال فى سبيل السلم والتقدم . ومن هؤلاء : احمد كفتاروف مفتى الديار السورية واحمد كوريا رئيس الاتحاد الوطنى لمسلمى كينيا ، والعالم وعضو البرلمان فى المغرب مصطفى بن احمد العلوى المغربى ، وعضو ادارة الاتحاد الثقافى الاسلامى فى مالى البكاى سيدى المختار كونتا ، وامام الجامع فى مدينة باتيرست فى غامبيا الشيخ محمد لامين با وغيرهم .

وقد اشار الشيخ عبد الحكيم محمد سرور عضو الوفد الاسلامى لجمهورية مصر العربية ، الى اهمية هذا المؤتمر فقال : «لقد انسجمت فى هذا المؤتمر روح الوحدة والاخوة والتفاهم بين كافة المساهمين فيه . وحضر المؤتمر كبار رجال الدين . واستقبل الوفد المصرى استقبالا حارا ، كما ان الصداقة والاخوة والتعاون بين المساهمين فى هذا المؤتمر ، كانت احد اسباب نجاحه» .

وحسب اقتراح الضيوف ، ثبتت فى وثائق المؤتمر مادة تنص على الرغبة بعقد مثل هذه المؤتمرات فى المراكز الاسلامية الكبرى .

وانعكست جهود انصار السلام فى اقامة التفاهم بين الشعوب ، هذا التفاهم الذى يشكل مرحلة هامة فى طريق الوصول الى سلم وطيء دائم فى العالم .

وعندما يجرى التطرق الى النجاحات التى تم بلوغها فى الكفاح فى سبيل السلام ، لا يسعنى الا ان انوه بالجهود التى بذلها رجال الدين عندنا فى سبيل السلم والصداقة بين الشعوب .

ومن المناسب ان نعيد الى الازهان هنا ان مسلمى الاتحاد السوفيتى يعقدون المؤتمرات بالمناسبات المشهودة . وهذا ما حدث فى عام ١٩٧٤ عندما قرر زعماء المنظمات الاسلامية فى بلادنا ان يعقدوا مؤتمرا لاهياء ذكرى المجتهد العظيم وعميد المحدثين الامام البخارى .

ففى ٢٠-٢٣ آب ١٩٧٤ اقيمت فى سمرقند احتفالات الذكرى المائتين بعد الالف لميلاد المجتهد العظيم الامام محمد ابن اسماعيل البخارى . وعقد بهذه المناسبة المشهودة مؤتمر علمى بعنوان «الامام البخارى وروح العصر» .

وساهم في المؤتمر الزعماء الروحيون للادارات الدينية
الاربع في الاتحاد السوفييتي والفقهاء المعروفون ائمة وخطباء
حوالى مائة مسجد جامع في بلادنا ، وكذلك ضيوف من بنغلاديش
واندونيسيا وماليزيا والصومال وليبيا وتنزانيا والاردن
وافغانستان وتوغو وجمهورية مصر العربية والعراق وتشاد
والسودان والنيجر والمغرب وتونس وباكستان والكويت وسرى
لانكا والجمهورية العربية اليمنية وبلغاريا والعربية السعودية
والهند والسينغال .

والقيت في المؤتمر تقارير ومحاضرات عديدة ، كما القيت
تقارير مشتركة وخطب وكلمات لممثلي رجال الدين المسلمين
في الاتحاد السوفييتي والضيوف الاجانب الكرام . وناقش ممثلو
البلدان الاسلامية من مختلف القارات المسائل الملحة لوحدة
صفوف المسلمين في النضال ضد الامبريالية العدوانية
والصهيونية والاستعمار والاستعمار الجديد . واكدوا على ضرورة
تعزيز الصلات الودية والتعاون الوثيق بين مسلمي مختلف
البلدان من اجل السلام والصداقة والتقدم الاجتماعى . واعرب
المساهمون في المؤتمر عن تصميمهم الراسخ على مواصلة تعزيز
تعاون المسلمين مع جميع القوى المحبة للسلام على وجه
البسيطة من اجل دعم نضال شعوب البلدان العربية في سبيل
حقوقها وسيادتها . ونادوا كذلك بضرورة توحيد وتضافر جهود
جميع الطيبين في النضال من اجل الانفراج الدولى وتأمين السلام
الوطيد المديد في المعمورة .

وقال رئيس مديرية شؤون التعليم في بنغلاديش مولانا

عبد الرشيد تاركا باغيش في خطابه : «ان العديد من آيات القرآن الكريم تعلق اهمية كبيرة على مسألة وحدة المسلمين وتلاحم صفوفهم . ونحن نعرف ان النبي محمد (صلعم) ابدى اهتماما كبيرا جدا بالمسائل الدينية والاجتماعية وسعى الى الوحدة والوئام وتلاحم المجتمع الاسلامي» .

وانعكس ذلك في الاحاديث النبوية الشريفة اذ قال : اخوانكم عبيدكم تطعمونهم ما تطعمونه وتلبسونهم ما تلبسونه .

ولا يشير الاستغراب ان اكبر فقهاء العالم الاسلامي قاموا بتحليل عميق لكل حديث نبوي وكشفوا عن اهميته الاجتماعية في الحياة الراهنة . فقد اوضح سماحة مفتي الديار اللبنانية حسن خالد حديث النبي (صلعم) : الايمان سبعة وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق ، فقال ما فحواه : اذا كانت الحرية التي تحرر الانسان حسب تعاليم الاسلام ، من الاشراك تعنى في الواقع التحرر التام من كل القيود الدنيوية فانها تضع في الوقت ذاته مسؤولية على الانسان امام الآخرين . وقد تجلت هذه المسؤولية بمنتهاى الوضوح في احاديث النبي محمد (صلعم) . ان ديننا يلزمنا بان نزيل العوائق من طريق الآخرين ، لاننا جميعا مسؤولون كيلا يتحمل اى كائن واى انسان ضررا . . .

واقر المساهمون في ندوة سمرقند بالاجماع «بلاغاً» و«بياناً مشتركاً» . وبالإضافة الى الدور الهائل لمؤلفات الامام البخارى في تطوير الفكر الاسلامي وتعزيز صلات الاخوة بين مسلمي العالم اجمع اكد «البيان المشترك» على الدور الكبير

الذى لعبه مؤتمر سمرقند في تقوية ايمان المسلمين بفكرة الوطنية والعمل البناء النزيه .

وجاء في «البيان المشترك» بهذا الخصوص : «تناول المؤتمر كذلك مسائل اخرى مثل دور الاسلام والمسلمين في عصر التطور العاصف للعلم والتكنيك . واكد الخطباء الذين تناولوا هذه المسائل على موقف القرآن الكريم والسنة اللذين يدعوان المسلمين الى امتلاك المعارف والعمل على تطوير العلوم . واورد الخطباء كثيرا من الآيات والاحاديث الشريفة التي تدعو المسلمين الى العمل المجد النزيه من اجل ازدهار المجتمع البشرى . وذلك ما تدعو المسلمين اليه المبادئ الاساسية للقرآن الكريم وسنة النبي محمد (صلعم)» .

وفي ٥-٦ تشرين الاول عام ١٩٧٦ احتفل المسلمون السوفييت بالذكرى الثلاثين لتأسيس الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان . وقد كرس لهذا الحدث التاريخي الكبير مؤتمر اسلامى انعقد في طشقند تحت شعار «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» . وساهم في اعمال المؤتمر رؤساء الادارات الدينية لمسلمى الاتحاد السوفييتى وعدد كبير من الائمة وخطباء جوامع آسيا الوسطى وقازاقستان والقسم الاوربى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا والقفقاس وداغستان ، وعلماء بارزون . ولقد شارك في اعمال المؤتمر اكثر من عشرين شخصا من كبار الشخصيات الاسلامية من مختلف بلاد العالم الاسلامى .

ان كل مؤتمر من مؤتمراتنا هو في الواقع حدث كبير في

حياة مسلمي بلادنا . انه يستعرض حياة المسلمين في الفترة المنصرمة ويشير الى النجاحات والاختافات في نشاطهم ، ويلقى الضوء على كل ما استجد في حياة المسلمين ، ويرسم الخطط الجديدة ويرص صفوف المسلمين ويلهمهم ويرفع مستواهم الفكرى ويجعلهم اكثر ادراكا لمهامهم .

وقد اهتمت الادارة الدينية بالمحافظة على نقاوة الاسلام والتعاليم الدينية السامية ، وحاربت الوسوس والخرافات وكل ما هو غريب عن ديننا الكريم واصدرت الفتاوى والتعليمات والارشادات لهذه الاغراض ، وعملت على رفع المستوى العلمى للمسلمين وساعدتهم على ادراك ما يستجد من ظواهر في الطبيعة والمجتمع ، وارشدتهم الى النهج الاسلامى القويم ودعتهم باستمرار الى التمسك بتعاليم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، حيث قال : «تركتم فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه» .

ان المسلمين السوفييت اذ يناقشون اوضاعهم الداخلية فانهم لا ينسون اوضاع اخوانهم المسلمين في اصقاع العالم الاخرى . انهم يفرحون ويبتهجون لنجاحاتهم ويتألمون لنكساتهم . فقد دوى صوت المسلمين السوفييت مجلجلا عندما قام الصهاينة فى اسرائيل بحرق المسجد الاقصى عام ١٩٦٩ ، وطالبوا بتحرير مدينة القدس وكافة الاراضى العربية المحتلة . وبهذه المناسبة اصدرت الادارة الدينية بيانا خاصا جاء فيه : «يشهد العالم مرة اخرى الجريمة المنكرة التى قام بها المعتدون الاسرائيليون بحرقهم المسجد الاقصى - اولى القبلتين وثالث

الحرمين الشريفين ومسرى الرسول الاعظم (صلعم) . ان مسلمى الشرق السوفييتى يعربون عن تضامنهم التام مع شعوب البلدان العربية المناضلة من اجل تحرير اراضيها السليبة والمسجد الاقصى والاماكن المقدسة الاخرى . وهم يلعنون ويدمغون بالعار المعتدين الاسرائيليين واعوانهم واسيادهم ، ويدعون الله تعالى ان ينزل بهم عقابه الصارم» .

وكان من الاحداث الهامة ذات الشأن الكبير فى حياة المؤمنين فى بلادنا عقد المؤتمر العالمى «رجال الدين فى النضال من اجل سلم وطيّد ونزع السلاح وعلاقات عادلة بين الشعوب» فى موسكو فى الفترة من ٦ الى ١٠ حزيران ١٩٧٧ . وساهم فى اعمال هذه الندوة العالمية بوزيرون وهندوس ويهود وسيك وسنتوسييون ومسيحييون ومسلمون من ١٠٧ بلدان من جميع قارات العالم . وتجاوز عدد مندوبى المسلمين من ٤٠ بلدا مائة شخص ، علما بان تمثيل الدين الاسلامى فى هذه الندوة جرى على ارفع مستوى . وناقشت اللجان الثلاث للمؤتمر والتي سميت بموجب شعاره اكثر مسائل العصر الحاحا والتي تشغل بال البشرية . وبعث رئيس الوزراء السوفييتى الكسى كوسيغين الى مندوبى المؤتمر رسالة تهنئة جاء فيها خصوصا : «ان شعار المؤتمر يجسد نبيل اهدافه - العمل على صيانة السلام ودرء خطر اندلاع حرب عالمية جديدة ووقف سباق التسلح وتعزيز علاقات حسن الجوار والتعاون المتكافئ بين الشعوب . ان مشاركة ممثلى مختلف الاديان من اكثر من مائة بلد فى المؤتمر تدل على ان رجال الدين يمارسون نشاطهم الدينى بفاعلية متزايدة وينخرطون بهمة فى النضال المشترك لقوى السلام» .

وكان من بين رسائل التهاني والتحايا العديدة التي تلقاها المؤتمر رسالة السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة الدكتور كورت والدهايم الذي قال ، فيما قال : بودى ان اوجه احر التحيات الى جميع المساهمين في المؤتمر العالمى «رجال الدين في النضال من اجل سلم وطيد ونزع السلاح وعلاقات عادلة بين الشعوب» . ان المواضيع التي ستناقشونها في هذا المؤتمر ترتبط ارتباطا وثيقا بهدف هيئة الأمم المتحدة الحيوى الملح ، الا وهو دعم السلام العالمى والامن الدولى .

وطوال خمسة ايام تعالت اصوات ممثلى مختلف الاديان الذين عبروا عن هموم ومطامح وامانى المؤمنين البسطاء في المعمورة . وكان جميع الذين خطبوا في المؤتمر قد تكلموا انطلاقا من أعماق تعاليم اديانهم وبينوا ان جميع الاديان تنطلق من حب الانسان وخدمة البشرية والسلم والعدل . ولذلك شجب كل الذين تحدثوا في الجلسات العامة للمؤتمر وفي لجانه بكل حزم دسائس الامبريالية العالمية ونشاطها الاستفزازى الرامى الى تشديد التوتر وتأجيج سباق التسلح .

وتوجه مندوبو المؤتمر الى زعماء جميع دول العالم بدعوة لوقف سباق التسلح واستخدام الاموال الطائلة المتوفرة عن ذلك فى الاغراض الانسانية النبيلة - لاجل رفع مستوى حياة شعوب البلدان النامية . وشجبوا كذلك العنصرية بجميع مظاهرها ووصموا بالعار الاعمال الاجرامية للصهيونية العالمية ووليدتها اسرائيل بحق اشقائنا فى الايمان - العرب ، وطالبوا بسحب القوات الاسرائيلية فورا من جميع الاراضى العربية

المحتلة . واعربوا كذلك عن تضامنهم مع الشعب العربى
الفلسطينى فى نضاله العادل من اجل استعادة حقوقه المشروعة
وتحرير اراضيه وتأسيس دولة مستقلة له .

وتجسدت افكار المؤتمر فى وثائقه الختامية : «نداء الى
رجال الدين والمؤمنين من جميع الاديان فى العالم اجمع» و«نداء
الى حكومات جميع دول العالم» و«البيان المشترك» .

وجاء فى النداء الى جميع رجال الدين فى العالم : «نحييكم
جميعا من صميم القلب مرة اخرى . فلنسر ، نحن ممثلى مختلف
الاديان ، معا على طريق السلام والوفاق فى خدمة البشرية .
ولنتكاتف مع جميع الاخيار من مؤمنين وغير مؤمنين فى مهمتنا
المشتركة لبناء صرح السلام والعمل على تحقيق العدل داخل
الدول وفى العلاقات فيما بينها . ان الحكمة الالهية تأخذ بيدنا
وتمنحنا القوة والالهام» .

وجاء فى النداء الى حكومات جميع دول العالم ما يلى : «ان
مذاهبنا الدينية متباينة ، ولكن مواقفنا الاخلاقية متماثلة . وان
اساس ندائنا هو اهتمامنا المشترك بخير البشرية جمعاء ورغبتنا
المشتركة فى ان تسير البشرية الى امام نحو حياة سلمية عادلة
مفعمة بالوثام والابداع على وجه البسيطة» . وجاء فى ختام هذا
النداء «ان نداءنا المشبع بالاحترام لا ينطلق من مواقع القوة بل
من القلب المفعم بالمحبة والعطف على البشرية . ونحن نتكلم
ليس كشخصيات لا تشوب منزلتها شائبة ، بل كخدام لضمير
البشرية . اننا ندعوكم ، انتم الذين تقررون مصائر الشعوب ،
الى ان تنصتوا لصوت البشرية المتعطشة الى السلام الوطيد
والى نزع السلاح والى العلاقات العادلة بين الشعوب» .

وفي سياق اعمال المؤتمر استرشدت الوفود الاسلامية ،
كما هو شأنها دوما ، بالتعاليم الحكيمة للقرآن الكريم
وباحاديث النبي محمد (صلعم) الذي قال : «من رأى منكم منكرا
فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان» .

اتساع العلاقات مع مسلمى العالم

يعتبر مسلمو الاتحاد السوفييتي ان اقامة العلاقات الشخصية والاجتماعية بين رجال الدين في العالم وبين المنظمات الاسلامية في مختلف البلدان من العوامل التي تساعد على تعزيز التفاهم وتخفيف حدة التوتر الدولي . وقد تم في الاعوام الاخيرة توسيع العلاقات من هذا النوع ، وتتوالى كل شهر تقريبا زيارات اخواننا في الدين الى بلادنا ، كما تزور الوفود الاسلامية السوفييتية البلدان الاسلامية ايضا .

وقد زارت الاتحاد السوفييتي في السنوات الاخيرة بدعوة من المنظمات الاسلامية السوفييتية عشرات الوفود الاسلامية من مختلف بلدان آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا ، وكان يقودها كبار رجال الدين من الباكستان والجزائر وافغانستان وسورية والجمهورية العربية اليمنية والسودان والمغرب والعراق وايران والاردن ولبنان وليبيا وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية واندونيسيا والكاميرون وكينيا ومالي وموريتانيا والنيجر وغاينا

وسيلان وبلغاريا وفنلندا والفيليبين ويوغوسلافيا وجمهورية
توغو وفولتا العليا وغيرها . كما زارت الوفود الاسلامية
السوفيتية جمهورية مصر العربية والجزائر وسورية والباكستان
والهند والمغرب والاردن ونيجيريا والعراق العربية السعودية
 واتحاد الامارات العربية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
والجمهورية العربية اليمنية وتوغو والسنغال والصومال ومالى
والفيليبين واليابان وسرى لانكا وتركيا وافغانستان وغيرها من
البلاد الاسلامية .

ويساعد تبادل الوفود الاسلامية على دراسة خبرة اعمال
المنظمات الاسلامية ويقرب فيما بينها ويوحد نشاطاتها ويحافظ
على نقاء التعاليم الاسلامية ويدحض الاكاذيب والتشويهات التى
يشيرها الاعداء والاطراف الامبريالية لتفرقة وحدة المسلمين .
وقد قال محمد على ديفا الشخصية الاسلامية المرموقة فى
الكاميرون الذى ساهم فى مؤتمر طشقند الاسلامى ، فى حفلة
الوداع فى مدينة اوتا عاصمة جمهورية بشكيريا ذات الحكم
الذاتى : « قيل لنا ان الدين فى الاتحاد السوفييتى محرم ، غير
ان ذلك محض كذب . فقد رأينا نحن الذين ساهمنا فى مؤتمر
طشقند ، فى كل مكان من الاتحاد السوفييتى : فى طشقند
وسمرقند وبخارى واوتا النجاحات الكبرى للمسلمين فى سائر
مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية ، وقد رأينا جموع المسلمين
الغفيرة تصلى فى المساجد ، وصلينا معها ، ورأينا المكتبات
عامرة بالكتب الدينية ، واستقبلنا بحفاوة وترحاب وبشكل
اخوى ، وقد كان لذلك اطيب الاثر فى نفوسنا» .

يلتقى اعضاء الوفود الاسلامية التي تزور بلادنا بالمسلمين في المساجد والمصانع وفي البيوت ، وبامكان الضيوف القاء الكلمات والمحاضرات والمواعظ امام اخوانهم في الدين . واذكر انه قد زار بلادنا الوفد الاسلامي المغربي عام ١٩٦٨ برئاسة وزير الاوقاف والشئون الدينية سابقا السيد احمد برقش ، وكان اعضاء الوفد يلقون خطبهم يوميا امام اخوانهم المسلمين في اوزبكستان . كما القى السيد احمد برقش وكذلك عضوا الوفد عبد الله كنون وعبد الرحمن الدكالي خطبا في جوامع سمرقند وبخارى ودوشنبه ولينينغراد وغيرها من المدن . ويتذكر مسلمو بلادنا بفرح كبير المحاضرات والمواعظ التي القاها فضيلة شيخ الازهر الدكتور محمد محمد الفحام ومفتي الديار السورية احمد كفتارو ومفتي الديار اللبنانية حسن خالد وغيرهم من كبار رجال الدين في العالم الاسلامي .

ولهذه الخطب اهمية كبرى ، اولا - لانها تساعد على تعميق وعي المسلمين وتمتين روح الايمان بمثل الاسلام العليا ، وثانيا - ان خطب رجال الدين الكبار من آسيا وافريقيا امام المسلمين السوفييت تساعد الخطيب والمستمع معا على معرفة افكار ومشاعر وآمال بعضهما البعض بشكل افضل ، وتقضي بالتالي الى توحيد كافة مسلمي العالم تحت راية الاسلام العزيزة في النضال لاجل السلم والتقدم الاجتماعي ، وضد الامبريالية والاستعمار والصهيونية .

تميزت السنوات الاخيرة من نشاط المنظمات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي في مضمار تعزيز عرى الصداقة بين مسلمي

مختلف البلدان بنمو ملحوظ واتساع مشهود للاتصالات الشخصية . وساعد على تطور صلاتنا الودية مع المنظمات الاسلامية الاجنبية واقع ان اشقاءنا الاجانب في الايمان صاروا يتفهموننا بشكل افضل ويتصورون على نحو اصوب حياة مسلمي الاتحاد السوفييتي وبالتالي اخذوا يستجيبون برغبة اكبر لدعواتنا فيزورون بلادنا اكثر فاكثر .

فعلى سبيل المثال اعربت اغلبية المساهمين في مؤتمر موسكو الديني العالمي عام ١٩٧٧ «رجال الدين في النضال من اجل سلم وطيّد ونزع السلاح وعلاقات عادلة بين الشعوب» عن رغبتها بعد ارفض المؤتمر بان تقوم بجولات في ربوع الاتحاد السوفييتي للاطلاع على حياة مسلميه . وقد تمت تلبية رغبتهم دون شك ، فقامت اربع مجموعات من ٥٦ ضيفا اجنيا ينتمون الى ٣٦ بلدا من بلدان العالم الاسلامي برحلة استطلاعية في ربوع بلادنا فزارت مدن سمرقند ودوشنبه وطشقند وبخارى وبأكو وقازان واوفا والماتا وفرونزه وكيف ولينينغراد . وحظي الضيوف الاجانب في جميع هذه المدن بالترحاب والحفاوة من جانب ممثلي المنظمات الاسلامية المحلية والمؤمنين البسطاء . وتمتع المندوبون بحسن الضيافة الاخوية وتهيأت لهم فرصة الاطلاع عن كثب على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والروحية لاشقائهم في الايمان . وتوفرت لهم امكانية اللقاء والتحدث مع المسؤولين في المؤسسات العلمية والثقافية وزيارة المؤسسات الزراعية وزيارة دور الفلاحين الكولخوزيين والمسلمين . وتهيأت للضيوف الاجانب امكانية واسعة لالقاء الخطب والمواظع والارشادات على المؤمنين .

وتحدث الضيوف بحماس واعجاب كبيرين في خطبهم على المؤمنين في المساجد وحفلات الاستقبال عن قرارات مؤتمر موسكو الدينى العالمى واكدوا ان اعمال المؤتمر جرت على مستوى معنوى رفيع ، وان جو الصداقة والثقة والاحترام المتبادلين قد خيم على ممثلى مختلف الاديان الذين تبادلوا الانطباعات والخبرات .

وقدم مندوب المؤتمر ورئيس تحرير مجلة «الرسالة الاسلامية» العراقية عبد الله الشيكلى فى خطبته على المؤمنين فى مسجد لينينغراد تقييما رفيعا لقرارات مؤتمر موسكو واكد بانها ستساعد على المزيد من التلاحم بين رجال الدين فى النضال من اجل السلام . واخبر المؤمنين بانه عندما تسلم الدعوة للمساهمة فى اعمال مؤتمر موسكو وجد صعوبة كبيرة فى قبول هذه الدعوة او رفضها وذلك لانه سمع الكثير عن انعدام حرية الاديان فى الاتحاد السوفييتى . ولكنه بعد تفكير طويل صمم على السفر وهو غير آسف الآن ، بل على العكس جعله الجو الودى فى المؤتمر وخلال رحلته الى مدن جمهوريات آسيا الوسطى يقتنع بزيف الدعاية البرجوازية التى لا اساس لها من الصحة عن حياة المسلمين فى الاتحاد السوفييتى وما تروجه عن «ملاحقة دينهم» . وقال الشيكلى اننى مسرور من صميم القلب لان جميع الاديان فى الاتحاد السوفييتى ، وبضمنها الدين الاسلامى ، تتمتع بالحرية التامة فى اداء شعائرها الدينية .

واكد المفتى العام فى الجمهورية العربية اليمنية سماحة الشيخ احمد زبارة فى خطبه وفى حفلات الاستقبال واللقاءات

مرارا على الاهتمام الكبير الذى ابداه المسؤولون الرسميون فى الاتحاد السوفييتى ازاء مندوبى المؤتمر ، الامر الذى يعتبر دليلا على الحرية التامة للمعتقدات الدينية فى بلاد السوفييت . واثناء الجولة فى ربوع الاتحاد السوفييتى وبعد الاطلاع على حياة المسلمين السوفييت والنجاحات الهائلة التى حققها الشعب القرغيزى استنتج سماحة الشيخ احمد زباريه بان جمهورية صغيرة مثل قرغيزيا ما كان بوسعها ان تبلغ هذا المستوى التطورى الرفيع لو لم تكن ضمن الاتحاد السوفييتى . ولم تستطع قرغيزيا ان تحقق هذه الطفرة الكبيرة فى تطورها الا بتواجدها فى الاتحاد العظيم للشعوب السوفييتية .

وخلال عام ١٩٧٨ وحده زار بلادنا بدعوة من المنظمات الاسلامية السوفييتية اكثر من عشرة وفود اسلامية من البلدان الاجنبية . ومن بينها وفد مسلمى فرنسا برئاسة كبير ائمة المسجد الجامع فى باريس وعميد الكلية الاسلامية فى باريس الشيخ ابو بكر حمزة ، والوفد الاسلامى لجمهورية تشاد برئاسة كبير ائمة مسلمى تشاد الشيخ موسى ابراهيم ، والوفد الاسلامى التركى الذى ترأسه وزير الدولة للشئون الدينية الدكتور لطفى دوغان ، والوفد الاسلامى الباكستانى برئاسة الامين العام للمؤتمر الاسلامى العالمى انعام الله ، ووفد رجال الدين والشخصيات الاجتماعية من المملكة الاردنية الهاشمية برئاسة نائب رئيس المجلس الاستشارى الاردنى احمد تراونة ، وكذلك وفود من سوريا وبنغلاديش وبلدان اخرى . ان مسلمى الاتحاد السوفييتى صادقون فى علاقاتهم مع

اشقائهم في الايمان من البلدان الاخرى . وعندما يوجهون الدعوات الى المنظمات الاسلامية او بعض الزعماء المسلمين انما ينطلقون من تعاليمهم عن وحدة صفوف المسلمين في النضال من اجل المستقبل السعيد للبشرية . وليس لديهم هدف سوى ذلك . وهذا امر يلمسه ضيوفنا عندما يصلون الينا ويقيمون الاتصالات الوثقى مع اشقائهم في الايمان .

وتحدث وزير الدولة التركي السيد لطفى دوغان في مؤتمر صحفى امام مراسلى الاذاعة ووكالة نوفوستى ووكالة تاس السوفيتية فقال ، فيما قال : «ساهمنا في صلاة مشتركة مع اشقائنا في الدين هنا في مسجد موسكو . وفي مدن طشقند وبخارى وسمرقند وباكو زرنا المؤسسات الدينية ، وبالنتيجة ازدادت معارفنا عن طابع الشعائر الدينية لاشقائنا المسلمين . وتعرفنا على بعضنا البعض واحببنا بعضنا بعضا بقدر اكبر وعززنا صداقتنا .

ان الناس الذين تقابلنا معهم في المؤسسات الدينية مؤمنون حقا وملتزمون بتقاليدهم وحقوقهم ويكونون مشاعر الود والمحبة للآخرين . وبفضل الامكانيات التى هيأتها لهم الادارة الدينية يؤدون شعائرهم الدينية بشكل طبعى وينفذون احكام الاسلام ويعدون الائمة وخدام المساجد . وتوجد لهذا الغرض في بخارى مدرسة دينية خاصة ، كما توجد في طشقند مدرسة روحية عليا . اننا نتمنى للادارة الدينية النجاح في تربية الجيل الناشئ من خدام الاسلام وتوسيع شبكة المؤسسات الدينية» .

وفي حفلة الوداع التى اقامتها السفارة التركية في موسكو

يوم ١٧ ايلول ١٩٧٨ تكريما للوفد التركي استعرض الوزير لطفى دوغان حصيلة رحلته الى الاتحاد السوفيتي واكد في خطابه على ما يلي : «كانت رحلتنا الى الاتحاد السوفيتي موفقة . فقد مددنا بزيارتنا الى الاتحاد السوفيتي جسر الصداقة بين مسلمي بلدينا ، والذي سيهيئ في المستقبل امكانيات واسعة لتبادل الزيارات» .

وتحدث رئيس الوفد الاسلامي للمملكة الاردنية الهاشمية احمد تراونة في حفلة الاستقبال التي احيها كورويدوف رئيس مجلس شؤون الاديان لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي فقال فيما قال : لقد اقتنعنا بان شعبكم يبجل اسلافه العظماء ، وهذا امر لا يتميز به الا شعب عظيم . ومما بعث السرور فينا كذلك ان التقاليد القومية مصونة بعناية في الجمهوريات المتحدة . ويدل ذلك على متانة القوانين السوفيتية التي تحمي هذه التقاليد . وسنحمل معنا ، ونحن عائدون الى الوطن ، افضل الانطباعات . اما الصداقة الاردنية السوفيتية فنحن نقدرها رفيع التقدير ونفتخر بها . ونقدر رفيع التقدير كذلك مواقف الدولة السوفيتية ازاء قضية العرب ، القضية الفلسطينية ، تلك المواقف الواضحة تماما . اننا نطالب بتحرير الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل تحريرا كاملا .

واجاب انعام الله الامين العام للمؤتمر الاسلامي العالمي على سؤال مراسل وكالة نوفوستي في طشقند : «ما هو رأيكم بشأن الفكرة التي تروجها هيئات الدعاية الامبريالية والزاعمة بان المسلمين السوفيت يتعرضون لمختلف انواع الملاحقات ؟»

فقال : «اولا - لو كان الوضع على هذه الصورة فعلا لما تواجد وفدنا الاسلامى الآن فى طشقند . ثانيا - يتعين على ان اشير الى ان الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان برئاسة المفتى باباخان تمارس عملا واسعا فى اداء المسلمين السوفيت لفرائض الدين الاسلامى» .

واشاد انعام الله خصوصا بالعناية التى يبديها الشعب الاوزبكي بصيانة التراث الثقافى عمليا . وقال «يطبق هنا عمل واسع فى ترميم آثار العمارة الاسلامية . ورأينا مجموعة من المخطوطات الشرقية التى تفوق التقدير فى مكتبتى الادارة الدينية ومعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الاوزبكية» .

ان الكثيرين من ضيوفنا الاجانب يعترفون عفويا ، بعد وصولهم الينا ، بانه كانت لديهم فكرة سيئة عن احوال الاسلام فى الاتحاد السوفييتى . وبذلك يكشفون عن مدى تأثير الدعاية الامبريالية القذرة التى تضلل بسطاء الناس . وتدل على ذلك دلالة بليغة اقوال البروفسور سليمان عتاشة عضو الوفد الاسلامى التركى الذى وصل الى الاتحاد السوفييتى فى حزيران ١٩٧٩ . فقد قال فى خطاب القاه فى مسجد «يككه سراى» امام جمع غفير من المؤمنين : «لم يكن اشقاؤكم الا تراك يعلمون بما اذا كان الدين قائما فى الاتحاد السوفييتى وبما اذا كان المسلمون يترددون على الجوامع ام لا . ولكننا عندما وصلنا الى هنا اقتنعنا بان الدين الاسلامى يعيش هنا فى افئدة اشقائنا» .

وفى عام ١٩٧٩ زار الاتحاد السوفييتى بدعوة من المسلمين كثير من الوفود الاسلامية للبلدان الاجنبية . وكان بينها وفد

ثان من تركيا قوامه تسعة اشخاص . وقد بعثه الى الاتحاد السوفييتي رئيس ادارة الشؤون الدينية السيد طيار التيكولاتش . وكان بينها ايضا وفد من ممثلي كبار رجال الدين في افغانستان برئاسة كبير علماء الدين الافغانيين مولوى عبد العزيز صادق ، ووفد رجال الدين الباكستانيين برئاسة وزير شؤون الاديان والاقليات القومية محمود هارون . وعبر التصريح الذي ادلى به الوزير لمراسل تاس بعد عودته الى اسلام آباد عن امانى جميع ضيوفنا الاجانب تقريبا . فقد اعلن قائلا : «ان للشعب السوفييتي وزعمائه مصلحة كبيرة في تعزيز العلاقات الودية مع باكستان . وقد تأكدنا من ان مسلمي الاتحاد السوفييتي يتمتعون بالحرية التامة في اداء الشعائر الدينية» . و اضاف الوزير محمود هارون قائلا : «لا تتعرض اية ديانة في الاتحاد السوفييتي للتفرقة . فان جميع الاديان تتمتع بحقوق وفرص متكافئة للحصول على التعليم والعمل» .

لقد شهد عام ١٩٧٩ احداثا كبيرة في حياة مسلمي الاتحاد السوفييتي . ففي هذا العام بالذات عقدت الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان مؤتمرا كرس للذكرى العاشرة لصدور مجلتها الدورية الرسمية «المسلمون في الشرق السوفييتي» . والى جانب ممثلي رجال الدين المسلمين في بلادنا شارك في المؤتمر ضيوف اجانب يمثلون اكبر الوكالات والمجلات ومحطات الاذاعة والتلفزيون الاسلامية من ١٢ بلدا من بلدان آسيا وافريقيا واوربا .

لقد مرت عشر سنوات فقط على صدور مجلة «المسلمون

في الشرق السوفييتي» . وتلك في الواقع فترة زمنية قصيرة . ولكنه بفضل صواب طرح المهمات والنشاط الهادف لصالح القضية المشتركة والنافعة لجميع المسلمين يمكننا التأكيد بمنتهى الاعتزاز بان مجلتنا حققت ما لم تستطع تحقيقه المجلات الدينية التي كانت موجودة قبل الثورة .

فمنذ اليوم الاول لصدور مجلة «المسلمون في الشرق السوفييتي» طرحت المجلة مهمة مساعدة رجال الدين المسلمين في الادراك الصائب لتعاليم القرآن الكريم واحاديث نبينا (صلعم) بغية تخليص المسلمين من الترسبات الازلية للجمود الذهني . ولهذا الغرض نشرت المجلة عشرات المقالات ذات الطابع الديني العقائدي والتي اقلت الاضواء من وجهة نظر الاسلام على الكثير من المسائل التي تشغل بال مسلمي بلادنا . ومن جهة اخرى عملت المجلة بنشاط في الوقت ذاته على تقوية صلاتنا مع الاشقاء الاجانب في الايمان ، وذلك لانها حملت اليهم حقيقة حياة المسلمين في الاتحاد السوفييتي . ولذلك اكتسبت مجلة «المسلمون في الشرق السوفييتي» بسرعة الشهرة ليس فقط بين مسلمي بلادنا ، بل وبين اشقائنا الاجانب . وذلك هو ما دفعنا الى اصدار المجلة كذلك باللغتين الانجليزية والفرنسية .

وقد تحدث رئيس تحرير المجلة الهندية «الاسلام والعصر الحاضر» السيد ضياء الحسن فاروقى في كلمته البليغة في المؤتمر عن العمل الكبير الذي مارسته مجلتنا خلال هذه السنوات فقال : « . . منذ ان صدرت مجلة «المسلمون في

الشرق السوفييتي» وانا اقرأها بانتظام . وهى من حيث الحجم والمضمون من اروع مجلات العالم التقدمية . فهى تتناسب بافضل شكل مع رسالتها ، وهى مصدر للمعلومات الصحيحة عن ظروف حياة مسلمى بلاد السوفييت . وتدعو المجلة على نحو صائب جدا لما يجرى فى الواقع وتهىئ* الامكانية للمهتمين باوضاع مسلمى الاتحاد السوفييتى للحصول على تلك المعلومات . ان هذا القسم من العالم قد اسهم فى الماضى بقسط كبير فى تطوير الحضارة الاسلامية ، ونحن متأكدون من ان الاسلام لا يعيش هنا فحسب ، بل ويتعايش مع روح العصر باروع صورة» .

وقال عضو هيئة تحرير مجلة «الهداية» التونسية الدكتور التهامى فى خطابه فى المؤتمر ان مجلة «المسلمون فى الشرق السوفييتي» اذ تنشر الفتاوى الدينية انما تحارب الخرافات وتبين للمسلمين الطريق القويم . وقدم الدكتور التهامى التقييم التالى لنشاط المجلة : ان هذه المجلة نافعة كذلك لانها تنشر مواد عن نشاط الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان . وهى تستحق فعلا الاحتفال بذكرها العاشرة على مستوى العالم الاسلامى . عندما زرت طشقند لاول مرة لم تكن هذه المجلة قد وجدت بعد . وقد هيات لها الحكومة السوفييتية ظروفًا جيدة وجوا طيبا . وبذلك اسكتت اختلاقات الدعاية المعادية المستندة الى الماضى وحده والعاجزة عن رؤية الحاضر ، ناهيك عن المستقبل .

وعلى ضوء عشر سنوات من نشاط مجلة «المسلمون فى الشرق السوفييتي» نوقشت فى المؤتمر مختلف مسائل العالم

الاسلامى المعاصر التى تشغل بال الشعوب الاسلامية . وبدأ استاذ الجامعة الاردنية وعضو جمعية الصداقة الاردنية السوفيتية الشيخ عبد الحميد السائح كلمته بعبارات الشكر لمنظمى المؤتمر ولحكومة الاتحاد السوفيتى على الامكانية التى وفروها لمناقشة قضايا العالم الاسلامى وطرق تحسين اوضاع المسلمين واحلال السلام على الارض والامن والاستقرار . وقال الشيخ السائح فى ختام كلمته : بودى ان اشيد بموقف الاتحاد السوفيتى فى مؤتمر فيينا حيث اعلن عن عدم جواز الموافقة على المعاهدة الاستسلامية التى وقعها السادات وبيغن تحت رعاية الولايات المتحدة الاميركية . ان الاتحاد السوفيتى شجب التآمر وكل ما ارتبط بهذه المعاهدة لانها تحرم الشعب الفلسطينى من حق تقرير المصير وحق تأسيس دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى .

وتجلت مطامح وامانى المساهمين فى المؤتمر بكل سطوع فى الوثائق الرسمية التى اقروها . فقد جاء فى البيان الذى اتخذه مندوبو المؤتمر بالاشتراك مع الضيوف الاجانب ما يلى : « ادراكا منا لمصلحة المسلمين الخاصة فى صيانة السلام العالمى والاستقرار والعدل نرحب بتوقيع المعاهدة الجديدة الثانية للحد من الاسلحة الاستراتيجية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاميركية ونطالب البرلمانين فى كلا البلدين بالمصادقة على هذه المعاهدة المدعوة الى تأمين جو سليم فى العالم ونرى ان هذه المعاهدة خطوة هامة فى تأمين سلام مستقر على الارض » .
وتعبيرا عن امانى مسلمى بلادنا لا تضن المنظمات الاسلامية

في الاتحاد السوفييتي بالجهود لتعزيز الصلات الاخوية من جميع الجوانب بين مسلمى العالم بأسره . ولأجل هذا الغرض النبيل تستجيب هذه المنظمات لدعوات المسلمين ، بل وحتى ممثلى الاديان الاخرى . ولذلك بوسع المرء ان يرى ممثلى مسلمى الاتحاد السوفييتى متوجهين الى البلدان الاجنبية بزيارات جوابية او للمشاركة في عمل هذا المؤتمر الاسلامى او ذاك . وخلال الاعوام الثلاثة الاخيرة وحدها ساهم مبعوثو المسلمين السوفييت في مؤتمر التضامن مع القبارصة في بروكسل ، وفي مراسيم تخريج الوجبة الجديدة من مبشرى جمعية «التبليغ» في بنغلاديش ، وفي المشاورات الاعلامية تحت عنوان «المسيحية والاسلام في اوربا» والتي اجراها مؤتمر الكنائس الاوربية في مدينة زالتسبورغ (النمسا) ، وفي الندوة الاسلامية الرابعة بمناسبة المولد النبوى في مدينة القيروان (تونس) ، وفي المؤتمر الاسلامى الاسيوى الاول بمدينة كراتشى ، وفي مراسيم التحضير لاستقبال القرن الهجرى الجديد في كولومبو ، وفي مراسيم افتتاح المسجد الرئيسى في مدينة نجامين (جمهورية تشاد) وفي الدورة الثالثة للمؤتمر العالمى «الدين والسلام» في برينستون الاميركية (ولاية نيو جيرسى) .

وخلال هذه الفترة قام مبعوثونا بزيارات جوابية الى النيجر ومالى وموريتانيا والسينغال وبلدان اخرى . وبالإضافة الى ذلك ساهم مسلمو الاتحاد السوفييتى في الجلسات السنوية للمقاء الفكر الاسلامى في الجزائر والمجلس الاعلى العالمى للمساجد في مكة المكرمة . كما انهم يقومون بالحج الى العتبات المقدسة .

وبقدر ما تتبدد الاكاذيب والتلفيقات حول ما يسمى «بمطاردة المؤمن» التي تنشرها اجهزة الدعايات الامبريالية والاورسط المعادية لوطننا تتوطد العلاقات الاخوية بين المؤمنين . وان الوفود الاسلامية التي تزور بلادنا لا تقتصر على زيارة الاماكن الاسلامية والتعرف على حياة المنظمات الدينية فحسب ، بل تتاح لها الامكانيات للتعرف على النجاحات العظمى التي تم بلوغها في بلادنا في الاقتصاد والثقافة والبناء .

ان رجال الاسلام عندنا لا يبتعدون عن الشعب ، بل يعيشون في غمرة الحياة العامة معه ، ويشاركونه السراء والضراء . وان القضايا التي تثير اهتمام الشعب تجد صداها في قلوب رجال الدين ، وذلك من طبيعة الاسلام . ويهتم مسلمو العالم اليوم بحياة شعوبنا الاسلامية التي كانت قبل نصف قرن شعوبا مضطهدة ومظلومة ومتأخرة يعمها الجهل ، اما الآن فان شعوبنا لحقت بمستوى كثير من البلدان المتطورة ، بل وسبقتها في التطور باشواط بعيدة في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية وغيرها من المؤشرات ، الامر الذي لاحظته من زار بلادنا وجميع الوفود الاسلامية التي زارت بلدان الشرق السوفييتي .

ويهتم البعض بالنهوض الاقتصادي العارم والانتاج الصناعي العصري في المناطق التي كانت من قبل بلادا زراعية متخلفة ويهتم البعض الآخر بالالام بشئون التعليم الشعبي المجاني العام عندنا . وتثير اهتمام الزوار نجاحاتنا في تنظيم قضايا الارواء واستصلاح الاراضى البكر . اما التعاون بين شعوب وقوميات بلادنا التي يزيد عددها عن المئة ، فيحظى باهتمام الجميع .

وفي الواقع فان طائفة واسعة من القضايا التي حلت في بلادنا تحظى باهتمام الوفود الاسلامية التي تزور بلادنا . وتقوم المنظمات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي بتلبية رغبات الوفود التي تود التعرف على كافة نواحي حياتنا ، واننا لا نخفى شيئا على اخواننا في الدين ، اذ ان قلوبنا مفتوحة امامهم . وتقوم المؤسسات الحكومية والمنظمات الاجتماعية بتلبية رغبات الوفود وتتيح لها امكانية التعرف الاعمق على احوال شعوبنا وبلادنا . ان رئيس وفد مسلمي غامبيا الذي ساهم في المؤتمر الاسلامي في طشقند ، وهو الحاج ابراهيم سامبا ، الطبيب الجراح ، ركز اهتمامه على الشئون الطبية والصحية في بلادنا وعلى تنظيم المعالجة الطبية المجانية ، وقد لبى كافة طلباته واتيحت له زيارة المستشفيات والمعاهد الطبية ، الخ . .

وقد اهتم الوفد الاسلامي من جمهورية مصر العربية الذي زار بلادنا عام ١٩٧١ برئاسة رئيس جمعية الشبان المسلمين السيد ابراهيم الطحاوي بنظام التربية والتعليم في بلادنا . وقد زار الوفد لجنتي الشبيبة في الاتحاد السوفيتي واوزبكستان ، واجرى اعضاء الوفد حديثا مع نائب رئيس مجلس وزراء اوزبكستان ووزير التعليم في الجمهورية . وقد تعرف الوفد على الاصول التربوية في جامعة طشقند وتربية الشباب في الريف الاوزبكي ، وزار اعضاء الوفد المساجد ودور المؤمنين واطلعوا بالتفصيل على حياة الشبيبة .

اما وفد النيجر الاسلامي الذي زار بلادنا عام ١٩٦٩ فقد اهتم بموضوع الصداقة بين شعوب بلادنا . وقد عبر رئيس الوفد

السيد باييرو امير ولاية كانو عن انطباعه فقال : كانت زيارتنا مثمرة للغاية ، فقد رأينا الاشياء الهامة والمفيدة ، غير ان الذى اثار اعجابنا هو موضوع الصداقة والتعاون بين الشعوب الاسلامية وغير الاسلامية فى بلادكم . وسندرس تجربتكم هذه لتطبيقها فى بلادنا .

ان توسيع العلاقات بين مسلمى الاتحاد السوفييتى والبلدان العربية يساعد على تنشيط عملية تبادل الطلاب فضلا عن تقوية العلاقات وزيادة التفاهم المشترك اذ يدرس طلابنا فى الجامعات الاسلامية فى جمهورية مصر العربية والمغرب وليبيا وسوريا والاردن . كما تجرى المفاوضات مع عدد من الجامعات الاسلامية فى البلدان الاخرى حول ارسال بعثات من الطلاب السوفييت للدراسة فيها .

ويتضح من ذلك ان العلاقات الاسلامية تتسع ، وهذا امر يسرنا ، اذ ان توسيع العلاقات يؤدى الى تمتين وحدة مسلمى العالم وتعاونهم مع الناس ذوى الارادة الخيرة فى النضال فى سبيل السلم والصداقة بين الشعوب ، وضد الامبريالية والاستعمار والتفرقة العنصرية .

وسوف لا تبخل المنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى ببذل الجهود ، وستعمل فى المستقبل ايضا فى هذا الاتجاه المثمر .

الغائمة

يستمد التقويم الاسلامي اصوله من ذلك اليوم المشهود في تاريخ المسلمين عندما هاجر محمد (صلعم) من مكة الى المدينة لمواصلة التبشير برسالته السامية وترسيخ اركان الاسلام . يعتبر هذا اليوم بحق صفحة من اكثر صفحات التاريخ الاسلامي نصوعا ، حيث جسدت فيه ارادة رسولنا (صلعم) التي لا تلين واصراره على خوض النضال من اجل ارساء قواعد العدالة الاجتماعية واعلاء كلمة الله تعالى ، من اجل اشاعة الخير ، من اجل غرس المثل العليا في قلوب وعقول البشر في المعمورة وهو يوم تجسدت فيه اوسع معاني التفاني في خدمة الحق وازهاق الباطل ، يوم سجل بمداد من ذهب في تاريخ الاسلام وحياة المسلمين . انه صفحة من اكثر صفحات التاريخ اشراقا في نضال المسلمين من اجل الاخاء والتعاون والسلم والصدقة بين بنى آدم .

في تشرين الاول عام ١٩٨٠ يحتفل العالم الاسلامي كله

بمهابة وعلى نطاق واسع بحلول القرن الخامس عشر الهجرى .
انطلاقا من اهمية هذا اليوم الاغر عقد فى موسكو ما بين
العاشر والحادى عشر من ايار ١٩٧٩ اجتماع لرؤساء الادارات
الدينية الاربع فى الاتحاد السوفييتى بحضور نواب الرؤساء
واعضاء الادارات الدينية وائمة مساجد موسكو ولينينغراد
وقازان وسمرقند وغيرهم من كبار رجال الدين ، ناقشوا فيه
مهمات الادارات الدينية للمسلمين السوفييت والاجراءات
المتعلقة بحلول القرن الخامس عشر الهجرى . وقرروا عقد
ندوة علمية فى ايلول عام ١٩٧٩ مخصصة لهذا الغرض فى مدينة
دوشنبه عاصمة جمهورية طاجيكستان السوفييتية تحت شعار
«مساهمة مسلمى آسيا الوسطى وشواطىء الفولغا والقفقاس فى
تطوير الفكر الاسلامى وفى قضية السلام والتقدم الاجتماعى» .
وكانت هذه الندوة بمثابة المقدمة لعقد مؤتمر كبير فى
ايلول عام ١٩٨٠ فى مدينة طشقند عاصمة جمهورية اوزبكستان
السوفييتية احتفاء بحلول القرن الخامس عشر الهجرى تحت
شعار «القرن الخامس عشر الهجرى - قرن السلم والصداقة
بين الشعوب» .

جاء فى بيان المساهمين فى اجتماع موسكو : «نقف اليوم على
عتبة القرن الخامس عشر الهجرى ، ومسؤوليتنا كمسلمين واضحة
تماما امام البارى عز وجل ، مسؤولية مصير السلم
والصداقة بين الشعوب ، ومن اجل خير وازدهار الانسانية
جمعاء . ان ضميرنا يلزمنا ان نناضل من اجل التقدم الاجتماعى
للشعوب ، من اجل ظفر السلم فى العالم ، من اجل علاقات

عادلة بين الشعوب . اننا نعبر عن قلقنا الشديد من انه بجانب التقدم الهائل فى تطوير القيم المادية والروحية ، والعلم والتكنيك ، فان الانسانية تعاني بشكل مستمر من خطر حرب عالمية جديدة ، خطر كارثة نووية . . . اننا نتصور بوضوح انه اذا لم يشرع الآن باقامة مراقبة فعالة على سباق التسلح ، وعلى المكتشفات العلمية الحديثة فى هذا المجال والتي يمكن ان تؤدى الى كارثة محققة فان تسوية هذه العملية ستكون اشد تعقيدا فى المستقبل ، ناهيك عن نزع السلاح التام .

اننا ندعم بحرارة الاقتراحات البناءة للحكومة السوفيتية الهادفة الى اتخاذ اجراءات فعالة فيما يخص نزع السلاح وتمتين السلم فى العالم» .

ان المسلمين السوفيت اذ يستقبلون هذا الحدث المجيد فى تاريخ الاسلام ، يدركون بعمق ان الوضع الدولى المعاصر يتطلب بالحاح تنشيط كافة القوى المحبة للسلم والتعاون الفعال بين المسلمين وممثلى الاديان الاخرى وكافة الناس ذوى الارادة الخيرة فى النضال من اجل وقف سباق التسلح وتعميق الانفراج الدولى والوقوف ضد المساعى العدوانية للاوساط الامبريالية واعوانها .

وجاء فى ختام البيان : «اننا ندعو كافة مسلمى العالم لتعزيز النضال من اجل جعل القرن الخامس عشر الهجرى قرن سلم وتفاهم وصداقة بين الشعوب . . .»

وبناء على قرار لقاء رؤساء الادارات الدينية الاربع لمسلمى الاتحاد السوفيتى فى موسكو فى ١٢-١٤ ايلول ١٩٧٩ عقدت فى

دوشنبه ندوة علمية حول موضوع «مساهمة مسلمي آسيا الوسطى وشواطئ الفولغا والقفقاس في تطوير الفكر الاسلامي وقضية السلام والتقدم الاجتماعي». وساهم في اعمال الندوة اكثر من مائة من ابرز رجال الدين الاسلامي في بلادنا ، من رؤساء الادارات الدينية وائمة المساجد وخطبائها وسائر المسؤولين في مساجد وجوامع الاتحاد السوفيتي وكذلك ٣٢ من رجال الدين البارزين من ٢٥ بلدا .

وطوال ثلاثة ايام شارك المساهمون في الندوة ، بمن فيهم الضيوف الاجانب ، مشاركة نشيطة في المناقشات . وقدروا المساهمة الكبيرة لعلماء الدين العظام في آسيا الوسطى وضواحي الفولغا والقفقاس في قضية تطوير العلم والثقافة حق قدرها . واكد اشقاؤنا الاجانب في الايمان خصوصا على الدور الهائل الذي لعبه المسلمون السوفييت في رص صفوف الشعوب الاسلامية وتوطيد السلام والصداقة بين الشعوب في العصر الحديث .

وقال الضيف الهندي الكبير منة الله طهماني الامين العام لادارة شئون القوانين المدنية في ولاية بيهار : «اننى اشكر جميع رجال الدين في آسيا الوسطى على جهودهم وقسطهم الكبير في قضية ازدهار الاسلام ، كما فعل اسلافهم من قبل وعلى المسلمين ، اينما عاشوا ، ان ينشروا الحضارة الاسلامية جامعين بينها وبين متطلبات العصر . ويشغل المسلمون هنا مكانة بارزة جدا ، وهم اسيااد جمهوريتهم ويساهمون بقسط كبير جدا في تطوير وطنهم . وهم يتمسكون بكل دقة بتعاليم القرآن الكريم ويعدون الملاكات الدينية ويدرسون التراث الاسلامي دراسة دقيقة» .

وفي معرض الكلام عن الوضع في العالم الاسلامي اشار الشيخ ابراهيم رفيده عضو جمعية «الدعوة الاسلامية» الليبية الى ان العديد من بلدان العالم الاسلامي يواجه صعوبات ويعانى من التخلف والتناقضات والحزازات والنزاعات التي يفرضها المستعمرون . و اضاف قائلا : علينا ان نتحلى بالمزيد من اليقظة ازاء الذين يريدون تفرقة صفوفنا . وقدر الضيف الليبي رفيع التقدير اهمية ندوة دوشنبه في قضية تعزيز صفوف المسلمين وزيادة يقظتهم .

واعلن رئيس ادارة الشؤون الدينية لدى رئيس الوزراء في تونس الشيخ مصطفى كمال الطرزي في خطابه ان شعوب بلاد السوفيت ، بمن فيهم المسلمون ، يمارسون عملا بناء هائل اخير انفسهم ولخير جميع شعوب الارض .

ومما يبعث على السرور ان رجال الدين ذوى الكلمة المسموعة يتفهمون اكثر فاكثر ضرورة رص صفوف مسلمي العالم في النضال من اجل المستقبل السعيد للبشرية .

وعرض المساهمون في ندوة دوشنبه التفافهم حول فكرة نضال الشعوب الاسلامية من اجل ان يكون القرن الخامس عشر الهجري قرن الازدهار والصلوات الوثقى بين مسلمي العالم في نضالهم من اجل التقدم الاجتماعي والسلام الوطيد والصداقة بين الشعوب .

ان الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان ، وسيبقى خالدا . ولذلك فان مسلمي الاتحاد السوفييتي ينظرون الى مستقبل الاسلام بشجاعة وتفاؤل ، وليس ذلك عبثا .

واسباب ذلك متوفرة ، وقبل كل شيء في ثقتنا الكبرى واعتمادنا على تعاليم القرآن الكريم وسنن نبينا محمد (صلعم) وهى نجمة الهداية التى تنير امامنا الطريق نحو الحقيقة والعدالة والصفاء الروحى ، كما ان ثقتنا تترسخ بقوة ومتانة مثل الاسلام العليا ، وكون الدولة السوفيتية تساعد على حماية معتقداتنا وتقويتها .

ومما يزيد هذا التفاؤل ان الاسلام يترسخ عندها بدراسة خبرة اكثر من نصف قرن من حياة مجتمعنا الاشتراكى . وتشهد هذه الخبرة على ان الاشتراكية والاسلام يتعايشان بل ويتعاونان لخير الانسانية . ولا يخامرنا الشك بان هذا التعاون سيتوطد ويتسع فى المستقبل ان شاء الله .

سيتبدل الناس وينمو العلم والتقدم التكنيكى ويرتفع المستوى الثقافى ، وستتبدل اشياء كثيرة ، غير ان روح الاسلام وتقاليده المجيدة ستبقى نورا هاديا للاجيال القادمة ولابناء المجتمعات الجديدة . ان مسلمى الاتحاد السوفيتى اذ يبتهلون الى الله تعالى فانهم يعربون عن اصرارهم على السير فى المستقبل ايضا فى الطريق القويم الذى رسمه الله ونبه محمد (صلعم) لنا جميعا ، طريق الخير والصلاح ، طريق السلم والصدقة والعمل الشريف من اجل سعادة الانسان ورفع مستواه المادى والروحى ، من اجل اقامة سلم عادل وطيد وامن راسخ فى العالم .

والله من وراء القصد

نبذة عن حياة المؤلف

ان سماحة المفتي ضياء الدين خان بن ايشان باباخان شخصية اسلامية مرموقة ومعروفة على نطاق واسع في العالم الاسلامي ، ومن اسرة دينية عريقة ، حيث كان اجداده من رجال الدين الاسلامي البارزين ، وبعد وفاة والده المفتي ايشان باباخان بن عبد المجيد خان رحمه الله الذي كان رئيسا للادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان عن عمر ناهز السابعة والتسعين سنة ١٩٥٧ شغل المفتي ضياء الدين خان منصب والده الرفيع .

ان النشاط المثمر والمديد للمفتي ضياء الدين خان في المحافل الدينية وموهبته الفذة وخبرته الواسعة ومساهمته النشيطة في الحركات التقدمية والمنظمات الدولية والعالمية ، كل ذلك اكسبه سمعة كبيرة ليس فقط بين مسلمي بلادنا والعالم فحسب ، بل وبين اوسع الاوساط الاجتماعية العالمية . وقد اشترك المفتي ضياء الدين خان ولا يزال يشترك في

اعمال معظم المؤتمرات الاسلامية الدولية . وهو على صلة وثيقة بكافة المراكز الاسلامية في العالم . وهو عضو المجلس الاسلامى الاعلى للمساجد في مكة المكرمة .

ان المفتى ضياء الدين خان مكافح متحمس من اجل السلم والصدقة بين الشعوب ، وقد زار كافة البلدان العربية والاسلامية ، حيث كان يستقبل بحفاوة وتقدير عالين ويلتقى بالملوك والرؤساء والزعماء ورجال الدين البارزين والشخصيات الاجتماعية المعروفة .

وقد دوى صوت المفتى ضياء الدين خان في كبريات الندوات الدولية المكرسة للنضال من اجل السلم والصدقة والتضامن . وكان انتخابه لعضوية اللجنة السوفيتية لانصار السلم وعضوية هيئة رئاسة لجنة التضامن الافرو-آسيوى السوفيتية وعضوية ادارة الصندوق السوفيتى للسلام وعضوية ادارة مجلس السلم العالمى تعبيرا عن الاعتراف بنضاله الدؤوب وتقديرًا لنشاطه الذى لا يعرف الكلل .

وقد منح لقاء خدماته الجللى فى النضال من اجل السلم والصدقة والتعاون بين الشعوب وسامين حكوميين سوفيتيين هما وسام «الشرف» ووسام «الصدقة بين الشعوب» ، ووسمة دول اخرى مثل وسام «الكفاءة الفكرية» المغربى ووسام «الكوكب» الاردنى من الدرجة الاولى ووسام «الارز» اللبنانى ، وكذلك «المدالية الذهبية لنصير السلم» السوفيتية والاميدالية الفضية لمجلس السلم العالمى وغيرها .

الادارة الدينية لمسلمى
آسيا الوسطى وقازاقستان

المراجع

- بالإضافة الى آيات القرآن الكريم واحاديث النبي محمد (صلعم)
استخدمت في تأليف هذا الكتاب المراجع والوثائق الاساسية التالية :
- ١- ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . «الجامع الصحيح» ،
المجلدات ١-٤ ، طشقند ، ١٩٧٤ .
 - ٢- ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . «الادب المفرد» ،
طشقند ، ١٩٧١ .
 - ٣- ابو حامد محمد بن محمد الغزالى . «احياء علوم الدين» ،
القاهرة ، ١٣٢٦ هجرية .
 - ٤- برهان الدين المرغيلانى . «الهداية فى الفقه» ، طشقند ،
١٩٠٠ .
 - ٥- مجموعة فتاوى الادارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان
والصادرة حتى عام ١٩٧٠ ضمنا . طشقند .
 - ٦- مواد المؤتمر الاسلامى لعموم الاتحاد السوفييتى والمكرس
للذكرى المائتين بعد الالف لميلاد الامام البخارى . طشقند
١٩٧٤ .
 - ٧- عبد الرحمن الكواكبي . «طبائع الاستبداد» ، موسكو ، ١٩٦٤ .

- ٨- عبد الكبير يارللين . «خطبة في جامع قازان» .
- ٩- عبد الشكوروف . ثورة اكتوبر الاشتراكية وازدهار الامة الاشتراكية الاوزبكية والتقارب مع امم الاتحاد السوفييتي . طشقند ، ١٩٦٢ .
- ١٠- امين الخولى . الارتباطات بين النيل والفلغا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر . موسكو ، ١٩٦٢ .
- ١١- بيليايف . منشأ الاسلام . (مقتطفات) ، موسكو - لينينغراد ، ١٩٣١ .
- ١٢- مراسيم السلطة السوفييتية ، المجلد ١ . موسكو ، ١٩٥٧ .
- ١٣- وثائق مؤتمر ممثلى الاوساط الاجتماعية السوفييتية والمؤتمر العالمى فى سبيل السلام العالمى ونزع السلاح .
- ١٤- وثائق المؤتمر الاول لممثلى رجال الدين المسلمين فى الاتحاد السوفييتي .
- ١٥- وثائق المؤتمر الدينى الثانى فى زاغورسك .
- ١٦- وثائق مؤتمر «الدين والسلام» فى مدينة كيوتو .
- ١٧- وثائق المؤتمر السادس لمسلمى ما وراء القفقاس .
- ١٨- وثائق مؤتمر طشقند الاسلامى «فى سبيل وحدة المسلمين فى النضال من اجل السلام وضد العدوان الامبريالى» .
- ١٩- الآثار التاريخية الاسلامية فى الاتحاد السوفييتي . ١٩٦١ .
- ٢٠- ياقوت (نقلا عن كتاب «تاريخ جمهورية تركمانيا الاشتراكية السوفييتية» ، المجلد الاول ، عشق آباد ، ١٩٥٧) .
- ٢١- دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية (القانون الاساسى) .
- ٢٢- كراتشكوفسكى ، المؤلفات المختارة فى ٦ مجلدات . موسكو .
- ٢٣- كوزنيتسوف . اصداقاء من القارات الخمس . عشق آباد ، ١٩٦٣ .
- ٢٤- كوريدوف . الدين والقانون . موسكو ، ١٩٧٠ .
- ٢٥- مواد فى تاريخ اوزبكستان . طشقند ، ١٩٦٩ .

- ٢٦ - جواهر لال نهرو «نظرات حول تاريخ العالم»
٢٧ - مجموعة المخطوطات الشرقية لدى اكااديمية العلوم في جمهورية
اوزبكستان الاشتراكية السوفيتية .
٢٨ - مجلة «اوزبكستان السوفيتية اليوم» ، طشقند .
٢٩ - «ثلاثيات» البخارى .
٣٠ - وثائق مؤتمر موسكو العالمى «رجال الدين في سبيل السلام الوطيد
ونزع السلاح والعلاقات العادلة بين الشعوب» .
٣١ - «انباء العالم الاسلامى» ، مجلة الرابطة الاسلامية العالمية . مكة
المكرمة .
٣٢ - «العالم الاسلامى» ، المجلة الاسبوعية للمؤتمر الاسلامى العالمى
في مدينة كراتشى .

محتويات

٣	المقدمة
٩	١ - انتشار الاسلام في بلادنا
٢١	٢ - علماء كبار ومؤلفات خالدة
٢٥	محمد بن اسماعيل البخارى
٢٨	محمود الزمخشري
٣٠	ابو نصر الفارابى
٣١	ابو على بن سينا
٣٢	ابو عيسى الترمذى
٤٥	٣ - اركان الاسلام
٥٠	ترتيب الوضوء
٥١	الفصل
٥٢	صفة الصلاة
٥٣	صلاة الجمعة
٥٤	الزكاة
٥٥	مقادير الانصبه

٥٦	احكام الصيام
٥٨	زكاة الفطر
٥٨	احكام الحج والعمرة
٥٩	واجبات الحج وشروطه
٦٣	البر والصدقة
٦٩	٤ - الدولة والدين
٨٦	كيف تتكون المؤسسات الدينية الاسلامية ؟
٨٩	الادارات الدينية
٩٧	طبع المنشورات الدينية
١٠٣	٥ - الآثار التاريخية الاسلامية
١١٣	٦ - اعداد الملاكات الدينية
١٢٥	٧ - تقاليد مجيدة
١٣٧	٨ - الاسلام والتقدم الاجتماعى
١٥٥	٩ - الصداقة والتعاون
١٧١	١٠ - تربية الشبيبة المسلمة
١٧٥	الاسلام والعلم
١٨١	١١ - الاهتمام بالتراث
١٩١	١٢ - الاسلام وحب الوطن
٢٠٣	١٣ - الاسلام دين السلم والصداقة بين الشعوب
٢١١	١٤ - المسلمون السوفييت في النضال من اجل سلم عادل
	الادارات الدينية لمسلمى الاتحاد السوفييتى توحد جهودها في
٢٣٨	النضال من اجل السلام
٢٥٥	١٥ - اتساع العلاقات مع مسلمى العالم
٢٧٥	الخاتمة
٢٨١	نبذة عن حياة المؤلف
٢٨٣	المراجع

